

**بحوث ندوة  
الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها  
المنعقدة خلال الفترة من : ١١-١٢/٤/١٤٣١هـ**

**برعاية  
خادم الحرمين الشريفين  
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –**

**نظمتها  
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

**المحور السادس : أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر في حماية ثوابت الأمة  
وتحقيق الأمن ومكافحة الجريمة وحفظ  
حقوق الإنسان . (الجزء الأول)**

**المجلد الخامس**

**إشراف  
اللجنة العلمية  
مركز البحوث والدراسات**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**دور الحسبة ( الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر )  
في تحقيق سلامة المعتقد، وحفظ ثوابت  
الأمة وفقاً للشريعة الإسلامية**

**إعداد**

**صاحب السمو الملكي الأمير : عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز**

وزير الدولة، عضو مجلس الوزراء، رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء

**قدم البكتة لندوة**

**الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها**

**المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ**

**برعاية**

**خادم الحرمين الشريفين**

**الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -**

**نظمتها**

**الرئاسة العامة لكهنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

**إشراف**

**اللجنة العلمية**

**مركز البحوث والدراسات**



**صورة من اهتمام الملك عبد العزيز  
بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
" رسالة لأهل بريدة "**



**أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري  
(دراسة عقديّة)**

إعداد

أ. د. ناصر بن عبدالكريم العقل

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين

**قدم البكتة لندوة**

**الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها**

**المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ**

**برعاية**

**خادم الحرمين الشريفين**

**الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -**

**نظمتها**

**الرئاسة العامة لكهئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

**إتترافه**

**اللجنة العلمية**

**مركز البحوث والدراسات**





## مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، نحمده تعالى أن جعلنا خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١] ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: (من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيوان)<sup>(١)</sup> ، وبعد:

فالحسبة من شعائر الدين الكبرى، وهي واجب شرعي عظيم تقوم عليه مصالح العباد في دينهم وديناهم، وقد قام سلفنا الصالح بهذا الواجب خير قيام، ورسوموا له منهاجاً علمياً وعملياً يركز على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهج الصحابة والقرون الفاضلة.

وبقيت هذه الشعيرة العظيمة من سمات الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا، لاسيما بعدما أحيتها دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وأظهرتها الدولة السعودية المناصرة لها آنذاك وأصدق من يمثلها (في هذا الوقت) هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية، فالأمر

(١) رواه مسلم.

بالمعروف والنهي عن المنكر ظاهر قائم من جانبين: الجانب الرسمي من خلال هذا الجهاز الذي تقوم عليه الدولة وفقها الله وهو الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قام هذا الجهاز ومنسوبوه بواجبهم خير قيام (جزاهم الله خيراً) رغم ضعف إمكاناتهم وتسلسل السفهاء عليهم ونكران جميلهم وتلقظ زلاتهم وقلة النصير من الناس، إلا أن الله آثرهم ونصرهم<sup>(١)</sup> وهو سبحانه تعالى نعم المولى ونعم النصير.

وفي الآونة الأخيرة نلمس اهتمامات مشكورة من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، وصاحب السمو الملكي النائب الثاني نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية في دعم الرئاسة معنوياً ومادياً وتوج هذا الاهتمام بموافقة المقام السامي على هذه الندوة: **(ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها)**، والتي ستحظى بحول الله برعاية المقام السامي الكريم.

وإسهاما في هذه الندوة كتبت هذا البحث (الموجز) في محور (أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري) دراسة عقديّة.

(١) لصاحب السمو الملكي الأمير نايف حفظه الله ورعاه مواقف مشهودة في نصره أهل الحسبة تذكر وتشكر.

## ويتكون البحث من الخطة التالية:

المقدمة .

تمهيد ، ويتضمن:

- تعريف الحسبة.

- ومن صور الحسبة في العصر الحديث.

**المبحث الأول:** موقف السلف من الانحراف العقدي والفكري واحتسابهم عليه.

**المبحث الثاني:** منهج السلف (أهل السنة والجماعة، والاحتساب على البدع وأهلها).

**المبحث الثالث:** نماذج من احتساب السلف الصالح على البدع وأهلها.

**المبحث الرابع:** من صور الضلال الفكري والعقدي التي يحتسب عليها في هذا العصر.

**المبحث الخامس:** مقترحات وحلول للاحتساب في تحقيق الأمر الفكري.

الخلاصة.

وقد ركزت على الجانب العقدي في هذا البحث لأن العقيدة هي المنطلق الأساس والغاية الكبرى في مثل هذا الموضوع الكبير.

هذا وبعد شكر الله، نشكر لخادم الحرمين الشريفين وحكومتنا الرشيدة اهتمامهم بهذه الشعيرة العظيمة ورعايتهم لهذه الندوة.

والشكر موصول لمعالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدكتور عبدالعزيز بن حمين الحمين، وفضيلة وكيل الرئاسة الدكتور إبراهيم بن سليمان الهويمل واللجان القائمة على الإعداد لهذه الندوة سائلاً الله لنا ولهم التوفيق والنجاح والسداد.

## التمهيد

ويتضمن:

### أ- تعريف الحسبة:

الحسبة لغة:

قال في لسان العرب<sup>(١)</sup>: (والحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله، وتقول فعله حسبة، واحتسبن فيه احتساباً، والاحتساب طلب الأجر والاسم الحسبة بالكسر، وهو الأجر)<sup>(٢)</sup> (واحتسب فلان على فلان: أنكر عليه قبيح فعله)<sup>(٣)</sup>.

الحسبة اصطلاحاً:

هي: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله. والإصلاح بين الناس من الحسبة<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب (حسب) ١/٣١٤.

(٢) لسان العرب (حسب) ١/٣١٧.

(٣) انظر الأحكام السلطانية للماوردي ٢٤٠، ولأبي يعلى ٢٨٤.

(٤) انظر الاحتساب د/ عبد الله المطوع.

### بـ من صور الحسبة في العصر الحديث:

ومن صور الحسبة في العصر الحديث: النظم والأحكام والأعمال الرقابية التي تقوم بها مؤسسات الدولة؛ لتحقيق مصالح المجتمع وحقوقه ودرء المفسد عنه على ما تقتضيه الشريعة الإسلامية وأغلب مؤسسات الدولة الحديثة - كما في المملكة العربية السعودية مثلاً - تؤدي وظيفة الحسبة بمفهومها الشرعي العام.

فمن هذه المؤسسات ما هو مختص بالحسبة بمفهومها الخاص في ما يدخل في حدود صلاحياته التي رسمتها الدولة - كهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وهذا مما تميزت به المملكة العربية السعودية (بحمد الله) على مستوى العالم اليوم.

ومن هنا ما يقوم بجانب من جوانب الحسبة بمفهومها العام يقل أو يكثر بحسب الاختصاص كهيئة الرقابة والتحقيق، وديوان المراقبة العامة، وحماية المستهلك، وديوان المظالم والمحاكم الشرعية، والهيئة العامة للمواصفات والمقاييس، والبلديات، ووزارة الصحة، ووزارة العمل، ووزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة التجارة، والجهات الأمنية كالشرطة ومكافحة المخدرات والمباحث والاستخبارات، ووزارة الشؤون الإسلامية، والجمعيات العلمية التي تشرف عليها الجامعات مثل الجمعية العلمية السعودية للدعوة وتشرف

عليها جامعة الإمام، والجمعية العلمية السعودية للعقيدة والمذاهب المعاصرة وتشرف عليها الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية ونحوها.

## المبحث الأول

### موقف السلف من الانحراف العقدي والفكري واحتسابهم عليه

السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) تصدوا لكل أنواع الضلال والانحراف؛ العقدي والفكري والسلوكي، لكن إنكارهم للبدع والغلو والأهواء العقدية كان أشد.

قال ابن القيم في موقف أهل السنة من البدعة:

"واشتد نكيرُ السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها؛ من أقطار الأرض وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالحوا مثله في إنكار الفواحش، والظلم، والعدوان؛ إذ مضرة البدع، وهدمها للدين، ومنافاتها له: أشد"<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله - مبيناً الغرض من كتابه (الردود) وهو الاحتساب عليهم لرد شبهاتهم -:

"فالرد من أهل السنة والجماعة، على المبتدعة، أهل الأهواء المتسبين إلى الملة، هو رأس في المراد، لكن المراد هنا ما هو أوسع من ذلك مما يحوي بيان

(١) مدارج السالكين: ١/ ٢٣٠ وانظر: زاد المعاد ٢/ ٢٠٠، فقه غزوة الطائف، الشيخ بكر أبو زيد.



"مشروعية الرد على كل مخالف بمخالفته المذمومة" التي يملئها الهوى الغالب وتمتطيه إلى أنواع المهالك، والمعاطب، بما تحمله: من شرك، أو كفر، أو نفاق، أو بدعة مضلة، وقد تحمل: فسقًا، أو رأيًا مصادمًا لنصوص الوحيين، ويجمع هذه فتنان: فتنة الشبهات، وفتنة الشهوات، وهما المعبر عنهما باسم "الانحراف الفكري، و"الانحراف السلوكي"، ويقال "الغزو.."، وقد تقع المخالفة بزلة عالم، وفتنته بقول شاذ، أو فائل، فارد<sup>(١)</sup>، لا تجد له عليه تبيغًا، وهكذا من مسالك الشذوذ الأخرى، والمغادرة إلى مجاهل التلون في دين الله، وضغط الإسلام للواقع، وتطويع الأحكام الشرعية للحياة الغربية، تحت شعارات الدجل: التطوير، التجديد، التحديث، أي جعل الإسلام حديثًا، وغيرها من الشعارات التي يراد أن تحل محل الدين<sup>(٢)</sup>.

ومظاهر "تسطيح العقلية الإسلامية" و"تهميش الإسلام" - يجعله على هامش الحياة، وتأصيل جذور العقلية المادية الرعناء، ومنع الخوض في أي علم كالطب، والهندسة، على غير أهل المختصين بعلمه، إلا في "علوم الشريعة" المحضنة، فيفسح المجال؛ لخوض الخائضين فيها، بل وحمل آخرين على الخوض فيها، وما لهم فيها من علم، ولا مشاركة، فترى "أَبْتِيًّا"<sup>(٣)</sup> يصبح مفتيًا،

(١) أي ضعيف. انظر لسان العرب مادتي (فيل) و(فرد).

(٢) هذه حقيقة مصطلح "العصرانية"، انظر: كتاب "مفهوم تجيد الدين"، تأليف بسطامي ابن محمد سعيد و"الصراع بين الإيمان والمادية"، للندوي: ص / ١٣ - ١٤ (الهامش للشيخ بكر).

(٣) أي يعرف حروف الهجاء: أ ب ت ث ... ي (الشيخ بكر أبو زيد).

وصريع فساد: كاتبًا إسلاميًا.

وهكذا من كل وثبة على أي من مناهج الملة: فالاعتقاد، والأحكام والآداب والسياسة، والإعلام، والاقتصاد، والتعليم... وسواء كانت المخالفة من مسلم، أم غيره، - مهما علت مرتبته أو نزلت - وسواء كانت قصداً أم خطأ، فهي رتب، ومنازل بحسبها، وحاملها، وما يحف بها من أحوال، ومقتضيات، كل ذلك حسب معايير النقد، وآداب الرد، وضوابطه المعتبرة شرعاً".

### ثم قال مبيناً أن البحث في هذه الأمور من الحسبة:

"والمراد بهذه الأبحاث، حمل النفوس، على إعمال هذه "السنة" الماضية" في حياة المسلمين الجهادية الدفاعية، عن حرمان الإسلام، وأنها من حقوق الله التعبدية، من جنس الجهاد، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. لاسيما والحاجة إليها ملحة في هذه الأزمنة، فإن وطأة الأهواء شديدة، وسبلها متناثرة؛ لكثرة المضلين، المفتونين، الرابضين بيننا، المنطوين على رشح أصاب ضمائرهم، بآراء ساقطة؛ يُجزي بعضها بعضاً، من: علمنة، وحادثة، وإباحية، ودعوة إلى عصبية عرقية: شعوبية، وقومية نصرانية: "القومية العربية"، وعصبية رياضية.

وتلك الدعوة الفجة الفاجرة، تحت غطاء: اقتلاع الحق الديني: حرية

الأديان. مجمع الأديان. زمالة الأديان العالمية. النظرة الوحدوية للأديان: "الإسلام، المسيحية، اليهودية". الوحدة الإبراهيمية. التقارب.

والتي سرت في ظلالها: الدعوة الفاشلة - والله الحمد - للتقريب بين السنة والرافضة إلى آخر تلك الدعوات التي تجتث من القلوب قاعدة الإسلام: "الولاء والبراء"، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

ومن الأمم تلك الأهواء خطة، كافرة المنبت: تسليط المطاعن على السنة، وحملتها، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم، والتسليط عليهم، وهذا من أوسع أودية الباطل التي يخوضها المبطلون جهازًا ونهارًا.

ومنها: عدو الإنسانية الفاضلة: "الاستبداد، والاستبعاد" والتلاعب بعقول العباد، بصنع مكان لهم، تنسج خيوطها بصورة مفتعلة وصياغات جذابة، تحمل اسم الإسلام، وفي حقيقتها "مكان" فيها "مكايد" من الطغيان النفسي، والظلم، والعدوان، والوعود الكاذبة...، والنفع بازدهار الحياة، مع تمدد الفساد وفتح طرق الضلال.

إلى آخر ذلكم الغلب الفاجر، من أودية الباطل، وتفجر الأهواء حتى لا يطمع مصلح بإحصائها، كما لا يطمع حيسوب بعد مساوئها؟  
ويسند هذا الفئام، بجامع الفرقة والمخالفة: أولئك الذي دأبوا على "استجرار"

البدع الميتة، وبعثها من مرقدتها، من: قبورية، وطرقية، وكلامية.

وتداعي الجميع وأشياخ لهم من كل أفق على صالح المسلمين، وصالح أعمالهم، بما تولد لهم من سبل متعددة، ومنابر مضلة، لألسنة حداد، وأقلام تدفعها أطماع، وذمم خراب يباب: في أندية، وندوات، وتلفزة، وإذاعات، ورزم تنوء بها الجمال، مصنعة محلياً أو وافدة، من مجلات، وصحف سيارة، في صباح كل يوم ومساء تحمل كل منكر من القول ومُساء، وصار لها من الشيوخ والذيوخ".

ثم قال: "وقد تمخضت هذه الأفاعيل عن أزمت حادة على الناس، صرفتهم عن وجه الحق، وقلبت لهم الأمور في: الدين، واللسان، واللباس والأزياء، والسياسة، والتعليم... وهلم جراً، جراً<sup>(١)</sup> .

في هذه الأجواء الكدرة، والحياة المضطربة، افترستنا الذئاب، وطمعت بنا الكلاب، وصار المسلم الموحد يعيش مع هذا "الفريق المسلوب"، في أزمة مزمنة، وغبن شديد؛ إذ بينا أهلوهم يحمونهم في أعراضهم، وأمواهم، ويحنون عليهم، إذا بالمواجهة على لسانهم تقول: ها نحن نجعلها صنعة لبوس لكم: حركة تجديد لدينكم، ومدنيتكم، وأفكاركم؛ لتشتملوا هيئة غير هيئتكم،

(١) انظر عن هذه الجملة: "المزهر" للسيوطي: ١/١٣٦، عن المسائل السفرية لابن هشام: ص/٣٤، وانظر: النكت لابن حجر (الشيخ بكر).

ففرغوا قلوبكم من خالص التوحيد، ومحارمكم من الحشمة والعفة، وتجرعوا بأسكم بينكم، إنا براء منكم، ونحن مع أعدائكم عليكم، وهكذا، كلما نفضوا أيدهم من أهليهم، وانتفخت أوداجهم بهذه الفتون غصت لهواتهم بتلك الفضائل، ومن زيادة الابتلاء، أن نجد حفنات من العامة، يجرون أذيالهم وراءهم؟؟؟

ألا إن النفير خفافا وثقالاً، لنثل السهام من "كنانة" الحق للرد على هؤلاء، وأمثالهم، ونقض شبههم، وكشف فنونهم، وتعريتهم، هو من حق الله على عباده، وحق المسلمين على علمائهم، في رد كل مخالف ومخالفته، ومضل وضلالته، ومخطئ وخطئه، وزلة عالم وشذوذه، حتى لا تتداعى الأهواء على المسلمين تعثوا فساداً في فطرهم، وتقصم وحدتهم، وتؤول بدينهم إلى دين مبدل، وشرع محرف، ورُكام من النحل والأهواء.

وهذا سَيْرٌ على أصل الاعتقاد، ووصل لحياة السلف الجهادية الدفاعية، واتصال بها، باللسانين: القلم واللسان، في تاريخهم الحافل الطويل.

وإن من حوى جُملاً من ذلك التاريخ رأى من خير الماضين عبراً، وأفاد اعتباراً، ومنها: مصارع أهل السوء على يد أهل السنة، إثر مواقفهم الدفاعية عن هذه الملة ومكاسرتهم لصنوف الأعداء، من: الصابئة، والملاحدة، والباطنية، والقرامطة والاتحادية، والرافضة، واليهود، والنصارى، والمجوس، وعبده الأوثان، والكلامية المؤولة، والمعطلة، على اختلاف مراتبهم.

ومن الطرقية الصوفية، والإباحية، والمتنبئين، والمتمهدين، والعلمانيين،  
والحدائثيين.

وأرباب المذاهب المادية، من: شيوعية، واشتراكية، وذوي الصعقات  
العصبية، من: بعثية، ورياضية، وقومية نصرانية. ورأس الفتنة اليوم:  
المستشرقين...

وذلك فيما يُلقونهُ، وَيُلَقُّونَهُ، بصريف الأقلام، وقذائف الكلام، من كفر،  
وضلال، وهوى غالب، وانحلال، وما يثيرونه من أدواء الشبهات، وبما  
ينثرونه من أمراض الشهوات، والشهوة باب المعاصي، والمعصية سرادق  
الفسق.

وقد بلغ جهد المصلحين الجهادي في هذا مبلغاً عظيماً، فلابسوا الحياة علماً  
وعملاً، ومحصوا الحقائق، وححص الحق على أيديهم، بمواقف لا تتخذ من  
دون الله ولا رسوله وليجة.

وهم في هذا الخط الدفاعي، بردم كل مخالفة للدين من داخل الصف أو  
خارجه، ينطلقون من الأصل العقدي المعلوم في سُلَّم المسلمات من أصول  
الإسلام: "مشروعية الرد على المخالف"، في كل خصومة مُلَدَّة لهذا الدين من:  
أهل الملل الكافرة، والأهواء الضالة، والبدع الزائفة؛ لهتك أستارهم، وكسر  
شوكتهم، وكف بأسهم، وأهوائهم، وبدعهم، وضلالاتهم عن المسلمين.

ومن لازم هذه الوظيفة الشرعية: الرصد لتحرك أي شبهة، وإثارة أي شهوة؛ حتى تنقض على أهل الأهواء أهواؤهم في حملاتهم الشرسة، وهزاتهم العنيفة؛ ليبقى الإسلام صحيح البنية على ميراث النبوة نقيًا صافيًا، وعلى المسلمين هديًا قاصدًا.

وهذه من مهام وظيفة "حراس الشريعة" القائمين عليها، وبها، ولها: "أهل السنة والجماعة"، شدة الاعتقاد الصافي من أمراض الشبهات والشهوات.

وهي لباب "نصاب الاحتساب"؛ لضرب كل بنان، يريد أن يُخط في وحدة صف الأمة، سطور الفرقة والاختلاف، ومزاحمة الإسلام في أصله وصفاته. وما زال هذا "الأصل العقدي" جاريًا في حياة الأمة، يقوم به من شاء الله من علمائها، يؤدون به الواجب عن أنفسهم، وإخوانهم في الدين، فهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم.

لكن هذا الأصل يعتري حملته بالجملة، موجات من الفتور والتراخي، فيغاب حملته حينًا عن منازلة العداء، وتضعف الأثر النبوية الدافعة للشبه والعمية، المجلية لطريق الهدى والسلامة.

فيعيش عامة "أهل السنة" بين العجز والتفريق، وحينئذ تنفس الأهواء، وتشرب أعناق حملتها، فيجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، كما قال الله

تعالى: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥].

بل يجادلون في الحق بعدما تبين، كما ذكر الله بقوله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ ... الآية [الأنفال: ٦]. وهكذا في كبكة مظلمة ظالمة من المسائل، والوسائل، والأحكام، والدلائل.

ويزداد الأمر شدة حينها يكون مع صاحب الهوى: حق يلبس به بدعته، وهكذا" (١) أ.هـ.

(١) كتاب الردود للشيخ الدكتور بكر أبو زيد ٩-١٥ .



## المبحث الثاني

### منهج أهل السنة والجماعة (السلف الصالح)

#### في الاحتساب على أهل البدع والأهواء

للسلف منهج واضح في الاحتساب على أهل الملل والأهواء والبدع، يقوم على قواعد الملة المستمدة من الكتاب والسنة ومنهاج النبوة، ومن ذلك ما يلي:

**أولاً:** أن الرد على أهل الملل والأهواء والبدع والافتراق من مقاصد الدين وأصوله العظمى، وهو نوع من الجهاد، فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستتكم.." الحديث<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** وأن رد الباطل وكشف الشبهات وحماية الأمة من أضرارها من مقتضى النصيحة الواجبة لعامة المسلمين وخاصتهم، ومن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإبلاغ الدين، وإقامة الحججة على الخلق.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٨١/٢ من رواية أنس رضي الله عنه وصححه ووافقه الذهبي، والنسائي ج ٣ ص ٦، وأبو داود ج ٣ ص ١٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٠٨٥.

**ثالثاً:** يجب أن تتوافر في المحتسب على البدع والانحراف الفكري الصفات التالية:

- ١- إخلاص النية لله تعالى والتجرد عن الهوى.
- ٢- الأهلية والجدارة العلمية والشخصية، قال تعالى: ﴿فَلِمَ تُمَاجُونَ فِيهَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦].
- ٣- الاستقامة على السنة، فإن أهل البدع والضلال والانحراف الفكري، لاسيما أهل الغلو لا يقبلون الحجة الشرعية من غير أن يكون لقائلها قدوة ومصداقية في علمه وتدينه وسلوكه.
- ٤- الانصاف والعدل مع المخالف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ..﴾ [المائدة: ٨].
- ٥- قصد الهداية والنصح للمخالف فإن الدين النصيحة.

**رابعاً:** الرد على أهل الباطل يكون بمنهج الوحي: المجادلة بالتي هي أحسن والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالذليل الشرعي والبرهان العقلي والعلمي.

**خامساً:** والسلف يتجنبون المراء والخصومات في الدين عند الرد على المخالفين، والمقصود بالمراء: التكلف والخروج عن قصد الحق، إلى الهوى والتشهي والعناد.

**سادساً:** ويتجنبون التعصب للرأي والمذهب، والانتماآت والولاءات لغير السنة والجماعة، عند المجادلة والحوار وغيرها.

**سابعاً:** يعرضون البدع والشبهات بإجمال؛ لئلا يفتن بها الناس، ويردون عليها بحسب الحاجة والحال، إجمالاً أو تفصيلاً.

**ثامناً:** مراعاة أحوال الأمة عند الاحتساب على أهل الباطل من حيث الزمان والمكان والحال قوة وضعفاً، ومراعاة قواعد الشرع في هذه الأحوال، مثل قاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وقاعدة: فاتقوا الله ما استطعتم، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وارتكاب أخف الضررين، وسددوا وقاربوا، ويسروا ولا تعسروا، ما جعل الله عليكم في الدين من حرج، ووصايا النبي صلى الله على وسلم في التعامل مع الفتن.

ونحوها من القواعد التي تضطر الأمة إلى اللجوء إليها عند الفتن والأحداث الجسام والضعف، كما هو الحال في هذا الزمان، والله حسبنا ونعم الوكيل.

**تاسعاً:** الهجر<sup>(١)</sup> مشروع عند السلف؛ لحماية العقيدة، وردع المبتدع

وتأديبه، وحماية الأمة من البدعة، وللهجر ضوابط وشروط، منها:

أ - أن الأصل في الهجر - لغير سبب مشروع - المنع، قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال"<sup>(٢)</sup>.

ب - أن لا يؤدي الهجر إلى مفسدة أعظم، وأن يترجح به تحقيق المصلحة المطلوبة.

ج - مراعاة الحال للهاجر بأن يكون له ولاية على المهجور، أو يكون ممن له اعتبار في منزلته وعلمه، ومراعاة حال المهجور ومقامه كذلك.

(١) يراجع الفتاوى لشيخ الإسلام ٢٠٦/٢٨، ٢٠٧، والمجموع الثمين لابن عثيمين ٢١/١، والثوابت والمتغيرات للصاوي ١٧ وما بعدها.

(٢) أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٩٨٣، عن ابن عمر ونصه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث).

## المبحث الثالث

### نماذج من احتساب السلف الصالح على البدع وأهلها<sup>(١)</sup>

ما من بدعة ظهرت إلا يقبض الله لها من السلف الصالح من يحتسب عليها بأن يردّها، ويكشف عوارها، وينصر السنة. وما من رأس من رؤوس الضلالة والبدعة والأهواء لا يقبض الله له من أعلام السنة وأئمة الهدى من يتصدى له، ويفضحه، ويبين أمره، ويرد عليه بدعته، وينشر السنة، ويقيم الحجّة.

وهذا تحقيق ما تكلف الله به ووعد، ومن حفظ الدين، وبقاء السنة، وظهور طائفة على الحق إلى قيام الساعة.

**ومن نماذج ذلك:**

١ - لما حدثت الردة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبض الله لها الخليفة الراشد أبا بكر رضي الله عنه فوقف وقفته الحازمة المشهورة، التي كسر الله بها موجة الردة، وأعز الله بها الدين.

(١) راجع دراسات في الأهواء والافتراق والبدع للباحث ١ / ١٧٣ - ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠ .

٢- لما ظهرت نزعات الابتداع الأولى في عهد عمر رضي الله عنه: كالكلام في القدر، والاحتجاج على المعاصي، ومتشابه الآيات، قيص الله لها عمر رضي الله عنه فأقام معوجها بدرته المشهورة، فأدب صبيغاً لخصه في الآيات المتشابهات<sup>(١)</sup>، وأدب الأمة كلها بقطع شجرة الحديدية ليقطع بذلك دابر البدع<sup>(٢)</sup>، ونهى الذين كانوا يرتادون مواطن محددة للتعبد عندها مما لم يرد به الشرع<sup>(٣)</sup>. ونهر كعب الأخبار وقال له: "لقد ضاهيت اليهودية" حينما أشار كعب أن يصلي عمر إلى الصخرة في بيت المقدس<sup>(٤)</sup>. وهكذا.

٣- وحسم عثمان رضي الله عنه دابر الاختلاف حول القرآن بجمعه وتدوينه.

٤- وأدب على رضي الله عنه الشيعة الغلاة وحرقتهم وأمر بجلد المغتربة من الشيعة الذي فضّلوه على أبي بكر في النار حينما علم أنهم يقدسونه<sup>(٥)</sup>، وعمر<sup>(٦)</sup>، ومنع القصّاص (الوعاظ) حينما أخذوا يحدثون بالحكايات

(١) انظر: سنن الدارمي ١ / ٥٦، ٥٥، والشيعة للأجري ٧٣.

(٢) انظر: البدع والنهي عنها ص ٤٢.

(٣) انظر: البدع والنهي عنها ص ٤٢.

(٤) انظر: مسند أحمد ١ / ٣٨، والبداية والنهاية ٧ / ٥٨.

(٥) انظر: منهاج السنة ١ / ١١.

(٦) انظر: منهاج السنة ١ / ١١.

وما لا أصل له، وما لا تدركه العامة<sup>(١)</sup>، خوف الفتنة والقول على الله بغير علم.

٥- ولما ظهرت الخوارج قیض الله لها سائر الصحابة وعلى رأسهم علي بن أبي طالب وبن عباس - رضي الله عنهما - فأقاموا عليهم الحجّة، وبينوا لهم المحجّة حتى رجع منهم من كان يريد الحق، وأصر أهل الأهواء على بدعتهم، فقاتلهم الصحابة احتساباً وامثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقمعاً لبدعتهم.

٦- ولما ظهرت القدرية في النصف الثاني من القرن الأول تصدى لها متأخرو الصحابة: كعبدالله بن عمر، وابن عباس وأسماء بنت أبي بكر، وجابر بن عبدالله ووائلة بن الأسقع - رضي الله عنهم -، وكان من أشدهم على القدرية ابن عمر، الذي حذر منها، وأنذر، وكشف عوارها، وحذر من معبد الجهي رأس القدرية وأصحابه، ونهى عن مجالستهم ومخالطتهم والتلقي عنهم، وكذلك ابن عباس، لما أعلن غيلان الدمشقي بدعة القول بالقدر تصدى لها التابعون، وعلى رأسهم مجاهد، والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، وريحانة الشام الأوزاعي، لكنه أصر على بدعته حتى قتله هشام بن عبد الملك.

(١) انظر: تحذير الخاص للسيوطي ٢١٣.

- ٧- ثم ظهر في أول القرن الثاني رأس الجهمية (الجعد بن درهم) داعية الضلالة وأعلن بدعه، فقبض الله لها جماعة من أئمة التابعين وتابعيهم، أمثال الأوزاعي، والزهري ومن الولاة، خالد بن عبد الله القسري (قصاب الزنادقة) الذي ضحى به يوم عيد الأضحى.
- ٨- ثم اعتزلت المعتزلة الأولى وعلى رأسهم واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، فقيض الله لهم أئمة السنة أمثال: الحسن البصري، وأيوب السختياني، وابن عون، وثابت البناني، وابن سيرين، وحماد بن زيد، ومالك بن أنس، وأبي حنيفة، وابن المبارك، والشافعي.
- ٩- ولما كثرت الرافضة قويض الله لها أمثال: الشعبي، وعبد الله بن إدريس الأودي أبو محمد.
- ١٠- ولما برز رأس الجهمية الجهم بن صفوان، تصدى له سائر أئمة السلف، كالزهري، ومالك، وأبي حنيفة، ثم عبد الله ابن المبارك وأمثالهم.
- ١١- ثم نبغ بشر المريسي رأس الجهمية في زمانه، قويض الله له أمثال عثمان بن سعيد الدارمي، والشافعي، والكناني.
- ١٢- ولما احتشدت حشود الأهواء زمن المأمون، وبعده من الجهمية



والمعتزلة، ومن سار على نهجهم، وعلى رأسهم ابن أبي دؤاد قيض الله لهم إمام السنة وقامع البدعة الإمام أحمد بن حنبل، فكسروهم كسرة لم ينهضوا بعدها إلا متعثرين بحمد الله.

١٣- ولما تجمعت فلول الجهمية المعتزلة مرة أخرى في آخر القرن الثالث وصالت صولتها، قيض الله لها أبا الحسن الأشعري، وكان الخبير بعوارها؛ لأنه كان معتزلياً، فهداه الله للسنة، فحشر المعتزلة في قمع السمسة - كما قيل - وكسروهم، فانهمزوا هزيمة منكرة.

١٤- ولما نبغت نابغة الكلام وريثة الجهمية والمعتزلة، وبدأ أهل الكلام يخوضون في صفات الله تعالى والإيمان والقدر، تصدى لهم أئمة السلف في القرن الرابع والخامس، كالبرهاري، وابن خزيمة، وابن بطة والمهروي، واللالكائي، وابن منده، والملطي، والصابوني، والآجري وابن وضاح، والبغوي، وابن عبد البر، وأمثالهم.

١٥- وفي القرون السادس والسابع والثامن: عمت البلوى بالبدع والأهواء والافتراق، وهيمنت الفرق في سائر البلاد الإسلامية، واستحكمت الصوفية ببدعها، وساد الكلام والفلسفة والباطنية والدجل، وتسلط الكفار على كثير من بلدان المسلمين في الشام وغيرها.

فقيض الله أمثال: الشاطبي، ثم شيخ الإسلام ابن تيمية، (وتلاميذه)، فقد

تصدى لجحافل البدع وعساكر الضلالة، وجاهد في كل ميدان بلسانه وقلمه يده، فقد تصدى لأهل الكلام، والفلاسفة، والباطنية، والصوفية والرافضة، واليهود، والنصارى، والصابئة.

كما كان مجاهدًا بعلمه ولسانه وسيفه للكفار التتار، والنصارى الصليبيين والبلغاة، وكان يشجع المسلمين على الجهاد في كل ميدان وله في ذلك إسهامات مشهورة مشهودة.

وكان محتسبًا ناصحًا لولا المسلمين وأئمتهم، يذكرهم، ويعظهم، ويحثهم على الجهاد، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، بحكمة وقوة، كما كان ناصحًا لعامة المسلمين وعلماهم، كان أمرًا بالمعروف وناهياً عن المنكر، هو وأتباعه يصدع بذلك، ولا يخاف في الله لومة لائم، حتى أبان الله به السنة، ونصر الله به رأي السلف، وكشف الله به أهل البدع وعقائدهم ومناهجهم، وحتى أقام الحججة، وأبان المحجة، ونصر الملة، ولا تزال آثاره ومؤلفاته مرجعًا لكل صاحب سنة، وقذى في عين كل صاحب بدعة، وفيها فرقان بين الحق وأهله، وبين الباطل وأهله - رحمه الله - وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وفي العصور المتأخرة: استحكمت البدع والشركيات وانتشرت الطرق الصوفية والمقابرية، والعادات الجاهلية - خاصة في جزيرة العرب -، فقيض

الله لها ناصر السنة وقامع البدعة: الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، فطهر الله بدعوته المباركة أرض جزيرة العرب - خاصة الحجاز ونجد وما حولها - من البدع والشركيات والمقابرية والصوفية الضالة، كما نفع الله بدعوته سائر أقطار المسلمين، حيث اعتزت بها السنة وأنصارها، وانتصرت السلفية واجتمعت، وأوت إلى ركن شديد.

ولا نزال - بحمد الله - نرى ثمار هذه الدعوة في كل مكان، رغم تكالب جحافل البدعة، وما أجلبوه عليها بخيلهم ورجلهم: بالسب، والهمز، وإعلان العداوة، وصد الناس بشتى الوسائل، والله غالب على أمره.

ولما نبغت نابغة (قصب السلف) في القرن الماضي (الرابع عشر الهجري) على لسان الكوثرية، معلنة انتقاص بعض أئمة السلف، ورفعت راية الكلام والتجهم، واتهام السلف وأتباعهم، ورميهم بالألقاب المشينة والألفاظ المقدعة؛ قيص الله لهم أمثال: المعلمي، وابن باز، والألباني، وبكر أبو زيد، وصالح الفوزان، وسائر مشايخنا حفظهم الله.

ولما أخرجت البدع أعناقها في البلاد الطاهرة على يد أحد المتصوفة المنتسبين للعلوية وأتباعهم، قيص الله لها طائفة من المشايخ وطلاب العلم، وفقنا الله وإياهم، ولا يزال مشايخنا لهم جهود مشكورة في هذا المضمار، أعانهم الله، وسدد خطاهم.

وهكذا ما من بدعة إلا يقيض الله عندها للسنة ناصراً، يبين للناس الحق؛  
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة، والله عاقبة الأمور.

## المبحث الرابع

### من صور الضلال والانحراف الفكري والعقدي

#### التي يجب الاحتساب عليها في هذا العصر

مع المتغيرات الكبيرة والكثيرة في هذا العصر على مجتمعنا في المملكة العربية السعودية، وما نواجهه من غزو فكري غاشم من الخارج والداخل؛ كثرت مظاهر الخلل والانحراف الفكري والعقدي والسلوكي، وغالبه بتأثير الغزو الفضائي عبر القنوات والشبكة العنكبوتية، ثم جرأت أهل البدع والأهواء والنفاق والعلمنة والحداثة من الداخل، عبر وسائل الإعلام الداخلية والحراك الفكري والثقافي المعاكس، الذي استهدف أمننا الفكري والعقدي ومنهاج السنة والجماعة تحت شعارات الرأي والرأي الآخر والتحديث والمعاصرة والتطور والحوار، ونتج عن ذلك التنكر للدين والفضيلة والهوية والثوابت، ونشأت أجيال على هذا الخلل الخطير. وهذا نذير شر يجب أن نتحسب عليه جميعاً ولاتنا وعلماؤنا ومربونا وأهل الرأي والمشورة. ويتعين الواجب في ذلك على من وكلت إليهم الدولة أمر الحسبة، وحراسة أمن البلاد، فكرياً وعقدياً وأخلاقياً وسلوكياً، من رجال الأمن وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمباحث، ومكافحة المخدرات،

والثقافة والإعلام، ورعاية الشباب والترفيه والتعليم وغيرها، بالتعاقد مع العلماء والدعاة، والجمعيات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، لاسيما المعنية بالشباب. وقد ذكرت في آخر هذا البحث بعض الاقتراحات حيال ذلك، ونعود الآن إلى ذكر بعض صور الانحرفات العقديّة والفكرية التي يجب الاحتساب عليها في مجتمعنا السعودي.

## أخطر مظاهر الانحرافات التي يجب الاحتساب عليها في هذا العصر:

### (١) الغلو في الدين:

والذي نشأ عنه الفئات الضالة التي سلكت مسلك الخوارج في التكفير والإخلال بالأمن واستباحة الدمار والتفجيرات في البلد الحرام وما حوله، والتغريير بكثير من شبابنا، ما تسبب في هذه الفتنة القائمة، والتي لا يزال الاحتساب عليها فيه قصور شديد، رغم أن الدولة وفقها الله تصدت لهذه الفئة الضالة بالحل الأمني أولاً ثم جاءت المحاولات الجادة للمساندة بالحل الفكري، إلا أن أهل العلم والفكر والدعاة خصوصاً لا يزالون مقصرين، وكذلك تعبئة المجتمع من الآباء والمربين، ورجال الإعلام الذين يغذي بعضهم الفتنة حينما يستفز المسلمين لاسيما الشباب باستهداف العقيدة والفضيلة والطعن في ثوابت الأمة.

ولأهمية هذا المسلك وخطورته أوردت مبحثاً في هذه المذكرة تحت عنوان: مقترحات وحلول.

### (٢) الانفلات من الدين:

وأخطر مظاهره: الإخلال بالعقيدة والثوابت التي هي أصل الإسلام ومبانيه العظيمة ومنهاج السنة والجماعة الذي قامت عليه هذه البلاد المباركة منذ بزوغ دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ونصيره الإمام محمد بن

سعود، وهي الأسس: التي قامت عليها الدولة السعودية في مراحلها الثلاث، فقد تنكرت لهذا الدين وهذه الثواب والأسس تيارات فكرية وثقافية وإعلامية وأدبية وطائفية وبدعية، وغيرها من الاتجاهات والألوان، وأكثرها يركب موجة التجديد والعصرانية والحداثة والليبرالية والعلمنة. وكل هذه الاتجاهات تستهدف - بقصد أو بغير قصد - هدم أعظم مقومات الأمن الفكري في هذه البلاد؛ الدين وأصوله وثوابته وأركانه، وفرائض العقيدة والشريعة، والسنة والجماعة، والبيعة والسمع والطاعة، والمرجعية الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائر مقومات البلاد وأسباب اجتماعها وحفظها وأمنها.

وأمام هذه التحديات الكبرى يجب أن يتعاون المجتمع بحكومته وأفراده وأطرافه المختلفة ومؤسساته الرسمية والشعبية على الاحتساب على هذا الطوفان قبل أن تغرق السفينة، وأن يكون هذا الاحتساب على منهج شرعي وعلمي مؤصل، تعد له البحوث والدراسات والخطط العلمية والاستراتيجية المدروسة. ولعله من دواعي الفأل أن نجد ولاية أمر البلاد (وفقهم الله) زاد اهتمامهم بهذا الجهاز المبارك الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والارتقاء به في شتى الجوانب؛ ليؤدي شيئاً من هذه الرسالة العظيمة.



### (٣) الانحلال الأخلاقي:

وهو فرع عن الانفلات من الدين، بل هو من لوازمه، فإن الدين عقيدة وشرعية وأخلاقاً ومنهج حياة كل يشكل منظومة واحدة.

ولذلك فإن كل الاتجاهات التي تتبنى الانفلات من الدين والثوابت تتسابق إلى الدعوة لانفلات الأخلاق، ومحاربة الفضيلة، وإشاعة الفسق والفجور والتبرج والاختلاط المحرم، والمساواة بين الجنسين تحت شعارات الحرية، وتحرير المرأة، ومحاربة التقاليد، والتحرر من العادات، وضرورة الاختلاط المحرم، والتهوين من شأن الحشمة والحجاب والستر، وقوامة الرجل. ورأينا أصحاب هذه الاتجاهات المنحرفة حين يدعي بعضهم أنهم يقصدون محاربة التقاليد والعادات المنافية للدين، أو التي لا يقرها الدين، رأيناهم لا يقفون عند حد إلا غمس المرأة والشباب في أتون الفتن والشهوات والفجور وإثارة الغرائز بكل الوسائل التي تنتهي بانفلات عرى الأخلاق والفضائل.

وهذا يحتاج إلى نوع آخر من الاحتساب كذلك على أسس علمية وشرعية تتناسب مع وسائل العصر ومتطلباته.

### (٤) الشعوذة والدجل والسحر:

والسحر والدجل والشعوذة صارت لها سوق رائجة بسبب بعد المجتمع

عن هويته الشرعية والفطرية، وكثرت المؤتمرات المعاصرة التي تروج للدجل والسحر بأشكاله، لا سيما الفضائيات، والشبكة العنكبوتية، بل صارت هذه الخرافات تجارة تروج بأرقى الوسائل والأساليب المعاصرة، وتفتك بعقيدة الناس وعقولهم في هذه البلاد التي نشأت على التوحيد وتحرير العقول من البدعة والخرافة.

وقد تنبّهت الرئاسة للاحتساب على هذا الدجل منذ زمن، لكن لا يزال الجهد في ذلك يحتاج إلى مزيد الدراسة والطوير والتعاون، لا سيما مع المختصين في العقيدة.

### (٥) تجاوزات بعض الرقاة ومفسري الأحلام:

وما ينبغي التنبه له: أهمية الاحتساب على تجاوزات بعض الرقاة الجاهلين، أو الذين استهوتهم هذه المهنة ومغرياتها إلى التساهل والتفريط في الشروط الشرعية للرقية؛ فيقعون في ممارسات بدعية أو غير أخلاقية، في أداء الرقية وفي ممارستها، وفي التشخيص وفي العلاج، والاستتاجات والوسائل التي كثير منها تحمل طوامم وغرائب وطرائف لا تليق بمقام الرقية، بل أحياناً تكون ضرباً من الدجل والشعوذة، والاستمتاع المحرم بخدمات الجن! مما يترتب عليه الكثير من المفاصد العقدية والأخلاقية وقطيعة الرحم والإفساد بين الناس، والتعلق بالخرافات والأوهام، وابتعاد الناس عن التوكل على الله وبذل

## الأسباب المشروعة.

ومثل ذلك ما يفعله بعض مفسري الأحلام من توريث كثير من الناس بالأوهام والوساوس (وسائر المفاسد التي تحصل من تجاوزات بعض الرقاة؛ فهي تحصل كذلك من بعض مفسري الأحلام).

فهؤلاء وأولئك يجب أن يحتسب عليهم بوضع ضوابط شرعية وعليمة وتنظيمية وتوعوية ورقابية وخطط مؤسسية مدروسة تعيد المجتمع إلى التزام الدين وقوة الإيمان واليقين، وتراقب وتسدد الذين يشتغلون بهذه المنافع.

## (٦) دورات الدجل تحت شعارات البرمجة العصبية وتنمية القدرات ونحوها:

ومما استحدث في مجتمعنا المعاصر: تلكم الوسائل الجديدة التي ترفع شعارات تنمية القدرات وتطوير الذات والبرمجة العصبية والتعرف على الشخصية، والتدريب على بعض الوسائل الحديثة حول ذلك. وهي وإن كانت مفيدة وفيها جوانب إيجابية مهمة، إلا أنه يجب التنبيه إلى أن الكثير منها تتخللها صور من الدجل والشعوذة والبدع والمظاهر الوثنية (معان وحركات وممارسات روحية وعقلية وباطنية) ونحوها، وقد عبث الجن والشياطين، من خلال هذه البرامج التي كثر وتنوعت وانتشرت في مجتمعنا بلا زمام ولا خطام، وخاصة ما يسمى بتنمية القدرات البشرية بأشكالها المختلفة، التي

يكون فيها تطلع إلى معارف غيبية، وروحية ونفسية، تختلط فيها غالباً الحقيقة بالأوهام، والتجربة بالدجل والشعوذة، ويدخل في ذلك التوسع في دعوى معرفة خصائص الناس وأحوالهم وشخصياتهم، وأسرارهم، من خلال الخط والتوقيع، والخصائص المزعومة لبعض المعادن والأحجار والأشكال والحروف والألوان والكواكب والظواهر الكونية، ونحوها من الأنماط الحديثة التي هي امتداد للخرافات الوثنية، والرموز الباطنية، لكنها عرضت بمصطلحات وأساليب ووسائل حديثة تخلط الحقيقة العلمية والتجربة الحسية بالخرافة والدجل والشعوذة ومكائد شياطين الجن والإنس.

وإذا تأملت هذه الممارسات وجدتها هي بعينها خرافة قراءة الكف والفنجان والخط التي يمارسها المشعوذون قديماً، لكنها طورت واتخذت مصطلحات وشعارات وأساليب حديثة خادعة كما أسلفت.

فهذه الأشكال الحديثة للدجل والشعوذة والسحر تحتاج إلى الاحتساب عليها ببرنامج متكامل مبني على بحوث ودراسات ميدانية وعلمية وشرعية، وتنشأ لها إدارات ومؤسسات ذات كوادر مؤهلة علمياً (شرعياً عقدياً ومهنيّاً) وميدانياً.

ويظهر لي أن رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضعت نواة جيدة لهذا النوع من الحسبة في جانب محاربة السحر والدجل يمكن أن يكون

هو المنطلق لتطوير الحسبة في ذلك.

وحسب اطلاعي المحدود فقد لاحظت لدى بعض المهتمين في متابعة هذه البلايا والاحتساب عليها قُصُورًا في الفقه العقدي؛ فيحتاجون إلى المرجعية من المتخصصين في العقيدة والديانات والفرق والبدع والمذاهب المعاصرة، لا سيما من أساتذة الجامعات، وبعض الباحثين المؤهلين بهذا الشأن.

### (٧) الاحتساب على الانحراف الفكري المعاصر:

الانحراف الفكري الذي يهدد الأمن، ويجب الاحتساب عليه في هذا العصر، وفي هذه البلاد المباركة خاصة (المملكة العربية السعودية) نوعان: الانحراف عن ثوابت الحق والفضيلة، ويتمثل في الأفكار والأطروحات والمفاهيم والمشروعات والغزو الفكري الذي يستهدف بلادنا وأعلى ما تملكه من مقوماتها وثوابتها الدينية والأخلاقية التاريخية والثقافية والسياسية والفكرية، والتي قامت على أسس شرعية راسخة في اعتماد الشريعة الإسلامية (الكتاب والسنة) في نظامها، والعقيدة الإسلامية السلفية (السنة والجماعة في هويتها) وجمع شمل البلاد على أسس البيعة والسمع والطاعة بالمعروف بين ولائها وشعبها، وتطبيق هذه الثوابت في كل شؤون الحياة، لا سيما في القضاء والأنظمة والشورى والحسبة، ومنها (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهذا من أعظم شعائر الدين الذي تتميز به المملكة بحمد الله.

وهذا الانحراف يتمثل باتجاهين متعاكسين (هما بين الإفراط والتفريط) كل منهما يتعذر ويتذرع بالآخر، ويجب الاحتساب عليهما في وقت واحد وبتوازن:

**الاتجاه الأول:** وهو خطر على المدى القريب - والله أعلم -؛ لأن نفسه عادةً قصير - وهو الغلو في الدين (الضلال الفكري) وما يسمى بالإرهاب، والذي يعتمد في غلوه على التكفير غير المشروع، واستحلال الدماء والفساد في الأرض باسم الجهاد والإنكار والإصلاح. وهذا النوع من الغلو والضلال عادة لا يعيش طويلاً؛ لأنه يتآكل بالعنف مع نفسه ومع الآخرين، وما كنت أظنه يبقى إلى هذا الوقت لولا وجود الاتجاه المعاكس والأحداث الجسام التي تغذيه. والله أعلم.

**والاتجاه الثاني:** وهو الأخطر على المدى القريب والبعيد، وهو الاتجاه العلماني والليبرالي والغزو الفكري (العقدي والأخلاقي والثقافي والإعلامي) الشرس الذي يستهدف أمن هذه البلاد في أعلى ما تملك من مقومات العز والقوة والبقاء (الدين والأخلاق).

وأهم الفوارق بين الاتجاهين: أن الأول وهو الغلو لا جذور له ولا نفس له، ومصادم لسنن الحياة، ولا يملك مقومات البقاء، ولا يستهدف اجتثاث الدين وثوابت الأمة. بعكس الثاني وهو العلماني اللبرالي؛ فإن له جذورا في الغرب والشرق، وله مؤسساته ومدارسه، ودوله.

## عرض موجز لبعض جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري

تميزت الملكة العربية السعودية في مجال إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بميزة فريدة ألا وهي إقامة مؤسسة كبرى تعنى بهذا الشأن، وتطبق هذا الأصل العظيم من أصول الدين، الذي جعله الله من خصائص الأمة الإسلامية وتميزها بالخيرية على جميع الأمم، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الآية [آل عمران: ١١٠].

ورغم ضعف إمكانات هذا الجهاز المبارك إلا أن أداءه في حماية المجتمع السعودي من غوائل المنكرات والفساد عمومًا، والانحراف الفكري على وجه الخصوص، أداء يجب أن يذكر ويشكر.

ومن الجهود التي تبذلها الرئاسة اسهامًا في تحقيق الأمن الفكري ومحاربة ما يخل به: تحصين منسوبي الرئاسة عقديًا وفكريًا، وتأهيلهم لمعالجة الأفكار الضالة المخلة بالأمن والعقيدة ومن هذه الجهود (على سبيل المثال لا الحصر):



إقامة دورة تأهيلية للمستجدين طرحت فيها قضايا تأصيلية مهمة مثل<sup>(١)</sup> :

- وجوب الائتلاف والاجتماع وخطورة التفرق والاختلاف.
- أن أهل السنن لا يكفرون بالذنوب.
- وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر بالمعروف.
- مرجعية العلماء.
- كيفية إنكار المنكر ودرجاته.

كما تضمنت كثير من المحاضرات والدورات - التي أقامتها الرئاسة بين منسوبيها وغيرهم - جوانب مهمة جداً في التأصيل الفكري ومحاربة الإرهاب، المنهج الشرعي السليم في التعامل مع المسلم وغير المسلم، وقضايا الأمن الوطني والأمن الفكري، والأصول الشرعية لهذه الأمور وغيرها مما له علاقة مباشرة بالأمن من جميع جوانبه، وتوعية رجال الحسبة وغيرهم؛ بما يضمن سلامة المنهج على أسس شرعية.

فمثلاً تضمنت دورة الحسبة والعلاقات الإنسانية، محاضرات في (فقه التعامل مع غير المسلمين)، و(حقوق المتهم في الإسلام)، و(الستر مفهومه

(١) انظر: جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة الإرهاب للدكتور

عبدالله بن دجين السهل، ص ١١٤، ١١٥ .

وضوابطه)، و(القواعد الفقهية في عمل المحتسب)، وغير ذلك.

وقامت هذه الدورة في جميع فروع الرئاسة بالمملكة كل عام، وهي مخصصة للجامعيين.

كما تضمنت الدورات التربوية محاضرات كثيرة في التأصيل الفكري، والأخلاق التي تتنافى مع الغلو والتشدد، مثل: (فضل حسن الخلق)، و(حق المسلم على المسلم)، و(الحرص على هداية الناس)، و(القدوة الحسنة)، و(الصبر وحسن عاقبته)، و(الرفق واللين)، و(الأمر بالاجتماع والائتلاف)، و(خشية الله في السر والعلن)، و(التقوى)، و(النصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم)، و(صفات عباد الرحمن) وغيرها.

كما أقامت الرئاسة مشكورة العديد من المناشط في هذا المجال وغيره، فعلى سبيل المثال تم خلال عام ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ إقامة (٥٠) مركزاً توجيهياً، و(٧٤١) ندوة، و(٢٧٥٦) محاضرة.

وتم طبع الكثير من الكتب المطويات والبيانات، وكثير منها في تأصيل الأمن الفكري وتحقيقه، وخطر الانحراف فيه، ومن ذلك:

١- قاعدة مختصرة في وجوب طاعة ولاية الأمور، لابن تيمية.

٢- نبذة مفيدة عن حقوق ولاية الأمر. د/ عبدالعزيز العسكر.

٣- بيان هيئة كبار العلماء في التكفير والتفجير.

٤- حرمة النفس والإفساد في الأرض وترويع الأمنين، لابن عثيمين.

٥- الأمن وأهميته وخطورة الإخلال به، لصالح الفوزان.

كذلك وزعت الرئاسة مئات الآلاف من الأشرطة السمعية بهذا الصدد، ولها جهود كبيرة كذلك من خلال موقعها على الشبكة العنكبوتية.

وللرئاسة جهود ميدانية عظيمة في حماية أفكار المجتمع، في رصد مقاهي الإنترنت، وفي حملات تضامن الوطن ضد الإرهاب، ولها مشاركات فعالة وحضور متميز في المؤتمرات والدورات التي عنيت بمحاربة الإرهاب.

ومجلة (الحسبة) التي تصدرها الرئاسة احتوت أنواعاً من المقالات والمواد الإعلامية والإخبارية والفتاوى والمقابلات والتحليلات في الإسهام في هذا المجال.

وفي ختام هذا العرض لابد من الإشارة إلى أن الكثير من جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يتح له الظهور إعلامياً لأسباب كثيرة، لعل من أهمها بعض الأوهام الخاطئة والشائعات الكاذبة عن الهيئات ورجال الحسبة، لاسيما لدى بعض الإعلاميين.

## مقترحات وحلول للاحتساب

### في تحقيق الأمن الفكري ومعالجة الغلو والعنف (الإرهاب)<sup>(١)</sup>

ولخطورة الغلو والعنف وما سمي (الإرهاب)، وما ترتب على أعمال هذه الفئة الضالة من التخريب والإضلال، واستحلال الدماء، والفتنة والفساد في الأرض، رأيت أن أسهم في اقتراح بعض الحلول الشرعية والفكرية والعملية والعلمية للاحتساب على هذا الفكر وأهله؛ وذلك إنه لا يمكن علاج أي مشكلة إلا بالقضاء على أسبابها وذرائعها، ومن الحقائق الشرعية الحتمية أن أعظم سبب لظهور الغلو والتكفير الذي يخل بالأمن الفكري والواقعي في كل زمان ومكان هو ظهور الفساد والانحرافات من البدع والمعاصي، والإعراض عن شرع الله، وانتهاك حرمة الدين والفضيلة، وعليه فإن الحل الناجع للقضاء على مظاهر الغلو هو السعي الجاد لتفادي هذه المفاصد الكبرى التي وقعت فيها جماعات الفئة الضالة.

ولينطلق الاحتساب على الفئة الضالة من منطلقات شرعية وعلمية أرى التركيز على ما يأتي:

---

(١) انظر مذكرة: حديث حول الأحداث (التكفير والغلو) للباحث ٦٣ - ٧٢ (غير مطبوعة) بتصرف.

١- أهمية الوضوح والشفافية والصراحة والحوار الجاد المدروس بمشاركة المختصين في العقيدة والفقهاء وعلم النفس ورجال الأمن... إلخ، في طرح قضايا التكفير والعنف والغلو وأسبابها، والاعتراف بوجودها وآثارها، ولاسيما بعد أن شاعت هذه الأمور عبر وسائل الإعلام والإنترنت ومجالس الناس الخاصة والعامة، وبعد أن صارت المواجهة المكشوفة مع الدولة ورجال الأمن.

٢- عندما تبحث قضايا الغلو يجب عدم الخلط بين القضايا التي لها أصول شرعية وبين ما فيه مخالفة للشرع، فالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء، ونحوها، كلها أصول عقدية وثوابت شرعية معتبرة شرعاً بشرطها، فيجب تأكيدها وتأصيلها ثم بيان الخطأ في تفسيرها وفهمها لدى الفئات الضالة من الغلاة والعلمانيين، لا إنكارها والتشكيك فيها، وعدم الخلط بينها وبين التكفير المذموم والعنف والإرهاب والغلو. ولاسيما في الخطاب الإعلامي الذي يسرّ الفتنة في تناول ثوابت الدين على غير بصيرة.

وكذلك عدم الخلط بين الجهاد وبين الفساد والتفجير وانتهاك الحرمات والإخلال بالأمن واستباحة الدماء المعصومة، وبين التكفير المشروع والتكفير المذموم.

والخلط في هذه الأمور أدى إلى التباس الأمور على كثير من الناس،  
وإلى تعاطف آخرين مع الغلاة كذلك.

٣- كشف مواطن الإشكال واللبس والغموض في القضايا الحساسة،  
كالأنظمة والبنوك، والعلاقات الدولية ودخول الكفار في جزيرة  
العرب، ودخول القوات الأجنبية وملابساته، وإعلان الوجهة  
الشرعية فيها، وتأصيل ما لم يتم تأصيله شرعاً، وربط هذه القضايا  
بنظام الدولة (وهو نظام إسلامي جيد بحمد الله)، وافتاوى العلماء  
ويتبع ذلك ضرورة تحرير بعض المواقف والقرارات التي هي مظنة  
المخالفة الشرعية، والرد على الشائعات التي لا أصل لها حول هذه  
الأمور ونحوها، فتؤصّل الأمور، ويكشف الزيغ علناً وبصراحة  
ووضوح، وليس من العيب أن ندافع عن دولتنا أو تدافع الدولة عن  
نفسها بالحجة والبرهان، بل هو عين الحق والقوة والشجاعة  
والصواب، فتُحرّر جميع المسائل التي يزعم الغلاة أنها المشكلة شرعاً،  
وتربطها بأصولها وقواعدها وأدلتها وفتاوى العلماء. وربط ذلك كله  
في نظام الحكم، ثم بيان أنه لو وقع مخالفة لبعض الأنظمة والقرارات  
والمواقف والمعاهدات للشريعة، فإن الأصل المعهود أن الدولة لم  
تقصد الخروج عن الشريعة، وأن هذه الأخطاء لا تلغي شرعية الدولة  
ويعتتها وحقوقها، لكنها توجب مناصحتها، وبيان الحق، والمطالبة

بتصحيح الخطأ فحسب، وأن تظهر الدولة سعيها الجاد في تصحيح الأخطاء والرجوع عما يخالف الشرع؛ لتقطع بذلك ذرائع أهل الغلو والتكفير والفساد.

٤- ثم يتبع ذلك أهمية استقراء تفاصيل شبهات الغلاة ودعاويهم وتليساتهم، أو الأمر الملتبسة عليهم، وتتبع مقالاتهم ومؤلفاتهم وسائر مزاعمهم والتعرف على أساليبهم في التغرير ببعض الشباب، ثم كشف حقيقة رؤوسهم ومرجعياتهم، والرد عليهم بالحجة والدليل والبرهان الشرعي والعقلي والأسلوب العلمي الرزين، والحوار الجاد مع المنظرين والمتبوعين منهم، بعيداً عن الأساليب التي تسلكها بعض وسائل الإعلام من التجريح والاستفزاز والخلط، مع أهمية الإشارة إلى أن أصول الغلاة على مختلف فئاتهم ترجع إلى أصول واحدة أو متشابهة يمكن إسقاطها بالأصول والفوائد والثوابت الشرعية من قبل المختصين، ويغني ذلك عن الخوض في أكثر الجزئيات، فمن هذه الأصول والثوابت الشرعية:

١. أن الدولة مسلمة، ويقوم نظامها على الإسلام وتحكيم الشرع، والتزام السنة والجماعة.
٢. التذكير بمسألة إمامة المسلمين وحقوقها وواجباتها، وأن الملك -

وفقه الله - هو إمام المسلمين في هذه البلاد.

٣. البيعة وتحقيقها لهذه الدولة شرعاً؛ لأنها تمت من قبل أهل الحل والعقد من المسلمين في هذه البلاد، وأنها في عنق كل مسلم مواطن في هذه البلاد ووجوب السمع والطاعة بالمعروف، وبيان ما يترتب على الإخلال بالبيعة من مفاسد عظيمة في الدين والدنيا، والتعرض للوعيد الشديد، كما قال الناصح الأمين صلى الله عليه وسلم: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية".

٤. التذكير بحقوق العلماء ومرجعيتهم، وأنهم على رأس أهل الحل والعقد، وهم الذين يقررون المواقف المهمة، والأحكام في قضايا الأمة الكبرى، ومصالحها العظمى، وقد قاموا بواجبهم في بيان حكم الدين في سائر القضايا والأمور المهمة، من خلال بياناتهم وكتبهم وفتاويهم ودروسهم ومقالاتهم وردودهم وغيرها.

٥. التنويه على نظام الحكم، وكونه إسلامياً مستمداً من المصادر (القرآن والسنة) ومنهج السنة والجماعة والأصول الشرعية المعتبرة الملزمة للجميع.

٦. وجوب رعاية مصالح الأمة العظمى، ودرء المفاسد الكبرى عنها



من الحاكم والمحكومين، وأن ما يقوم به الغلاة يتعارض مع هذه المصالح، وقد أدى إلى مفاسد عظيمة في الدين والدنيا.

٧. التأكيد على اعتبار شرعية المؤسسات القضائية والمدنية والعسكرية في البلاد تبعاً للزوم البيعة وحقوق الولاية والعلماء وشرعية نظام الحكم واعتبار أهل الحل والعقد.

٨. ضرورة وجوب حفظ الأمن؛ لأنه مسؤولية الجميع، ولأن الإخلال به فساد في الأرض؛ لأن الدين جاء بحفظ الضروريات الخمس: (الدين والنفس والمال والعرض والعقل)، ولا يمكن تحقيق أدنى شيء من ذلك إلا بالأمن.

هذه الأصول الكبرى إذا حررت مع الغلاة (ورؤوسهم بخاصة) تميز الحق من الباطل، والهدى من الضلال والهوى، وانهدمت ذرائعهم من أصولها، وانكشف للناس الحق بدليله.

وكان للبلاد تجربة في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - حين ظهرت آنذاك من بعض المتشددین آراء حادة حول الدولة وتصرفاتها وعلاقاتها، بعضها يشبه الآراء المعاصرة (في الموقف الحاد من الدولة)، فعولج ذلك أولاً بحوار العلماء بعضهم مع بعض ومع المخالفين، واستقر الأمر على الأصول التي ذكرتها

أنفأ، والتي تقوم على ضرورة الحفاظ على دعائم الأمن برعاية البيعة والجماعة، والسعي للإصلاح بالمناصحة لا بالمناطحة.

٩. ومن وسائل العلاج التي يمكن تفعيلها أو إنشاؤها: أن تقوم مشاريع كبرى وتحديث لها إدارات وجمعيات ومؤسسات ومراكز بحث بإشراف الجهات المعنية، تسعى إلى طرح برامج وخطط علمية مدروسة ومحددة ومبرمجة بعناية لدراسة ظواهر الغلو وطرق علاجها ووسائله بالحوار والمناقشة والحجة والتربية، وبالبرامج العلمية والإعلامية والتربوية والاجتماعية قريبة المدى وبعيدة المدى، تنطلق من أسس شرعية مؤصلة ومنطلقات علمية قوية؛ لأن الغلاة يزعمون أنهم يؤصلون شبهاتهم شرعاً بالأدلة والقواعد البشرية، فيجب كشف دعاوى من هذا المنطلق فإنه لا يفل الحديد إلا الحديد.

فمن الجانب العقدي والفقهية يجب أن يتصدى العلماء وأن تسهم الجامعات والمؤسسات التربوية كأقسام العقيدة والفقه والكتاب والسنة والثقافة الإسلامية، ومراكز البحوث ومراكز خدمة المجتمع في كل الجامعات والمراكز والمؤسسات، وأن تدعم البحوث والدراسات والمواقف الإيجابية بحوافز، فكما وعدت الدولة بجوائز كبيرة لمن يسهم في التعرف على الغلاة، يجب أن تعلن مثل ذلك لمن يقنع ويهتدي على يده أحد كبار الغلاة أو فئات

منهم كذلك، وهذا أقرب للعافية والسلام ودرء الفتنة. ويتبع ذلك:

**أولاً:** استنهاض همم العلماء والدعاة المفكرين والمربين للإسهام في حل المشكلة، وتخفيف آثارها، والحد من انتشارها بأكثر مما هو حاصل، وبكل الوسائل المتاحة - لاسيما والتقصير في هذا حاصل - فمثلاً لا نعرف خطوة رسمية جادة في اللقاء المباشر مع أساتذة الجامعات، والقضاة والدعاة، من قبل المسؤولين الكبار في الدولة - إلا النادر - للتشاور والتعاون في حل هذه المشكلات الكبرى.

فيجب على الجميع طرح المشكلة بوسائل الإعلام، ومؤسسات التربية والتعليم والجامعات وأنشطة الشباب بأسلوب علمي مدروس، لا بما يحصل في بعض اللقاءات والبرامج والإسهامات (شبه العفوية) وغير المعدة إعداداً جيداً.

**ثانياً:** التأكيد على أهل الحل والعقد وعلية القوم في المجتمع، من العلماء والأمرء وأهل الرأي والمربين والإعلاميين المعتدلين وغيرهم، في ممارسة دورهم الريادي للانفتاح على الناس وضبطهم بالمرجعية الدينية والقبلية والاجتماعية والرسمية.

وأول ذلك: إبراز دور العلماء وكبار المسؤولين في كل منطقة، فينبغي لزاماً

التأكيد عليهم بفتح أبوابهم للشباب وعامة المجتمع، وأن يخصص كل واحد منهم وقتاً يومياً أو أسبوعياً يستقبل فيه الناس، ويحيب عن أسئلتهم، ويسمع معاناتهم، ويقضي حاجاتهم، ويحاورهم، ويخصص للشباب المندفع وقتاً يحاورهم فيه، ويرفق بهم، ويرشدهم، والواقع يشهد أن غالب الشاب المندفع الذي قد يتعاطف مع الغلاة مستعدون للرجوع للحق، إذا جرى حوارهم برفق وسعة صدر وحلم، وتذكير بالأصول الشرعية، وهذا مجرب وناجح، لكن العلماء والمسؤولين وأصحاب الرأي غالباً مشغولون عن هذه المهمة، فانصرف كثير من الشباب إلى الفضائيات والإنترنت ودعاة السوء والفتنة والتيارات المعادية، والله حسبنا ونعم الوكيل.

**ثالثاً:** يجب إنشاء مراكز وجمعيات ومؤسسات متخصصة غير رسمية مساندة للمؤسسات الرسمية تعني بهذه الأمور يكون فيها باحثون ومتخصصون متفرغون يعكفون على البحث والدراسة والحوار والمناصحة، وتوفر لهم الإمكانيات اللازمة والوسائل العلمية والإعلامية وغيرها.

**رابعاً:** حبذا لو كان في أجهزة الدولة ومؤسساتها المعنية مراكز دراسات متخصصة في العقيدة والفكر والتيارات المعاصرة، كالداخلية، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشورى، والتربية

والتعليم، والتعليم العالي، والثقافة والإعلام، والعمل والشؤون الاجتماعية، والشؤون الإسلامية، والإفتاء، وكل الصحف، وما كان موجودًا منها يطور ويفعل ويدعم؛ ليؤدي الدور الواجب في هذه الظروف.

**خامساً:** توسيع دائرة الفتوى والمفتين نوعًا و عددًا وطريقة، وإنشاء دوائر للفتوى في كل المناطق واسعة الصلاحيات، كبيرة الإمكانيات، تتصدى لحاجات المجتمع ومشكلاته وإشكالاته الكبيرة والكثيرة والخطيرة، وكذلك الدعوة والشؤون الإسلامية.

فالناس في هذه البلاد لا تزال ثقتهم بعلمائهم جيدة على رغم ما حدث لها من صدع كبير، لكن لم تتوافر للعلماء الإمكانيات والوسائل المتطورة لسد حاجات الناس، ولا يزال عدد الذين يسمح لهم بالفتوى على نطاق إعلامي محدودًا جدًا.

**سادساً:** كبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين بحاجة ملحة إلى دورات مركزة في أصول الدين وثوابته ومسلّماته، وأصول الغلو واتجاهاته، والقواعد الشرعية حول الحاكم والسمع والطاعة والجماعة، وضروريات الأحكام، ونحو ذلك مما يؤدي الجهل به إلى الاستهانة والاستهجان لمقام المسؤول والخط من قدره.

**سابعاً:** أهمية ما سعت إليه حكومتنا الرشيدة - وفقها الله - من تفعيل عمل رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والارتقاء بمستواها من حيث الوظائف والإدارة، والوسائل والإمكانات والدراسات، ولا تنزل بحاجة إلى المزيد من الدعم بحيث تنهض بهذا الواجب العظيم، كما كان الأمر في هيئة التحقيق والإدعاء التي وصلت إلى مستوى مشرف وأداء متميز، وحققت للدولة والمجتمع خدمات كبيرة، وهكذا يجب أن تكون الهيئات، وهذا مما سيقضي على كثير من دعاوى الغلاة.

**ثامناً:** حول الفئة الغالية واستصلاحها: أغلب أفراد الغلاة من المتدينين ذوي العاطفة والغيرة والحماس، لكنهم ينقصهم عمق الفقه، والحكمة، والبصيرة، والصبر، والتجارب، واستهوتهم التيارات والشعارات والأهواء، وأرى حياهم:

أ- الحوار المباشر ما أمكن من قبل العلماء والدعاة والمسؤولين في الدولة، ليس فقط في السجون، وأظن أن ما أعلنه بعض زعمائهم من تراجع كان نتيجة حوار متميز.

ب- توجيه رسائل وبحوث علمية مؤصلة (ومطويات) تطرح بكل الوسائل المتاحة، ولا سيما الإنترنت، وتكون من

متخصصين جديرين، وتعالج القضايا الكبرى بأسلوب ميسر. يتبع ذلك.

ج- الإكثار من الإصدارات والندوات والدورات والمحاضرات واللقاءات في علاج الغلو والتكفير، وأن تكون هناك برامج ثابتة في الإعلام، ولاسيما - إذاعة القرآن الكريم - لأن بعض الغلاة قد يسمعونها، وكذلك القنوات الفضائية المقبولة لدى أهل الاستقامة ويتابعها شريحة كبيرة من المجتمع.

د- الإكثار من الجمعيات الخيرية والمؤسسات التطوعية؛ لأنها تستوعب كثيرًا من طاقات الشباب، وتسد فراغهم، وتمتص عواطفهم، وتشغلهم بما هو أنفع لهم في دينهم ودنياهم.

هـ- كما جدت الدولة مشكورة والعلماء وكذلك المفكرون في معالجة مظاهر الغلو والعنف، يجب بالمقابل الجدُّ في معالجة المظاهر المعاكسة من الطعن في العقيدة والأخلاق والسلف الصالح، من قبل بعض مرضى القلوب والعقول الذين يستفزون كل مسلم، فضلاً عن المتدين والغيور، كما يكون في بعض الصحف التي تسهم في تغذية العنف بإيوائها

لكتّاب ومقالات تخالف بدهيات الدين، وهذا مما يؤكد  
ضرورة وجود متخصصين في هذه الأمور في الصحف  
المحلية ووسائل الإعلام.



## والخلاصة:

التنبية على أمور يحسن مراعاتها في معالجة الغلو والتكفير أو ما يسمى (التطرف الديني) والاحتساب عليه، منها:

١- أن أعظم سبب لوجود التطرف في العصر الحاضر، هو التطرف المعاكس المنحل في رفض الدين أو التساهل والإعراض عنه، وعدم الجدية في علاج النوعين بتوازن.

٢- يجب في هذه الحال التفريق (بوضوح) بين التمسك بالدين والسنة (وهو حق) وبين الغلو والتطرف (وهو باطل)، والتفريق بين التكفير الحق الذي هو حكم الله كما جاء في القرآن والسنة، بشروطه وقواعده، وبين الغلو في التكفير.

٣- أن الغلو والتكفير أو ما يسمى: (التطرف الديني) لا يمكن علاجه علاجًا حاسمًا إلا بأمرين، وهما:

أ - الحوار الجاد والمجادلة والتي هي أحسن، ومن خلال النصوص الشرعية والقواعد المعتمدة من قبل الراسخين والمتخصصين الذين يحترمهم المحاور، ويعترف بجدارتهم.

ب- الجُدُّ والحزْم في معالجة أسباب الغلو، بعد إقامة الحجة وكشف مواطن الانحراف بجلاء.

٤- أن أكثر ما يثيره أهل الغلو والتكفير مبني على أوهام وظنون وشائعات وتلبيس، ثم أدى ذلك إلى التهجر والقطيعة بينه وبين العلماء والمفكرين ورجال الدولة، مما أدى إلى الأحكام الجائرة والمواقف الحادة.

فالحل الأول هو: كشف الحقائق، والشفافية، والحوار الجاد، واللقاء المباشر، وفتح الأبواب بضوابط.

٥- وحيث إن من أسباب الغلو والتكفير: بروز أفكار وآراء متطرفة انحلالية، محادة للدين والفضيلة؛ فلذا يجب أن تضبط التعددية (وحرية) الرأي التي ظهرت الدعوة إليها أخيراً بالضوابط الشرعية؛ بحيث تكون التعددية في الاجتهادات لا في العقيدة والمسلمات والثوابت، ولا تكون ترويجاً للفرق والبدع والأهواء والعلمنة والليبرالية؛ فالبلد بلد الإسلام والسنة، ويجب أن يبقى كذلك.

وأرى أن تجاوز هذه الثوابت من قبل بعض الجاهلين كان من أسباب تصاعد الغلو والتكفير وذرائعه وتغذيته، ولا يزال.

فلزاماً على من يهمة الأمر من العلماء والمسؤولين وأهل الحل والعقد والمربين، أن يسعوا جادين إلى حماية عقيدة الأمة وأخلاقها وكيانها وأمنها وجماعتها من أضرار الأهواء والبدع والمعاصي، ومن غوائل الانحراف والفساد كله.

والله حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله .



# أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ كيان الأمة وسلامة المعتقد

إعداد

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا بجامعة القصيم

قدم البكتة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكتا

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهئة الأمر بالمعروف والنكهي عن المنكر

إتتراف

اللجنة العلمية

مركز البكوتة والدراسات



## خطة بحث

### أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ كيان الأمة وسلامة المعتقد

اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة .

المقدمة .

التمهيد : حكم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودرجاتها  
وضوابطها، ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول : معنى الأمر بالمعروف.

المطلب الثاني : معنى النهي عن المنكر.

المطلب الثالث : معنى الشعيرة.

المطلب الرابع : درجات الأمر والنهي.

المطلب الخامس : حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب السادس : الأدلة من الكتاب والسنة على أهمية الأمر والنهي.

المطلب السابع : ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**المبحث الأول : ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع وعلاقته بثوابت الأمة وسلامة المعتقد، ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول : معنى ثوابت الأمة.

المطلب الثاني : معنى سلامة المعتقد.

المطلب الثالث : ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

**المبحث الثاني : أثر شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ ثوابت الأمة وسلامة المعتقد، ويشتمل على ثلاثة مطالب :**

المطلب الأول : أثر شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة الفتن.

المطلب الثاني : أثر شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ ثوابت الأمة.

المطلب الثالث : أثر شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سلامة المعتقد.



**المبحث الثالث: جهود الهيئة وأثرها في حفظ الثوابت وسلامة المعتقد ومحاربة البدع، ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول :** جهود الهيئة في بلادنا وأثرها في حفظ الثوابت وسلامة المعتقد.

**المطلب الثاني :** جهود الهيئة في محاربة البدع والسحر والشعوذة.

**المطلب الثالث :** أثر هذه الجهود في سلامة المجتمع.

**الخاتمة .**

**فهرس المصادر والمراجع .**

**فهرس الموضوعات .**

## تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سياج الأمة، والحافظ للعباد من سخط الله وغضبه، وهو الذي يمنع تسلط الشيطان وأولياءه، وبدونه تصاب الأمة بمعاول الردى والغواية، والله جل وعلا من حكمته أن جعل الشيطان عدواً لنا ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، وحذرنا من مكره وخبثه وشدة عداوته، قال تعالى ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر: ٦)، وقال: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضلاً.. ﴾ (البقرة: ٢٦٨)، فلا سبيل إلى الوقاية منه ومن أحابيله ومن أعوانه إلا بالأمر والنهي.

إذاً فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحافظ على سلامة المجتمع من الزيغ والتقلب والتبدل والضلال، وإذا لم تقم شعيرة الأمر والنهي غُزِي المؤمنون في عقر دارهم، وضعف الإيمان في قلوبهم، وتسلط عليهم شياطين

الإنس والجن فذهبت بهم إلى سبل الغواية والضلال، وهذا ظاهر في ما نراه الآن في كثير من بلدان العالم الإسلامي في شرقه وغربه من انتشار المنكرات وتفشيها حتى أصبحت عرفاً عند كثير من الناس، وأصبح الذي ينكرها شاذاً في مجتمعه غريباً عنهم - نسأل الله السلامة والعافية -.

والله جل وعلا أمر أمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، فامثلوا لأمر ربهم، فأمروا ونهوا، وبلغوا البلاغ المبين، واستجابت الأمم لأمرهم، وسلم المجتمع المسلم من سائر الشرور والآثام، حتى أن الذي يقع في معصية من المعاصي يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه أن يطهره منها، ولهذا صار الإسلام عزيزاً قوياً، وقلّت الغواية وضعف الفساد وقلّ تسلط الشيطان وحزبه على قلوب المؤمنين.

وسار السلف الصالح على نفس نهج النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولهذا بقيت الأمة قوية، وبقي المؤمنون هداة مهتدين، وبقي الحق إلى أن ورثته تلك الدولة الفتية في بلادنا فسارت على نفس النهج، وامثلت لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، فتمسكت بالكتاب والسنة وبهدي سلف الأمة، وجعلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة ظاهرة تفتخر بها على مر الأزمان، ونحمد الله تعالى الذي وفق ولاة أمرنا وعلماءنا إلى سلوك نفس

النهج، ولزوم نفس الطريق.

وإنه مما يذكر فيشكر تلك الجهود التي تبذلها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى المملكة كلها، وهذه والله هي سفينة النجاة - بعد فضل الله - لحفظ المجتمع من الهلاك لاسيما إذا تلاقى مع سائر جهود أجهزة الأمن بمختلف قطاعاتها فهنا يأمن الناس على أعراضهم وأموالهم، بل وعلى أرواحهم، ويبقى الأمن يرفرف على هذه البلاد فضلاً من الله ونعمة، وإني أسأل الله جل وعلا أن يحفظ علينا أمننا ومقدساتنا وولاية أمرنا وعلماؤنا، وأن يمن على الجميع بالثبات على الدين.

وهذا البحث الذي أضعه بين أيديكم موسوم بـ: **(أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ كيان الأمة وسلامة المعتقد)**. أردت به إيضاح أهمية هذه الشعيرة العظيمة التي لا غنى للبشرية عنها حتى قيام الساعة، وهي التي تساهم بشكل كبير في حفظ كيان الأمة من الأفكار الشاذة والفرق الخارجة عن منهج السلف الصالح، ودورها في توحيد الكلمة والصف في مواجهة سائر الشرور التي يعمل الأعداء على نشرها وزرعها في صفوف أمة الإسلام. وختاماً أسأل الله أن يعين على إخراجها بالصورة التي ترضي الله أولاً، ثم يكون نافعاً بإذنه لسائر خلقه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

## التمهيد

### حكم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودرجاتها وضوابطها ، ويشتمل على سبعة مطالب:

#### المطلب الأول

#### معنى الأمر بالمعروف

**المعروف لغة:** يطلق على كل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه<sup>(١)</sup>.

قال في القاموس: عرفه يعرفه معرفة وعرفانا وعرفه بالكسر، وعرفانا بكسرتين مشددة الفاء، علمه، والمعروف ضد المنكر<sup>(٢)</sup>.

وقال في لسان العرب: عرف العرفان العلم... والمعروف ضد المنكر، والعرف ضد النكر، يقال: أولاه عرفا أي معروفاً. والمعروف والعارفة خلاف النكر، والمعرف كالعرف، وقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٣)</sup>، أي

(١) النهاية (٣/٢١٦)، مادة: عرف، لسان العرب (٢/٧٤٧)، مادة: عرف.

(٢) انظر: القاموس المحيط (٣/١٧٨-١٧٩).

(٣) سورة لقمان: الآية ١٥.

مصاحباً معروفاً<sup>(١)</sup>.

والمعروف: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الخلق وهو من الصفات الغالبة بمعنى أنه معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه.

فالمعروف يدور معناه غالباً على ما تعارف عليه الناس وعلموه ولم ينكروه.

قال ابن جرير: (وأصل المعروف كل ما كان معروفاً فعله جميلاً مستحسناً غير مستقبح في أهل الإيثار بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفاً... لأنه مما يعرفه أهل الإيثار ولا يستنكرون فعله)<sup>(٢)</sup>.

قال الأصفهاني: المعروف: (اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه) ١.هـ<sup>(٣)</sup>.

وقال السعدي: (هو ما عرف حسنه شرعاً وعقلاً) أ.هـ<sup>(٤)</sup>.

وأما شرعاً فالمعروف: هو كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وما

(١) انظر: لسان العرب، مادة: نكر (ج ٩ ص ٢٣٦- ٢٣٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧/ ١٠٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص ٣٣١.

(٤) تفسير السعدي (١/ ١٩٤)، (٣/ ١٠٠).

ثبت في الكتاب والسنة من مسائل العلم والعمل الاعتقادية والتشريعية والتعبدية وفي السلوك والمعاملات، أو كل ما أقره الشرع أنه من الكلام الطيب والعمل الصالح.

قال ابن تيمية رحمه الله: (ومن المعروف بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله و اليوم الآخر والقدر خيره وشره و الصلوات الخمس في مواقيتها والصدقات المشروعة والصوم المشروع وحج بيت الله الحرام وصدق الحديث و الوفاء بالعهود و أداء الأمانات إلى أهلها وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، والتعاون على البر والتقوى) (١). هـ.

وقال ابن القيم رحمه الله: (..العرف وهو المعروف الذي تعرفه العقول السليمة والفطر المستقيمة وتقر بحسنه ونفعه) (٢).

والأصل في المجتمع المسلم أنه مجتمع المعروف الذي يأمر بكل خير ويطبقه في شؤونه كلها، فهو أمر متعارف بينهم وليس مجهولاً، وهم يحبونه ويقبلون على فعله وتطبيقه بعكس المنكر.

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، ص ١٥، ١٦.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٣/١٦٢).

## المطلب الثاني

### معنى النهي عن المنكر

والنُّكْرُ بالضم وبضمّتين، المنكر كالنكراء، والأمر الشديد، والنكرة خلاف المعرفة، وتناكر تجاهل، والقوم تعادوا، ونكر فلان الأمر كفرح نكراً - محرّكة -، ونُكْرًا ونُكُورًا بضمها، ونكيراً، وأنكره واستنكره وتناكره جهله، والمنكر ضد المعروف اه<sup>(١)</sup>.

وكل ما قبّحه الشرع وحرّمه وكرهه فهو منكر، والنُّكْرُ والنُّكْرَاءُ - ممدود - : المنكر، وفي التنزيل العزيز: (أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)<sup>(٢)</sup>.

والمنكر<sup>(٣)</sup>: ضد المعروف، وهو ما عُرفَ قُبْحُه نَقْلًا وَعَقْلًا<sup>(٤)</sup>.

ونكر الأمر نكيراً، وأنكره إنكاراً ونُكْرًا، جهله عن كراع، وفي التنزيل

(١) انظر: لسان العرب: (١٥٣/٢-١٥٤).

(٢) سورة الكهف: الآية ٧٤.

(٣) انظر: النهاية، مادة: نكر (١١٥/٥)، لسان العرب، مادة: نكر (٧١٦/٣).

(٤) انظر: المفردات، مادة: نكر، ص ٥٠٥، البصائر (١٢٠/٥)، تفسير السعدي (١٩٤/١).



العزير: (فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) (١). هـ. (٢).

**والمنكر اصطلاحاً:** يدور معناه غالباً على ما جهله الناس واستنكروه  
وجحدوه.

قال ابن جرير: (وأصل المنكر ما أنكره الله، ورأوه - أي أهل الإيمان - قبيحاً فعله، ولذلك سميت معصية الله منكراً، لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركوبها) (٣).

قال ابن تيمية: (وأعظم المنكر الشرك بالله، ومنه كل ما حرمه الله كقتل النفس بغير الحق، وأكل أموال الناس بالباطل، والبيوع والمعاملات التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتطيف المكيال والميزان والإثم والبغي وكذلك العبادات المبتدعة التي لم يشرعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك) (٤). هـ. (٤).

فالمنكر منبوذ من قبل عباد الله المؤمنين وهم يجتنبون فعله والوقوع فيه، وهو شاذ في المجتمع المسلم المتمسك بشريعة الإسلام، وهو المجتمع النظيف من سائر المعاصي والذنوب.

(١) سورة هود: الآية ٧٠.

(٢) انظر: لسان العرب (٥/٢٣٣-٢٣٤).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣/١٠٠).

(٤) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ١٦، ١٧.

## المطلب الثالث معنى الشعيرة

**الشعيرة:** ما ندب الشرع إليه، وأمر بالقيام به<sup>(١)</sup>.

وقال الليث: الشعيرة: البدنة التي تُهدى، وجمعها الشعائر. قال: وشعائر الله: مناسك الحج، أي علاماته. والمشعر: موضع المنسك من مناسك الحج.

والشعيرة: واحدة الشعائر، وهي أعلام الحج وأعماله. قال الله جل جلاله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عده بعض العلماء الشعيرة السادسة من شعائر الإسلام الظاهرة.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر الإسلام العظيمة، وقد عدّها بعض العلماء من أركان الدين...)<sup>(٤)</sup>.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الدين، وهو

(١) انظر: القاموس الفقهي (١/١٩٧)، المعجم الوسيط (١/٤٨٥).

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة (٣/١٩٤).

(٤) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٨/٦٥٢) رقم (٩٦٦٦٢).

فريضة عظيمة من فرائض الله على المؤمنين، وهو من أكد قواعد الدين، وأعظم واجبات الشريعة، وأظهر شعائر الله، وأحد ثوابت التشريع الإسلامي، ولا صلاح للعباد والبلاد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام به، وإظهاره وتعظيمه، وتكميله بحسب الاستطاعة، وعلى قدر التقصير فيه، وإضاعته وإهماله يكون النقص وتحدث الفتن ويظهر الفساد في الأرض.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة هامة، يترتب عليها سلامة المجتمع من عوامل الفساد، وكيد المفسدين، وينتج عنها استمرار النهج القويم للمجتمع، والمحافظة على مقوماته.

ولا أدل على أهمية هذه الشعيرة المباركة في مجابهة العاملين على إفساد المجتمع الإسلامي، وفي العمل على سلامته ونجاته من ذلك المثل<sup>(١)</sup>.

إن الأمة لا تكون خير أمة أخرجت للناس إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وإقامة هذه الشعيرة تتوطد دعائم المجتمع الإسلامي على أسس الحق والخير، وبه قمع دعاوى المناوئين والمشاغبين على نهج الإسلام.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو عنوان خيرية هذه الأمة، حتى إن

(١) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

الآية قدمته في الذكر قبل الإيمان، لأن الإيمان والدين لا يحفظان في حياة المسلمين دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومما يدل على أن الدين يضيع إذا لم يأتمر الناس بالمعروف ويتناهوا عن المنكر ما حدث لبني إسرائيل، إذ كان إهمالهم لتلك الفريضة بداية النهاية لفقدهم رتبة التفضيل على ألسنة الرسل، كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

## المطلب الرابع

### درجات الأمر والنهي

لقد أوضح الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم درجات الأمر والنهي، فقال صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)<sup>(١)</sup>.

فدرجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قسمها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثلاث درجات كما جاء في ظاهر الحديث، وهي كالتالي:

**الأولى:** التغيير باليد: وهي أقوى مراتب الحسبة وأعلها، وإنما الاحتساب الكامل ما يزول به المنكر.... كإراقة الخمر وكسر المعازف..<sup>(٢)</sup> إلخ.

وهي لا تكون إلا لمن ولاه الله أمر المسلمين، كولي الأمر، أو نائبه، أو من يقوم مقامهما. وكالوالد في بيته، والزوج لزوجته، ونحو ذلك.

وهذه المسألة تحتاج إلى تفصيل وبسط لا يتسع المقام لها في هذا الموضوع.

(١) رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب كون النهي عن المنكر من الإيمان (٤٩).

(٢) انظر: الفروق للقرافي (٤/٢٥٦)، مجموع الفتاوى (١٥/٣٢٩)، كشاف القناع (٥/١٧٠، ١٧١).

**الثانية:** الإنكار باللسان<sup>(١)</sup>: ولا ينتقل إلى هذه المرتبة إلا إذا عجز عن التي قبلها وهي الإنكار باليد.

وهذه لا يقوم بها إلا من عرف الحكم الشرعي في هذا المنكر، واستطاع النصح والتوجيه مع عدم ترتب مفسدة على إنكاره لجهله بالحكم، أو التعنيف في الإنكار، وهذا بحسب حال المنكر عليه، والمصلحة التي تعود على هذا النهي.

**الثالثة:** الإنكار بالقلب<sup>(٢)</sup>: وهو أدناها... ولا رخصة لأحد في تركه البتة... بل يجب أن يكون كره المنكر وبغضه تاماً مستمراً... قال شيخ الإسلام: (وإنكار القلب: هو الإيذان بأن هذا منكر، وكرهته لذلك)<sup>(٣)</sup>. فإن عجز الأمر عن الإنكار باليد انتقل إلى ما دونها من الإنكار باللسان، فإن عجز عنه انتقل إلى القلب.

وقد أخرج البيهقي عن علي نحو حديث أبي سعيد موقوفاً: (الجهاد ثلاث: جهاد بيد، وجهاد بلسان، وجهاد بقلب، فأول ما يغلب عليه جهاد اليد ثم جهاد اللسان، وإذا كان القلب لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً فجعل

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٥/٣٣٩، ٢٨/١٢٧)، تنبيه الغافلين، ص ٣٦-٤١، لوامع الأنوار البهية (٤٢٨/٢).

(٢) انظر: الفروق للقرافي (٤/٢٥٦)، مجموع الفتاوى (٢٨/١٢٧)، لوامع الأنوار البهية (٤٢٩/٢).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/١٤٨).

أعلاه أسفله)<sup>(١)</sup>.

ونقل النووي عن القاضي عياض قوله في حديث أبي سعيد المتقدم: (هذا الحديث أصل في صفة التغيير، فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به قولاً أو فعلاً، فيكسر آلات الباطل، ويريق المسكر بنفسه، أو يأمر من يفعله، وينزع الغصوب ويردها إلى أصحابها بنفسه أو بأمره إذا أمكنه... فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكراً أشد منه من قتله أو قتل غيره بسببه كفَّ يده، واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف، فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه، وكان في سعة، وهذا هو المراد بالحديث إن شاء الله تعالى. وإن وجد من يستعين به على ذلك استعان ما لم يؤد ذلك إلى إظهار سلاح و حرب، وليرفع ذلك إلى من له الأمر إن كان المنكر من غيره، أو يقتصر على تغييره بقلبه. هذا هو فقه المسألة وصواب العمل فيها عند العلماء والمحققين خلافاً لمن رأى الإنكار بالتصريح بكل حال، وإن قتل ونيل منه كل أذى) ١.هـ<sup>(٢)</sup>.

وقال أحمد: (هو باليد مع القدرة، وباللسان عند عدم المكنة، وبالقلب عند

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦/٩٤) رقم (٧٥٨٤)، وفي إسناده أبو الحسن علي ابن محمد المقرئ شيخ البيهقي، قال عنه أبو الفتح بن مسرور: كان فيه بعض اللين ١٠٠هـ - تاريخ بغداد (٧٦/١٢) (٦٤٨٤).

(٢) شرح النووي على مسلم (١/ج (٢)/٢٥، ٢٦).

خوف الفتنة، والعجز عن القيام بالفريضة، وهو أفضل<sup>(١)</sup>.

وعلى ذلك فمقتضى التوجيه النبوي في حديث أبي سعيد يدل على أن التغيير باليد هو الأصل الذي يبدأ به، فإن تعذر القيام به خشية ما يفوت من مصالح أعظم أو وقوع مفاسد أكبر فإنه ينتقل إلى ما دونه من التغيير باللسان ثم بالقلب.

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/٤٢٦).



## المطلب الخامس

### حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جاءت نصوص الكتاب والسنة تدل على أهمية هذا الركن العظيم ووجوب العمل به، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الشوكاني: (وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها)<sup>(٢)</sup>.

وبين النبي صلى الله عليه وسلم وجوبه بحسب الاستطاعة، كما جاء في قوله: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع بقلبه، وذلك أضعف الإيذان)<sup>(٣)</sup>.

ومما يؤكد وجوبه ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في نفيه الإيذان

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٢) فتح القدير (١/٣٦٩)، وانظر نحوه في: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٠٥).

(٣) سبق تخريجه.

عمن لم يجاهد بأحد تلك المراتب بقوله: (فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ)<sup>(١)</sup>.

وكذلك ما جاء من الذم العظيم والوعيد بالعذاب الشديد لمن لم يقيم به، كما في قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه (عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)<sup>(٣)</sup>، (وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً)<sup>(٤)</sup>.

وقد ذهب جمهور أهل العلم<sup>(٥)</sup> إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات التي لا تسقط عن العباد، إلا إذا قام بها طائفة من الأمة يحصل بها المقصود الشرعي.

(١) رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب كون النهي عن المنكر وأن الإيمان يزيد وينقص (٧١).

(٢) سورة المائدة: الآيتان ٧٨، ٧٩.

(٣) رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة (٨٤).

(٤) رواه مسلم - كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها (٣٤٢٦).

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية (٦/ ٢٤٨)، ط ٢ - دار السلاسل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

ومن المعلوم أن فروض الكفايات أكد من فرض العين على الأمة وذلك من جهة تعلقه، ومن جهة جزائه.

فأما من جهة تعلقه: فالخطاب به لجميع أفراد الأمة، أما فرض العين فمتعلق خطابه بالشخص وحده.

وأما من جهة جزائه: فإن العقوبة تعم لمن تركه مع القدرة عليه، بخلاف فرض العين فإن عقوبته تخص تاركه فقط.

لذا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب في حق حكام المسلمين، وذوي المسؤوليات

فيهم ما لا يجب على غيرهم.

ويجب على عامة المسلمين بحسب ما لديهم من البصيرة والقدرة لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة التغابن: الآية ١٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

## المطلب السادس

### الأدلة من الكتاب والسنة على أهمية الأمر والنهي

جاءت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة تدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك:

#### أولاً: من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- وقوله تعالى: ﴿..يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ..﴾<sup>(٣)</sup>.

٤- وقوله تعالى في وصف عباد الله المؤمنين: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾.

٥- وقوله تعالى: في وصية لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ  
وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٢).

وقوله تعالى عن أهل الكتاب: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ  
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ \* يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ  
الصَّالِحِينَ﴾ (٣).

### ثانياً: من السنة:

١- ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ  
يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَٰلِكَ أَوْسَعُ الْإِيمَانِ) (٤).

٢- وروى أحمد والترمذي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ

(١) سورة التوبة: الآية ١١٢.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٧.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١١٣، ١١٤.

(٤) سبق تخريجه.

الْمُنْكَرِ أَوْ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ<sup>(١)</sup>.

٣- وروى أبو داود عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ...﴾، إِلَى قَوْلِهِ ﴿..فَاسْقُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْضُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قِصْرًا)، وفي رواية (أَوْ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ)<sup>(٢)</sup>.

٤- وروى أحمد عن درة بنت أبي لهب قالت (قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ النَّاسِ أَفْرُوهُمْ وَأَتَقَاهُمْ وَأَمَرَهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَاهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) رواه أحمد - كتاب باقي مسند الأنصار (٢٢٢١٢)، الترمذي - كتاب الفتن - باب ما جاء في الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر (٢٠٩٥) واللفظ له.

(٢) رواه أبو داود - كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي (٣٧٧٤).

وَأَوْصَلَهُمْ لِلرَّحِمِ<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) رواه أحمد - كتاب من مسند القبائل (٢٦١٦٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (٢٨٩٧).

## المطلب السابع

### ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لابد من أن يكون المنكر الذي ينهى عنه والمعروف الذي يأمر به مما لا يخفى في كونه معروفاً أو منكراً عند جميع العلماء أو بالنصوص الشرعية، ولا بد من تحمل الأذى في سبيل الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾، وقد أودى الرسول صلى الله عليه وسلم، وتغير المنكر بدون أذى غير موجود في الدنيا<sup>(١)</sup>.

كذلك لابد ألا يجلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعطيل مصلحة أعظم من المعروف المأمور به أو جلب مفسدة هي أعظم مما نهى عنه .

وكذلك عدم الإنكار في مسائل الخلاف، وهذا الأمر مهم في ذاته لأنه كثيراً ما يفهم خطأً، ونقصد بذلك أن الأمر الاجتهادي المحض لا ينكر فيه .

فالمسائل الخلافية التي لا إنكار فيها هي مسائل الاجتهاد المحضة التي يجتهد فيها العلماء فتختلف وجهات نظرهم، والجميع ينطلقون من الكتاب والسنة، ويتجهجون منهج الكتاب والسنة، أما العالم أو المذهب الذي يخالف

(١) فتاوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ ٣١١).



نصاً من النصوص في كتاب الله أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه ينكر عليه.

ويشترط أيضاً عند تغيير المنكر ألا يتغير المنكر إلى ما هو أعظم، فقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في برنامج فتاوى (نور على الدرب) ما هي ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومتى يجوز الإنكار علانية والإنكار سرّاً؟ فقال رحمه الله (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية وإذا لم يكن إلا واحد تعين عليه لكن يشترط ألا يتغير المنكر إلى ما هو أعظم فإن تغير المنكر إلى ما هو أعظم وجب الكف لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا قدرنا أن شخصا يشرب الدخان فلو أنكرنا عليه لترك الدخان ولكن يذهب إلى شرب الخمر فهنا لا ننكر لأن شرب الدخان أهون من شرب الخمر، وكذلك لو رأينا أحدا مغرماً بالنظر إلى النساء وملاحقتهن ولو نهيناه لافتتن في الصبيان فهنا لا نهاه ولكن مع ذلك نراقب ونحاول كل فرصة أن نهاه عن المنكر)<sup>(٢)</sup>.

إننا بحاجة إلى الحكمة عند الأمر بالمعروف، ولكننا أشد حاجة إليها عند إنكار المنكر لأنه لا بد من مراعاة قاعدة المصالح والمفاسد، وقاعدة سد

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.

(٢) فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين (٤٢٣/١٤).

الذرائع، وغيرهما من القواعد الشرعية. والإخلال بالحكمة له آثاره التي لا تخفى، ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

## المبحث الأول

### ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع وعلاقته بثوابت الأمة وسلامة المعتقد، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

#### المطلب الأول

#### معنى ثوابت الأمة

لقد تقرر وتأصل في دين الإسلام عدد من الثوابت التي لم يختلف فيها أحد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله تعالى.

والثوابت يقصد بها: القطعيات ومواضع الإجماع التي أقام الله بها الحجة بينة في كتابه، أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا مجال فيها لتطوير أو اجتهاد، ولا يحل الخلاف فيها لمن علمها، بالإضافة إلى بعض الاختيارات العلمية الراجحة، التي تمثل مخالفتها نوعاً من الشذوذ أو الزلل.

قال الشافعي رحمه الله: (كل ما أقام به الله الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوباً بيننا لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه)<sup>(١)</sup>.

(١) الرسالة للإمام الشافعي، ص ٥٦٠.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لفظ الشرع في هذه الأزمنة ثلاثة أقسام: أحدها: الشرع المنزل، وهو الكتاب والسنة. واتباعه واجب، من خرج عنه وجب قتله. ويدخل فيه أصول الدين وفروعه، وسياسة الأمراء، وولاية المال، وحكم الحكام، ومشيخة الشيوخ وغير ذلك، فليس لأحد من الأولين والآخرين خروج عن طاعة الله ورسوله..)<sup>(١)</sup>.

ويقول في موضع آخر (ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل، فعلى جميع الخلق اتباعه واتباع ما شرعه من الدين، وهو ما أتى به من الكتاب والسنة، فما جاء به الكتاب والسنة وهو الشرع الذي يجب على جميع الخلق اتباعه وليس لأحد الخروج عنه..)<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً رحمه الله: (فالأصول الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع هي بمنزلة الدين المشترك بين الأنبياء، وليس لأحد خروج عنها، ومن دخل فيها كان من أهل الإسلام المحض، وهم أهل السنة والجماعة)<sup>(٣)</sup>.

**ومن تلك الثوابت المجمع عليها عند أهل العلم ما يلي:**

**أولاً: أن الله تعالى حق، موجود، له الكمال في الربوبية والأسماء والصفات،**

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/٣٩٥).

(٢) نفس المرجع السابق (٣٥/٣٦٥، ٣٦٦).

(٣) نفس المصدر السابق (٣٥/٣٩٥).

ومن كماله: علمه الأزلي الكامل؛ فهو العالم بما كان وما سيكون وعليه فهو الأعلم تعالى بعباده وما يصلح لهم. وهو العدل سبحانه وتعالى لا يظلم أبداً.

**ثانياً:** أن الخلق جميعاً - مؤمنهم وكافرهم - خاضعون لتدبير الله الكوني القدري، فهو الذي خلقهم، وهو الذي أحياهم، وهو الذي يدبر أمورهم، وهذه تقتضي خضوعهم لشريعته، ومنهاجه، بعبادته وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ...﴾<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** الغاية من الوجود الإنساني هو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

**رابعاً:** الحكم والسيادة إنما هي لله تعالى: أي أن الحاكمية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم في كل أمر من الأمور.

**خامساً:** أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وكل ما فيه فهو حق؛ لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

**سادساً:** أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو رسول الله، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، ومن ثمّ فما جاء به من السنة حق ثابت ولا شك.

**سابعاً:** أن أصل البشرية واحد، وهو آدم عليه السلام الذي خلقه الله بيده،

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

قال تعالى ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ .. ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

**ثامناً:** أن الدنيا دار ابتلاء وعمل، وأن الآخرة دار حساب وجزاء: وعليه فالحياة الدنيا ليست كل شيء، إنما هي دار ابتلاء وامتحان، وأن الآخرة دار الجزاء والمستقر، فإما إلى جنة وإما إلى نار.

(١) سورة ص: الآية ٧٥.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

## المطلب الثاني

### معنى سلامة المعتقد

أن يكون اعتقاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موافقاً لاعتقاد سلف الأمة؛ في توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وفي سائر مسائل الاعتقاد، وأبواب الإيمان مع فهم الكتاب والسنة على ضوء ما أصْلوه من أصول، وما قعدوه من قواعد، وألا يتدع في عمله، بل يكون خالصاً لوجه الله، موافقاً لشرعه سواء كان العمل اعتقادياً، أم فعلياً، أم قولياً، وأن يقتدي برسوله صلى الله عليه وسلم في شأنه كله، وأن يتصف بالصفات الكريمة، والأخلاق العالية الرفيعة، وأن يلزم غرز الجماعة، ويكون قدوة صالحة في نفسه ولمن حوله.

وإن من عظيم نعم الله تعالى على عباده نعمة الاستقامة على سلامة المعتقد، وتنقيحه مما يعتره من شبه، مما يبثها أهل الغي والضلال ليل نهار، فلزم العبد أن يعرف ربه وينقاد لأمره ونهيه، وأن يكون محباً له، ذليلاً بين يديه سبحانه لتحقيق العبودية الحقة فضلاً عن رم العلى من مراتب الإسلام .. من إيمان وإحسان ومنازل الكرام.

ولقد أثنى الله تعالى على نبيه ورسوله إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين

قال عنه ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وذلك لفضله وسلامة معتقده، وحرصه على دعوة قومه إلى توحيد الله تعالى ونبذ عبادة من سواه.

وإن الذي يعمل في أي مجال من مجالات الدعوة ونشر الخير بين الناس وخاصة الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر ينبغي أن يجمع بين إمامه بالنصوص الشرعية مع سلامة معتقده، وهذا أمر له أثره الفعال على دعوته وقبول الناس منه.

يضاف إلى ذلك حقيقة هامة وهي أن سلامة المعتقد وفهم النص القرآني، والسنة المطهرة لغةً وفقهاً يحول بين الداعي إلى الخير وبين وقوعه في حيز التنازلات على حساب دينه، ويدفعه إلى عدم الوقوع في الأخطاء التي تمس سلامة عقيدته، ويربطه بالمنهج النبوي ويعينه على الاستدلال من التنزيل وتفنيد دعاوى أهل الكتاب وغيرهم من المبطلين المناوئين لدين الإسلام.

(١) سورة النحل: الآية ١٢٠.



## المطلب الثالث

### ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم ضرورات المجتمع المسلم، ويعتبر (القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين)<sup>(١)</sup>، ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد<sup>(٢)</sup>.

ولا يمكن له الاستغناء عنه أبداً، فبه ينشد الأمن والاستقرار، وبه يسعى المجتمع إلى تحقيق سعادة الدنيا والآخرة.

وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوم مقام الدين، ويعز أهل الخير ويذل أهل الباطل، وبه يجاهد في سبيل الله، ويحفظ الأمن، وينتشر الأمان والعدل.

(١) انظر: الدرر السنية (٧/١٤٠).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٤/٤٧).

وهو من الحاجات الفطرية التي يحتاجها الإنسان في حياته، فلا بد للإنسان من أمر ونهي، ولا بد أن يُأمر ويُنهى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكل بشرٍ على وجه الأرض فلا بد له من أمر ونهي، ولا بد أن يُأمر وينهى، حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها إما بمعروف وإما بمنكر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>(١)</sup>، فإن الأمر هو طلب الفعل وإرادته، والنهي: طلب ترك وإرادته، ولا بد لكل حي من إرادة وطلب في نفسه يقتضي بهما فعل نفسه، ويقتضي بهما فعل غيره إذا أمكن ذلك، فإن الإنسان حي يتحرك بإرادته. وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض، وإذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد أن يكون بينهما ائتمار بأمر، وتناهٍ عن أمر.... وإذا كان الأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم فمن لم يأمر بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله، وينه عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله، ويؤمر بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله، وينه عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله، وإلا فلا بد من أن يأمر وينهى، ويؤمر ويُنهى إما بما يضاد ذلك، وإما بما يشترك فيه الحق الذي أنزله الله بالباطل الذي لم ينزله الله، وإذا اتخذ ذلك ديناً كان ديناً مبتدعاً ضالاً باطلاً)<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة يوسف: الآية ٥٣.

(٢) الاستقامة (٢/٢٩٢/٢٩٤)، وانظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية أيضاً، ص ٦٥،

وعلى ذلك فالمجتمعات بأسرها تحتاج لهذا الركن العظيم، وعلى قدر تطبيقه في بلد يكون حصول الأمن والسلامة للمجتمع من الشرور والآثام وانتشار الفواحش والمنكرات.

والناظر لحياة الناس يجد أنهم في أشد الحاجة لأمر ونهي، لأنه يعتبر سفينة النجاة للمجتمع المسلم، فبدونه تحصل المفسد، ويعم الشر.

فوجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة بشرية ملحة لا غنى عنها لصالح المجتمع وسلامته، وتماسكه، واستقراره.

وإذا ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أدى ذلك إلى خسارة عظيمة، وذلك باشتداد المنكر وظهوره، وضعف جانب الخير في المجتمع.

وهذا يجز أمة الإسلام وغيرها من الأمم إلى الهلاك والدمار بالسنن الكونية القدرية، وحلول النقمة والعذاب عليها.

روى البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى

أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا<sup>(١)</sup>.

في هذا الحديث مثل عظيم يُشبه فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حال الناس وموقفهم مما يكون في المجتمع من منكرات بحال قوم ركبوا سفينة فافتسموا أماكنهم فيها بطريق القرعة، فكان من نصيب بعضهم الجزء الأعلى من السفينة، وكان من نصيب الآخرين الجزء الأسفل منها، وكان لابد لأهل السفن من الماء فكانوا يصعدون لأعلى السفينة ليستقوا الماء، ولما كان ممرهم على أهل العلو فقد تأذوا بهم؛ إذ ربما أصابهم شيء من رشاش الماء أو أقلقوا وقت راحتهم أو غير ذلك، فلما رأى أهل السفن تأذي أهل العلو بهم عزموا على أن ينقبوا في نصيبهم نقباً يحصلون منه على الماء دون الحاجة إلى إيذاء من فوقهم، ولم يدر هؤلاء أن هذا

الخرق الصغير سيؤدي إن تُرك إلى هلاك الجميع.

قال المهلب: (وفي حديث النعمان بن بشير تعذيب العامة بذنوب الخاصة، وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..)<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ: (وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت

(١) رواه البخاري - كتاب الشركة - باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه (٢٣١٣).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٣/٧).

عليه، وإلا هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضا بها<sup>(١)</sup>.

فكان من الضروري وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع المسلم، وإلا كان مثل أمة الإسلام كمثل أهل الكتاب حينما قال الله تعالى فيهم ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وحيث يجد عليها العذاب كما حل على الأمم السابقة، أسأل الله السلامة والعافية.

(١) فتح الباري (٢٩٦/٥).

(٢) سورة المائدة: الآيتان ٧٨، ٧٩.

## المبحث الثاني

### أثر شعبية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ كيان الأمة وثوابتها وسلامة المعتقد، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

#### المطلب الأول

#### أثر شعبية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة الفتن

قبل أن أتطرق إلى موضوع أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة الفتن، أريد أن استعرض مسألة الفتنة ومدلولها في الكتاب والسنة.

فالفتنة: كما قال ابن قتيبة: الاختبار. يقال: فتنت الذهب في النار إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته<sup>(١)</sup>.

وقال ابن فارس في المعجم: (الفاء والتاء والنون: أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة، يقال: فتنْتُ أفتنُّ فتنًّا، وفتنت الذهب بالنار إذا امتحنته..)<sup>(٢)</sup>.

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان، بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ط ١،

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

وقد وردت الفتنة في القرآن على عدة معانٍ ترجع إلى هذا الأصل؛ فهي إما واردة بمعنى الابتلاء والاختبار، وهذا كثير. أو بمعنى ما تخرجه المحنة والاختبار إلى المكروه أو ما يؤول إليه: كالإثم، والتحريق، والفجور، والشرك والكفر، والعذاب، والقتل، والضلالة، والتسليط.

وأما الفتنة في السنة: فقد جاءت أحاديث كثيرة تبينها، وتوضح مدلولها، وتحذر منها، ومن ذلك: ما رواه البخاري في صحيحه عن أم سلمة قالت (اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيْقَظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ)<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: (أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُطَمٍّ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى إِيَّيَ لِأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بَيْوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ)<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء التحذير من الفتن، وعدم الاستشراف لها، والبعد عن مواطنها، وعدم الوقوف أمامها، لأن الإنسان ضعيف وعرضة لأن يفتن في أي لحظة، وخاصة في الأزمنة المتأخرة التي تعددت فيها الفتن وتنوعت، وأثرت على

(١) رواه البخاري - كتاب العلم - باب العلم والعظة بالليل (١١٢).

(٢) رواه البخاري - كتاب الحج - باب أطام المدينة (١٧٤٥).

الكثير من المسلمين مما أضعف إيمانهم و يقينهم.

ومن أجل ذلك كان لزاماً على المسلمين التمسك بهذا الركن العظيم ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تدرأ الفتن، وتندثر، وتضعف، ويسلم المسلمون من أثرها.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له الأثر الكبير في حفظ كيان المجتمع المسلم، بل الأمة كلها من الانحدار إلى الهاوية، فبهذا الركن تعصم الأمة من الفتن، ويحفظ المجتمع من الفساد وانتشار الفواحش والمنكرات.

فقيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له آثاره الفعالة في محاربة كثير من الفتن، كيف لا وقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم تجاه الفتن موقفاً سديداً، وخاصة مع المنافقين الذين حبكوا المؤامرات ضده وضد صحابته، وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن أبي بن سلول، وعلى الرغم من ذلك فقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم بالحكمة، فلم يأمر بقتلهم، أو إخراجهم من بين صفوف المؤمنين، بل أخذ بما ظهر منهم، ووكل سرائرهم إلى الله تعالى.

روى البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: (غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ تَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ



صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى أهل الجاهلية ثم قال ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها خبيثة، وقال عبد الله بن أبي ابن سلول أقد تداعوا علينا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل فقال عمر ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه<sup>(١)</sup>.

وأيضاً موقفه صلى الله عليه وسلم مع الذين شككوا في عدالته وتقواه، وكيف تعامل معهم: فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مفروظ لم تحصل من ترابها قال فقسّمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إمّا علقمة وإمّا عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه كئنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كثر اللحية مخلوق الرأس مشمر الإزار فقال يا رسول الله أتق الله قال ويحك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله قال ثم ولي الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون

(١) رواه البخاري - كتاب المناقب - باب ما ينهى من دعوة الجاهلية (٣٢٥٧).

يُصَلِّي فَقَالَ خَالِدٌ وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَمْ أَوْمَرَ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ قَالَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُتَفِّ فَقَالَ إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ وَأَظْنُهُ قَالَ لَيْنٌ أَدْرَكْتَهُمْ لَا أَقْتُلَنَّهُمْ قَتَلَ ثُمُودًا<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من المواقف التي فيها تعليم لأمته بأخذ الأمور بحكمة وتروٍ ونظر إلى المصالح والمفاسد، وألا يتعجل الإنسان الحكم على الآخرين حتى لو ظهر منهم ما يخالف الشرع، بل يقوم بالنصح والتوجيه والإرشاد، وإذا أصر من وقع في معصية معينة رفع أمره إلى ولي الأمر أو من ينبيه ليقوم بمحاسنته.

ويتبين من تعامله مع المخالفين أنه ينبغي على المسلم ألا يندفع في الحكم على الآخرين إلا إذا تبين له صحة ما رأى من المخالفة، وأن يكون رقيقاً في توجيهه ونصحه، وأن يتسع صدره في الصبر على من خالفه.

وهكذا صحابته رضي الله عنهم بعد وفاته، وخاصة فتنة منع الزكاة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولولا فضل الله تعالى أولاً ثم فطنة وكياسة هذا الصحابي الجليل لحل بالأمة مصائب ما كانت تستطيع معها القيام

(١) رواه البخاري - كتاب المغازي - باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد (٤٠٠٤).

بهذا الدين، فوقف أبو بكر موقفاً مشرفاً لهذا الدين، وأمر بقتال من منع الزكاة، وقال مقولته الشهيرة التي ما زال صداها يسمع إلى يومنا هذا.

فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (لَمَّا تُؤْفِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مَنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لَا أُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ<sup>(١)</sup>)، وبهذا أطفأت نار تلك الفتنة التي لو انتشرت لضعف نور الإسلام، ولارتد الكثير من نواحي العرب وغيرهم ممن دخلوا في الإسلام.

وهكذا تتابع الصحابة رضي الله عنهم في التعامل مع المخالفين بصور شتى، وبحسب المصالح والمفاسد حتى درأت كثير من الفتن وتم القضاء عليها.

(١) البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب الاقتداء بسنن رسول الله < (٦٧٤١)، مسلم - كتاب الإيمان - باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (٢٩).

وما تلك الفتنة العظيمة التي أَلقت بجرانها في زماننا هذا حتى ماجت موج البحر الهائج - ألا وهي سلوك بعض الشباب المسلم طريق الغلو والتطرف والإرهاب - حتى عصفت بكثير منهم وأوقعت بهم في براثن القتل والتفجير واستحلال أموال المسلمين، فوقف العلماء الربانيون موقفاً عظيماً في تبين خطر هذا الفكر، وتبصير الشباب بعواقبه وخواتمه، وأنه مخالف لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

فينبغي الالتزام بمنهج السلف الصالح في التعامل مع الفتن بالحكمة والموعظة الحسنة، والأخذ من العلماء الموثوقين، ولن تنجو هذه الأمة من الفتن إلا بالعمل بكتاب الله تعالى واقتفاء هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وتقوية جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمعات الإسلامية ليعم الخير والأمن والأمان.

## المطلب الثاني

### أثر شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

#### في حفظ كيان الأمة وثوابتها

ذكرنا في المبحث الأول معنى ثوابت الأمة، وأنها من الأساسيات التي أمر الشرع بالتمسك بها والعمل بمقتضاها.

ومن المؤكد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له الأثر الكبير في حفظ تلك الثوابت، لأن الناس تعترتهم كثير من الأفكار الشاذة عن المنهج السوي الذي كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، ولا بد أن يكون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موقف ضد تلك الأفكار الشاذة التي تخالف منهج السلف الصالح، والعمل على تنفيذها وتقويضها والتحذير منها.

لقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين ممن عاشوا في زمانه بأسلوب رباني عظيم، ولم يتخذ نبوته ورسالته سبيلاً في ظلمهم، أو الاعتداء عليهم، أو معاملتهم بما في سرائرهم، بل أخذ الأمر بعلائيتهم ما دام أنهم لم يقفوا في وجه دعوته، أو الاعتداء على صحابته ومن كان معهم ويظهر فيه المحافظة على كيان الأمة وثوابتها.

وكثيراً ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالكف عن الشجار ويسميه دعوى أهل الجاهلية، ويأمرهم بتركها بقوله (دعوها إنها خبيثة)، وبفعله هذا صلى الله عليه وسلم حفظ صحابته من الوقوع في براثن الجاهلية الأولى التي كانت تكتوي بنار العصبية وقوض نيرانها من الانتشار، وهذا يبين أن على من ولاه الله أمراً أن يقوم به حق القيام لدرء الفتن والشروع عن مجتمعه المسلم وخاصة مع تفرق الأمة وكثرة الفرق والمذاهب.

وهكذا كان أصحابه رضوان الله عليهم، فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه (من كان مستنفاً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم كانوا على الهدى المستقيم)<sup>(١)</sup>.

فقد قاموا بنشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وتطبيق أحكامه فكان عصرهم خير العصور، وكان تاريخهم هو الكنز الذي حفظ مدخرات الأمة في الفكر والثقافة والعلم والجهاد، وحركة الفتوحات والتعامل مع الشعوب والأمم.

وها هو أبو بكر الصديق يقف مع فتنة المرتدين وقفة قوية، فتعامل معها بما

(١) شرح السنة للبعوي (١/٢١٤-٢١٥).

يليق بها، وخاصة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ارتدت كثير من قبائل العرب عن الإسلام، وبدأ الشك يدب في صفوف المسلمين لأنهم فقدوا قدوتهم وحببيهم ورسولهم، ولم يتخيلوا يوماً من الأيام أن يموت وهو بين أظهرهم.

فبادر رضي الله عنه إلى إنفاذ جيش أسامة الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سمعه يقول حين مرضه (أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة). قال فسار حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس فقالت: لا تعجل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقیل. فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوع إلى أبي بكر فقال: إن رسول الله بعثني وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف أن تكفر العرب فإن كفرت كانوا أول من يقاتل وإن لم تكفر مضيت فإن معي سروات الناس وخيارهم. قال فخطب أبو بكر الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: والله لأن تخطفني الطير أحب إلي من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فبعثه أبو بكر إلى آبل.... قال ثم رجعوا وقد سلموا وقد غنموا..<sup>(١)</sup>.

وهذا فيه دليل على حنكة أبي بكر رضي الله عنه في تعامله مع هذه الفتنة

(١) الطبقات الكبرى، (٤/٦٧)، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١ - ١٩٦٨ م.

العظيمة، وهذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به عباده المؤمنين، قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ..﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا العمل الذي قام به أبو بكر فيه حفظ لثوابت الأمة من أن تتزعزع، أو يدخل فيها الوهن، وعمل على ترهيب من أراد الارتداد عن دين الله والعودة إلى الكفر.

وهكذا تتابع صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في تقوية جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع المسلم لنشر الخير والعمل على تقويض الشر بجميع أشكاله.

وفي زماننا هذا يحتاج المجتمع المسلم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة مع ظهور بعض ممن ينتسب إلى الإسلام ويتكلمون في ثوابت الأمة بالقدح في العقيدة الصحيحة، والمطالبة بنزع الحجاب، والعمل على نشر الاختلاط، إلى غير ذلك من دعاوى أهل الباطل، فهؤلاء وأمثالهم يحتاجون إلى وقفة جادة وقوية، للرد على قبائحهم ودعاويهم الباطلة، وهنا يجب على أولياء الأمور والعلماء وغيرهم الوقوف أمام هذا التيار الخطير لكي تحفظ الأمة وتستمر على مسيرة السلامة والنجاة بتمسكها بدينها وعدم الزيغ عنه.

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٣.



## المطلب الثالث

### أثر شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سلامة المعتقد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أقوى الأسباب التي تساعد على سلامة المعتقد، وخاصة مع ظهور فرق كثيرة تخالف هدي الإسلام وشريعته.

فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ظهور فرق تخالف هديه، وتسلك طرق الضلالة، فقال صلى الله عليه وسلم: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافتרכת النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة<sup>(١)</sup>).

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يتمسكوا بهديه، وأن يعملوا بسنته، وألا يخالفوها، فقد روى الترمذي في سننه عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن

(١) رواه ابن ماجه - كتاب الفتن - باب افتراق الأمم (٣٩٨٢)، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه (١٣٢٢/٢) رقم (٣٩٩٢).

هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبِشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَالَّةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ<sup>(١)</sup>.

وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم ذلك من مبالغته صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم، وتوجيههم إلى لزومها والتمسك بها، وأمرهم بالعض عليها بالنواجذ، وقد بالغ صلى الله عليه وسلم في وعظهم لأنه لا نجاة لهم إلا بالتمسك بها والعمل بمقتضاها.

ومن لزوم السنة أن يتخذ المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ديدناً لكي يحفظ لهم الدين.

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لأمة أمثلة كثيرة لكي يعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سفينة النجاة للمجتمع المسلم، وهو سبيل النجاة من عذاب الله، وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم لما خرج بالمسلمين إلى خيبر فمر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال

(١) رواه الترمذي - كتاب العلم (٢٦٠٠)، وصححه الألباني في جامع الترمذي (٤٤/٥) رقم (٢٦٧٦).

النبى صلى الله عليه وسلم (سبحان الله هذا كما قال قوم موسى أجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم)<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث أنكر النبي على من خرج معه إلى خيبر، ونبه أن هذا العمل يجر إلى الشرك وإلى التعلق بغير الله تعالى، وهذا يبين حرصه على أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، كما قال تعالى ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ..﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي وقتنا الحاضر ظهرت فرق كثيرة تخالف شريعة الإسلام، بل وتحاربه، وتقف ضده، وتبذل الأسباب في سبيل إبعاد الناس عنه، وهذا يحتاج من الأمة جميعها الوقوف في وجه تلك الهجمة والعمل على تنفيذها، وتنبيه المسلمين إلى حقيقتها، وزيفها، وخطرها.

والناظر في حال الإعلام اليوم يجد أن هناك حرباً شرسة ضد ثوابت الأمة، وما نراه ونسمعه ممن يخرج على الناس بآراء شتى تخالف الأصول التي أمر بها الإسلام، كمن يقدح في كتاب الله تعالى ويشكك في صحته، وكمن ينادي بتنحية الدين عن الحكم والسياسة، والذين يسبون نبينا صلى الله عليه وسلم ويقذفونه بأبشع العبارات، والذين يريدون نشر الكهانة والسحر، والذين

(١) رواه الترمذي - كتاب الفتن - باب لتركبن سنن من كان قبلكم (٢١٨٠)، وصححه الألباني في

جامع الترمذي (٤/٤٧٥ رقم ٢١٨٠).

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

ينادون بالحرية الشخصية وترك المرأة تشارك الرجل في شتى مجالات العمل، مع السماح بالاختلاط بين الجنسين، والذين ينادون بخلع المرأة لحجابها، مع تركها تخرج سافرة، إلى غير ذلك من الفتن التي يبثونها بين صفوف المسلمين ليبعدوهم عن دينهم.

وهذا يحتاج إلى وقفة جادة، وهمة عالية، ورجال صادقين يحملون هم هذا الدين، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويوضحون السبيل الصحيح للناس كي يحدروا من السير وراء كل ناعق يدعو إلى باطله.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تلك الحالة من أهم واجبات الأمة لكونه جهاداً ضد

من يريدون زعزعة ثوابت الأمة وكيانها، وسبيلاً إلى حفظ كيان الأمة وثوابتها وسلامتها معتقدها، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

## المبحث الثالث

### جهود الهيئة وأثرها في حفظ الثوابت وسلامة المعتقد

#### ومحاربة البدع، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

##### المطلب الأول

#### جهود الهيئة في بلادنا وأثرها في حفظ الثوابت وسلامة المعتقد

لقد قامت المملكة العربية السعودية على كيان ثابت، وعقيدة صافية، ورجال صادقين، من ولاية أمر وعلماء وغيرهم، وكان من أهم ما نظر إليه ولاية أمر هذه البلاد أن يقيموا شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعلمهم بضرورتها للمجتمع، وأهميتها لسلامته من الشرور والآثام والمنكرات.

وكان هذا العمل من أكبر الدوافع التي عملت على تقوية أواصر المجتمع، وحفظ ثوابته، والعمل على نشر الخير فيه، والحد من تسلط المفسدين، والأخذ على أيديهم.

فقامت الدولة - حفظها الله من كل سوء ومكروه - ببناء هذا الكيان العظيم ألا وهو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى البلاد طولها وعرضها، فبدأ الأمن والأمان يخيم على أركانها، وأصبح الناس

يحرصون على طاعة الله وعبادته، والبعد عن معصيته وغضبه، فعم الرخاء، وانتشر الخير، وأصبح الناس آمنين في دورهم وأموالهم، واستمرت تلك المسيرة حتى بدأت الأيدي الآثمة في زعزعة الأمن في تلك البلاد.

وقام أهل الباطل ممن يريد زعزعة أمن هذه البلاد من داخل البلاد وخارجها بث الأفكار الشاذة، من الغلو والتطرف والتشدد والإرهاب، وإدخال الأفكار الشاذة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وقامت باستدراج الشباب من شتى الأعمار لجرهم إلى الخروج عن الجماعة، وبث الرعب والفرع في صفوف المسلمين وغيرهم من المستأمنين.

ولقد شهدت المملكة في الآونة الأخيرة من قبل فئة ضالة من بعض شباب هذا البلد حملت أفكاراً منحرفة تخالف جماعة المسلمين أحداثاً عظيمة تفرع منها النفوس، وتتفطر منها القلوب، ترتب عليها تفجيرات مدمرة، وأنفس وممتلكات مهدرة، وكان لذلك وقع أليم في نفوس الغيورين على سلامة هذا الوطن الغالي وسلامة من فيه.

وهنا لابد من وقوف المجتمع كله بشتى فئاته ضد تلك الهجمة الشرسة لكي تضعف وتخمد نيرانها.

فقامت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتعاون مع الجهات الأمنية في متابعة هذه الفئة المنحرفة، والحد من نشاطها، عن طريق التوعية

الجادة الهادفة، والقيام بعمل محاضن تربوية، وتوزيع نشرات، والقيام بعمل ندوات ولقاءات ومحاضرات.

وقامت أيضاً بنصح الشباب الذين وقعوا فريسة هذا الفكر، وقد رجع منهم عدد كبير، واستفاد من تلك الجلسات والندوات العديد منهم، وكان هذا بتوفيق الله تعالى أولاً، ثم بجهود العاملين في حقل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان من توجيه رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأخذ على أيدي هؤلاء السفهاء، الذين استباحوا الدماء، وتدمير الممتلكات، وأنه ينبغي على الشباب حسن التلقي من المصادر الموثوقة، وعدم إغارة أسماعهم وعقولهم وقلوبهم لمن يزرع بهم في هذا المسلك المشين والخطير والذي لا تحمد عقباه، وحث الآباء على حسن توجيه لأولادهم وتربيتهم على ضبط مصطلحات التكفير والتبديع والتفسيق وفق الضوابط الشرعية، مع ربطهم بالصحة الصالحة المترنة الهادئة اللينة، مع توعيتهم بفقہ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدرجاته الشرعية، مع حث الدعاة وطلاب العلم للأخذ بأيدي الشباب والصبر عليهم والرفق بهم.

وقد حثت الرئاسة أيضاً كل من سولت له نفسه وزلت به قدمه في طريق الفئة الضالة بالتوبة إلى الله تعالى، وألا يقحموا أنفسهم في أعمال هي من كبائر

الذنوب، وأن يحرصوا على أمن هذه البلاد بالوقوف ضد من يريد بها شراً، والتعاون مع جهات الاختصاص في الإبلاغ عن كل ما من شأنه زعزعة الأمن.

وكان من جهود الهيئة على مستوى بلدنا الحبيب أيضاً ما قامت به من المتابعة والقبض على بعض العمالة الوافدة التي كانت تستغل أماكن سكنها في إقامة معابد خاصة لهم، والقيام بأعمال تخالف شريعة الإسلام، ونشر المعتقدات الخاطئة، ونشر التنصير بين بعض الوافدين، وقامت أيضاً بضبط الكثير من القضايا كالسحر والشعوذة والدجل والكهانة، وقامت بضبط العديد من القضايا الأخلاقية من بعض العمالة الوافدة التي كانت تستغل أماكن عملها في نسخ الأفلام الإباحية وتوزيعها وبيعها، بل وتعدى ذلك إلى إيجاد أماكن للدعارة بين الخادמות الهاربات من كفلائهن وبين الطالبين للذة المحرمة.

وكل هذه الأعمال وغيرها تؤثر سلباً على منهج تلك البلاد، وعلى أفرادها، فكلما زادت

نسبة تسلط هؤلاء دون رقيب أو وازع لهم كلما كثر الفساد في الأرض، وانتشر الظلم،

فاستحقت الأمة عذاب الله تعالى - أسأل الله أن يقينا شر عذابه -.



## المطلب الثاني

### جهود الهيئة في محاربة البدع والسحر والشعوذة

قبل أن أتطرق إلى جهود رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة البدع والسحر والشعوذة، أريد أن أبين خطر تلك الأمور على المجتمع المسلم ككل، فإن البدع لها الأثر الكبير في تنحية السنة عن الطريق، كيف لا وهي من أضر ما يكون على المسلم في دينه، لأنه يسلك غير هدي محمد صلى الله عليه وسلم فلا بد من الحذر من البدع صغيرها وكبيرها.

لأن كل بدعة في الدين محرمة وضلالة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (وَيَأْكُمُ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)<sup>(١)</sup>، وفي رواية (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)<sup>(٢)</sup>، فدل الحديثان على أن كل محدث في الدين فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة.

فالبدعة أثرها عظيم في المجتمع المسلم لأنها تصرف العبد عن العبادة الصحيحة إلى عبادة غير صحيحة، فيظن أنه يتقرب إلى الله تعالى بهذا العمل

(١) رواه أبو داود - كتاب السنة (٣٩٩١)، وصححه الألباني في سنن أبي داود (٢٠٠/٤) رقم (٤٦٠٧).

(٢) رواه مسلم - كتاب الأقضية - باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣٢٤٣).

وهو عليه مردود، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد قامت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتحذير الناس من البدع، وتبصيرهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، من خلال أنشطة كثيرة تحت المجتمع على تطبيق هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر شؤون حياته، وتحذر من البدعة وتنفر منها، وتبين خطرها على المجتمع بأسره.

ومن ضمن تلك الأنشطة توزيع النشرات، والرسائل والكتب التي تنبه على خطر البدعة وفضل التمسك بالسنة، وأن النجاة للمجتمع المسلم هو سلوك هدي النبي صلى الله عليه وسلم في سائر شؤونه كلها.

وأما السحر والشعوذة والكهانة فهي أفعال مرتبطة بعضها ببعض، وهي تختلف من شخص إلى آخر، وهي من كبائر الذنوب، كما قال صلى الله عليه وسلم: (اجْتَنِبُوا الْمُؤَبَّاتِ الشُّرْكَ بِاللَّهِ وَالسَّحْرَ)<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: (مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الفرقان: الآية ٢٣.

(٢) رواه البخاري - كتاب الطب - باب الشرك والسحر من الموبقات (٥٣٢٢).

(٣) رواه أحمد - باقي مسند المكثرين (٩٥٣٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٩٣٩).

وفي هذه الأحاديث وغيرها يتبين خطر السحر والكهانة، وأنها من كبائر الذنوب، وأن عقوبتها شديدة في الدنيا والآخرة لما تجره من مفاسد عظيمة للقلوب والأبدان.

وكان من جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوقوف ضد تلك الفئة الباغية التي تنشر السحر والكهانة والشعوذة والدجل، ولاشك أن خطرها عظيم على عقيدة المسلم وإيمانه.

وكان من ثمرة متابعتها هؤلاء السحرة والمشعوذين أن تم القبض على الكثير منهم، وإحالتهم إلى الجهات الشرعية المختصة لمحاكمتهم، ومعظم هؤلاء من الوافدين الذين ينشرون سمومهم في المجتمع ولا يهتمهم إلا الكسب المادي، وهذا يدل على أهمية المتابعة وأثرها في ملاحقة هؤلاء في أوكارهم وتخليص المجتمع من شرهم.

## المطلب الثالث

### أثر هذه الجهود في سلامة المجتمع

لقد اتضح لنا فيما سبق من الكلام عن أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ كيان الأمة وثوابتها وسلامة معتقدها، وحفظها من البدع والسحر والشعوذة، يتبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب سلامة المجتمع واستقامته، ونجاته من عذاب الله وسخطه.

وقد بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق وينشر الخير في الأمة، ويوجه إلى فضائل الأعمال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)<sup>(١)</sup>، وقال في الحديث المتفق عليه: (مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ؛ فَكَانَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهَا؛ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ فَأَنَا تِلْكَ اللَّبْنَةُ)، فبه أكمل الله الدين، المتضمن للأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر، وإحلال كل طيب، وتحريم كل خبيث)<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البزار في مسنده (٣٤٦/١٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (١١٢/١) برقم (٤٥).

(٢) الاستقامة (٢/٢٠٠، ٢٠١).

لذا فالسائرون على دربه، المتمسكون بهديه، العاملون بسنته، الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم أتباعه وأصفيائه وإخوانه، والمجتمع المسلم لا بد له من أمر ونهي وإلا انقلبت الأمور، وفسدت الأحوال، وزاد الباطل، وضعف الحق.

والمجتمع المسلم هو الذي يتأمر بالمعروف، ويتناهى عن المنكر، وتلك صفة المؤمنين الذين وصفهم الله في كتابه بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ..﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذا هو المجتمع الصالح الذي يغلب عليه الخير، ويتمكن فيه المعروف. وبهذا يتبين لنا أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضرورته للمجتمع لسلامته وتماسكه، واستقرار أمنه.

إذ أن ضعف أمره يؤدي إلى ضياع الدين والدنيا، فلا سعادة للناس إلا بالتمسك به، والعمل بمقتضاه، والناس كلهم سائرون إلى الله، فمن تمسك

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧١.

بدين الله ظاهراً وباطناً حاز الفلاح في الدنيا والآخرة، ومن فرط فيه خسر الدنيا والآخرة.

والناظر إلى المجتمعات الأخرى يجد أثر ترك هذا الركن العظيم، بحلول نقم الله تعالى عليها، ونزول عذابه وسخطه، وكثرة الابتلاءات التي تصيب هذه المجتمعات بسبب تركهم للدين الحق، واتباعهم للشرائع الباطلة، والأهواء المضللة، والقوانين الوضعية الغاشمة التي تحاد الدين، مع تفشي المعاصي والمنكرات بشكل كبير، حتى أصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً.

فيجب على كل مسلم في هذا المجتمع الذي يحكم بشرع الله تعالى، وينتشر فيه الخير، وينشر فيه العلم الشرعي الصحيح على منهج السلف، مع وجود العلماء العاملين، أن يبدأ في إصلاح نفسه، وأمرها بالمعروف ونهياها عن المنكر، ثم يبدأ بمن يعول، ثم الأقرب فالأقرب، فإذا تعاون الجميع في ذلك حفظ الدين، وحفظت الأمة من الهلاك والدمار، وعم الخير والرخاء، وساد الأمن والأمان.

ويجب على جميع فئات المجتمع التعاون الجاد مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تلك البلاد، فالمجتمع المسلم يد واحدة ضد من يريد به الشر، ولن يعيش المجتمع آمناً سالماً إلا إذا ظهر التناصح والتوجيه بالخير بين الجميع.

وإن وجود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيننا في تلك البلاد فيه خير للجميع لأنها سفينة النجاة له، وإذا همشت وقوضت أركان تلك الهيئات علا أهل الباطل وانتشر الفساد وحلت النقمة بالجميع - أسأل الله السلامة والعافية.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات.

**ففي ختام هذا البحث الذي بين أيدينا تبين لنا النتائج التالية:**

- ١- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن وجوده له الأثر الفعال في حفظ الأمن وانتشار الأمان.
- ٢- أنه ضرورة ملحة للمجتمع المسلم لا يمكن الاستغناء عنه، وأن أي أمة لا يكون فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمة متهالكة يصيبها ما أصاب غيرها من الهلاك والدمار.
- ٣- وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر لازم في محاربة الفتن، وكلما تمكن المجتمع من تقوية أواصره كلما قلت الفتن وسلم الناس من شرها.
- ٤- أن وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أساسيات حفظ كيان الأمة وثوابتها، لأن الأمة بدونها تعثرها البدع والمحدثات.
- ٥- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عامل قوي في الأمة يدل على سلامة معتقدها، وأنه كلما قوي بين أفراد الأمة الإسلامية كان ذلك



دليلاً على سلامتها من البدع والمعاصي وآثارهما.

٦- فيه بيان لجهود هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنها من أقوى عوامل حفظ الثوابت وسلامة المعتقد، ومحاربة البدع والسحر والشعوذة والدجل والقضاء على آثارها وسلبياتها في الأمة.

٧- أهمية جهود هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحفظ المجتمع من الشرور والمفاسد وقطع دابر المفسدين، وحفظ الأخلاق والقيم في المجتمع، ونشر الأمن والأمان في ربوع بلادنا الحبيبة.

أسأل الله أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصاً لوجهه، وأن يعين رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلادنا على كل خير، وأن يوفقهم ويسددهم، وأن يوفق ولاية أمرنا وعلماءنا للوقوف معهم ومساندتهم للسعي إلى بذل المزيد من الجهود لحفظ الأمة من الفساد والمنكرات والأفكار الهدامة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- الاستقامة لابن تيمية، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق : محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ط ٢، ١٣٦٩هـ.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، دار الكتاب الجديد - بيروت، ط ١، ١٣٩٦هـ.
- البصائر، أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدى، تحقيق : د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت - لبنان - ط ٤، ١٤١٩هـ.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: نخبة من العلماء، دار الفكر.
- تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٧٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٨هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ب فرح الأنصاري ٦٧١هـ، مراجعة أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٧٢هـ.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط ٦، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- الرسالة، أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلببي القرشي الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤٠٥هـ.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر،

- بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
  - سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
  - شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء الشافعي البغدادي، تحقيق علي بن محمد معوض، عادل أحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية، بيروت - ط ١، ١٤١٢هـ.
  - شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، ط ٢ - ١٤٢٣هـ.
  - شرح صحيح مسلم لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها، دمياط.
  - شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
  - صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى ١٤٢٢ هـ.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١ - ١٩٦٨ م.
- فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط ١، عام ١٤٠٨ هـ.
- فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الفضيلة، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمود بن أحمد الكفاني ٨٥٢ هـ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، المكتبة السلفية، مصر.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٨٣ هـ.
- الفروق للقراقي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس

- الصنحاجي، دار المعرفة - بيروت.
- القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط ٢، ١٤٠٨ هـ.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.
- كشف القناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، مكتبة النصر الحديثة - الرياض.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١.
- لوامع الأنوار البهية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين - دمشق، ط ٢، ١٤٠٢ هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، مجمع الملك فهد - المدينة المنورة، ١٤١٦ هـ.
- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠ هـ.
- مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ط ١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم - دمشق.
- الموسوعة الفقهية الكويتية (٦/٢٤٨)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ٢، دار السلاسل.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان، بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ط ١.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.





# أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ ثوابت الأمة وسلامة المعتقد

إعداد

أ.د. محمد بن يحيى بن حسن النجيمي

الأستاذ بكلية الملك فهد الأمنية ، وأستاذ الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء ،  
وعضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا ، والخبير بجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة

قدم البكتة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات



## المقدمة

إن الحمد لله سبحانه ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ...أما بعد :

فمن فضل الله ونعمته : أن اصطفى بعض أمة الدعوة ليكونوا من أمة الإجابة .. فاجتباهم وهداهم وفضلهم على من سواهم ، وأثنى عليهم بعظيم الخلال وجميل الصفات .. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> .. فقد هداهم إلى هذه الأوصاف الثلاثة لتحقيق لهم تلك الخيرية المشار إليها في الآية بل إنه أمرهم بالقيام بذلك لتحقيق ذلك المقام الرفيع وتلك المنزلة الشريفة فقال: ﴿ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسَكِنَةَ <sup>٤</sup> ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ <sup>٥</sup> ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فوسمهم بالخيرية هناك ، وبالفلاح هنا والله يؤتى فضله من يشاء، وفي هذا الأمر ما فيه من تعريف الأمة بقيمتها ومكانتها بين الأمم ومنه أيضاً التنبيه

(١) آل عمران ، الآية ١١٠ .

(٢) آل عمران ، الآية ١١٢ .

على واجبها، والعبء الثقيل الذي أنيط بها، لتكون لها الصدارة والريادة لسائر الأمم .. تهديها إلى الطريق القويم، وتخرجها من الظلمات إلى النور بإذن الله تعالى. كما أن في ذلك التصريح بالشهادة لها بالخيرية.

إن المسلم الصادق هو الذي يسلك ما يحقق له الفلاح والخير والفضل، وإن الأمة الصادقة هي التي تعد نفسها لتبوء هذا المقام الشريف، ولقيادة غيرها من الأمم إلى طريق الحق، والمنهج الذي رسمه الله عز وجل ليسير عليه الناس.

إن المعصية والمنكر قد يوجدان في كل مجتمع وأمة. لكن طبيعة المجتمع المسلم حقاً لا تسمح أن يكون المنكر وأهله هم الذين يمثلون عرف المجتمع واتجاهه، فمن المؤشرات المرصية الخطيرة، أن يكون المنكر سهل التداول، سهل الظهور في المجتمع، فهو مبذول لمن أراده، معرض لمن أعرض عنه!.. أما إن كان المنكر محارباً مع وقوعه.. ولا يتمكن من الظهور والبروز علناً في أسواق الناس ومجامعهم، ولو وقع شيء من ذلك أدب صاحبه .. فإن هذا دليل على قوة ذلك المجتمع وتحقق الخيرية فيه.. وبالتالي ترى أهل الفساد فيه ضعفاء لا يتجرأ أحد منهم على إظهار منكره، فيستترون به، فينحصر فيهم مع كونهم منبوذين محاربين من قبل عامة أفراد المجتمع، عندئذ لا تشيع الفاحشة في الذين أمنوا ولا تصبح هي الطابع العام<sup>(١)</sup>.

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخالد السبت، ص ٧-١٦.

وقد وجهت لي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعوة للكتابة في ندوة (الحسبة ورعاية المملكة العربية السعودية بها) واخترت أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ ثوابت الأمة وسلامة المعتقد.

ثم إنني جعلت البحث في مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة وذلك كالآتي:

### مبحث تمهيدي ، ويشمل على ما يلي :

- أ - تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً.
- ب - دليل مشروعية الحسبة.
- ج - درجة مشروعية الحسبة.
- د - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الناس.
- هـ - أهم شروط المحتسب.

**المبحث الأول :** أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ المعتقد.

**المبحث الثاني :** أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ ثوابت الأمة.

**المبحث الثالث :** موقف الحسبة من غير المسلمين في المملكة العربية السعودية في ضوء العقيدة والثوابت الشرعية.

وخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

### مبحث تمهيدي:

ويشتمل على ما يأتي:

- ١ - تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً.
- ٢ - دليل مشروعية الحسبة.
- ٣ - درجة مشروعية الحسبة.
- ٤ - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الناس.
- ٥ - أهم شروط المحتسب.

### الحسبة لغة:

والحسبة في اللغة، بكسر الحاء، هي مصدر للفعل احتسب يحتسب احتساباً وحسبة كما جاء في معاجم اللغة<sup>(١)</sup>.

وللحسبة عدة معان منها:

أولاً: بمعنى طلب الأجر: حيث نقول: « فعلته حسبة ».

ويقول ابن منظور: « الحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله »<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور في مادة حسب (١/٦٢٥)، والمصباح المنير مادة « حسب » ص (٢٥٢)، والقاموس المحيط مادة حسب ص (١/٥٦).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور الأفريقي (١/٦٣٠)، وفتح الباري (١١/٢٤٢).

ثانياً: الحسبة بمعنى الإنكار، حيث يقال: « احتسبت على فلان الأمر » أي أنكرت عليه<sup>(١)</sup>. ويقال: احتسب فلان عليه، أي: أنكر عليه قبيح عمله<sup>(٢)</sup>. وفي القاموس المحيط: « احتسبت عليه » يعني أنكرت<sup>(٣)</sup>.

### تعريف الحسبة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الحسبة في الاصطلاح، وفيما يأتي اذكر أهمها، مع بيان المختار عندي:

#### أولاً: تعريف الماوردي والقاضي أبي يعلى الفراء:

« الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله »<sup>(٤)</sup>.

#### ثانياً: تعريف عبدالرحمن بن نصر الشيزري:

« الحسبة أمر بالمعروف ونهي عن منكر وإصلاح بين الناس »<sup>(٥)</sup>.

(١) لسان العرب لابن منظور الأفريقي (١/٦٣٢).

(٢) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (٢/٢٧٨).

(٣) الفيروز آبادي: القاموس المحيط (١/٥٥).

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي ص (٢٤٠) القاهرة، مطبعة الحلبي، ط ٣، ١٣٩٣-١٣٧٣، والأحكام

السلطانية لأبي يعلى القاهرة، مطبعة الحلبي، ط ٢، ١٣٨٦-١٩٦٦ ص (٢٨٤).

(٥) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرازي، بيروت، مطبعة دار الثقافة، ١٤٠١ ص (٦).

### ثالثاً: تعريف ابن الأخوة القرشي:

« الحسبة هي: الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله وإصلاح بين الناس »<sup>(١)</sup>.

### رابعاً: تعريف العلامة ابن خلدون:

« الحسبة هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>، والمختار عندي تعريف الماوردي والقاضي أبي يعلى، والسبب هو شمول هذا التعريف للمحتسب المعين والمقطوع معاً؛ لأن كليهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسمى فعله حسبة<sup>(٣)</sup>.

### وقفتان مع الحسبة:

#### الوقف الأولى:

أعلم أن الحسبة في الشريعة ذا معنى ومدلول واسع جداً، إذا أنها تشمل كل ما يفعل ويراد به ابتغاء وجه الله تعالى، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدقة والسلام والآذان والصلاة والحج والعمرة وكل أعمال البر... لكنها مقيدة في العرف ببعض الأمور دون بعض.

(١) معالم القرية في أحكام الحسبة القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٧٦ م ص (٥١).

(٢) مقدمة ابن خلدون بيروت، مطبعة دار القلم ط ٥، ١٤٠٤-١٩٨٤ م، ص (٢٢٥).

(٣) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية للدكتور سعد بن عبدالله العريفي

(٢٥ / ١) الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٦-١٩٩٦ م.



### الوقفه الثانية:

تعد ولاية الحسبة من أشمل الولايات.. إذا إنها تشمل أمر الناس بالطاعات وحثهم عليها ونهيمهم عما قصدوا به منها .. كما تشمل جوانب أخرى متعددة كمراقبة الأسواق والسلع ومدى صلاحيتها... وكذا متابعة الغش الذي يقع ... واختيار جودة البضائع الموجودة في الأسواق. كما تشمل مراقبة الطرق وتصريفها ومنع من ضيق شيئاً منها.. كما يلاحظ والى الحسبة الصناع ومدى إتقانهم لصناعتهم.. ويتبع أيضاً الدور الآيلة إلى السقوط ويأمر بهدمها... وله صلاحيات كثيرة جداً.

هذا وقد ذهب بعضهم إلى أنها مرادفة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في تعريفها الإصلاحي. ويرى آخرون أنها نوع منه. والظاهر أن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه، فهي أعم منه من بعض الوجوه، وأخص من وجوه أخرى. وهو كذلك بالنسبة إليها أيضا ففي الأمر بالمعروف لا يقتصر ذلك على الأمر به حال تركه، وكذا في إنكار المنكر فلا يقتصر ذلك على النهي عنه عند فعله، بل حث الناس على الخير وتوعيتهم وتحذيرهم من الشر. كل ذلك داخل في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا وجه زيادته عليها.

أما وجه زيادتها عليه فهو أن عمل صاحب الحسبة (بمفهومها الواسع) لا

يقتصر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إنه أوسع من ذلك بكثير مما عرفت<sup>(١)</sup>.

## ٢ - دليل مشروعيه الحسبة:

دل على مشروعيتها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والإجماع، فكل آية وردت في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعتبر من أدلة مشروعية الحسبة. فمن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ قَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخالد السبت ص ٣٣ / ٣٤.

(٢) آل عمران، الآية ١٠٤.

(٣) التوبة، الآية ٧١.

(٤) آل عمران، الآية ١١٠.

(٥) الحج، الآية ٤١.

ومن السنة النبوية الشريفة ما رواه أبو سعيد الخدرى - رضي الله عنه - مرفوعاً: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الإيوان»<sup>(١)</sup>.

ومنه حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً: «إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح عليكم، فمن أدرك ذلك منكم فليتقي الله، وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ عقده من النار»<sup>(٢)</sup>.

ومنه أيضاً حديث أبي بكر - رضي الله عنه - «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»<sup>(٣)</sup> وعنه أيضاً، وأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر أن يغيروا ولا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان حديث رقم ٥٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند رقم ٣٦٩٤، ٣٨٠١، ٤١٥٦ وهو عند الترمذي في كتاب الفقه باب ٧٠

وقال حديث حسن صحيح ورقمه ٢٢٥٧ وأخرجه البيهقي في الشعب برقم ٧٥٥٧.

(٣) أخرجه أبو داود في الملاحم باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترمذي في السنن باب ما جاء

في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر رقم ٢١٦٩، وقال: وهذا حديث صحيح وقال في رقم (٣٠٥٧)

حسن صحيح. وقال في مجمع الزوائد ح(٦/٢٥٧): «فالحديث صحيح أو حسن»، وقال ابن

حجر (١٩٣/١٠): «وسنده حسن».

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٣٦٤ وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر برقم ٤٣٣٩ وابن ماجه في السنن كتاب الفقه، باب الأمر بالمعروف برقم ٤٠٠٩، قال الشيخ

الألباني في صحيح أبي داود (٤٣٣٨): صحيح وفي صحيح الترغيب والترهيب (٢٣١٧) قال:

صحيح.

## وأما الإجماع:

فقد أجمع علماء المسلمين على مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن ذلك من واجبات الدين ولا قيام له إلا بإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بالإجماع على الجملة.

قال القرطبي: « أجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه بتغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى فإن ذلك لا يجب أن يمنعه من تغييره، فإن لم يقدر فبلسانه فإن لم يقدر فبقلبه ليس عليه أكثر من ذلك، وإذا أنكر بقلبه فقد أدى ما عليه إذا لم يستطع سوى ذلك<sup>(١)</sup> .

وقال الإمام ابن حزم: « اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن عطية: وفرض الله بهذه الآية -أي: ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/٤٨)، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٦١م-١٣٨٧هـ.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، جده، دار عكاظ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م (١٩/٥).

(٣) آل عمران، آية (١٠٤).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من فروض الكفاية إذا قام به قائم سقط عن الغير<sup>(١)</sup>.

### ٣ - درجة مشروعية الحسبة:

الحسبة من فروض الكفاية، وفرض الكفاية إذا قام به البعض سقط وجوبه عن الآخرين لأن المطلوب وجوده في المجتمع بغض النظر عن القائم به، وليس الغرض منه قيام كل فرد به. ولكن قد تصير الحسبة فرض عين إذا تعينت على شخص بعينه لعدم وجود من يقوم بها غيره. كما تصير الحسبة واجبه على المسلم إذا عينه ولي الأمر محتسباً، فيلزمه القيام بها وعدم التشاغل عنها<sup>(٢)</sup>.

### ٤ - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الناس:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور العظيمة التي اهتم بها الإسلام وألزم الله سبحانه وتعالى عباده القيام بها قولاً وعملاً، يأمرون بالمعروف جملة وتفصيلاً. وينهون عن المنكر غيرة على محارم الله، ومنعاً من

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي الدوحة، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢-١٩٨٢م (٣/٢٥٥).

(٢) نظام القضاء في الشريعة الإسلامية لعبد الكريم زيدان ص ٢٦٦ بيروت، مؤسسة الرسالة ط ٣، ١٤١٩ / ١٩٩٨ م.

تعدّي حدوده، وهو جهاد لأهل الظلم والفجور مأجور فاعله، معاقب تاركه<sup>(١)</sup>.

ومما دل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى من العقوبات الصارمة التي لحقت بتاركيه من لعن وعذاب، حيث قال عز وجل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي المقابل يثاب فاعله الثواب الجزيل وتتحقق للأمة خيرتها ويثبت صلاحها. قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

فمن أجل أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخوف من العقوبة إن تركته الأمة الإسلامية وأهملته، جاء الإسلام ليضع هذه القضية في أولويات الدين الإسلامي، وقد بين علماء الإسلام أهمية ما جاء عن الله سبحانه وتعالى وعن رسول الله ﷺ في أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) فقه إنكار المنكر لبدرية بنت سعود البشر ص ٢١ الرياض، دار الفضيلة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

(٢) المائة، الآيتان ٧٨ / ٧٩.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان ١١٣، ١١٤.

يقول الأمام الغزالي - رحمه الله - « فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعت الله له النبيين أجمعين، ولو طُوي بساطه، وأُهْمِل عمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد»<sup>(١)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله، وهو من الدين»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - أهم شروط المحتسب:

اشترط الفقهاء جملة شروط في المحتسب، وهي في الحقيقة شروط مطلوبة في كل من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن هذا الشروط توافرها في المحتسب ألزم « أكثر ضرورة ».

أ - أن يكون مكلفاً، لأن غير المكلف لا يلزمه أمر ولا يجب عليه تكليف. والمكلف في اصطلاح الفقهاء هو البالغ العاقل وهذا في الحقيقة شرط وجوب الاحتساب على المسلم، أما إمكان الحسبة وجوازها فلا يستلزم إلا العقل حتى إن الصبي المميز وإن لم يكن مكلفاً ولكن له إنكار المنكر

(١) أحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٣٣٣)، ط: بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص (٢٥)، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع ط ٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

وليس لأحد منعه من ذلك، لأن احتسابه من القربات وهو من أهلها كالصلاة التي له أن يقيمها.

ب- أن يكون مسلماً وهذا شرط واضح ومفهوم لأن في الحسبة نصرة للدين فلا يكون من أهل النصرة له من هو جاحد لأصل الدين.

ج- أن يكون مأذوناً له بالاحتساب من الإمام أو نائبه، وهذا واضح أيضاً لأن المحتسب إذا عينه ولي الأمر لوظيفة الاحتساب، فهذا التعيين ينطوي على الإذن والسماح له بالقيام بأمر الحسبة والاحتساب، أما إذا لم يعينه الإمام، وأراد المسلم نفسه القيام بأمر الحسبة وهو المتطوع عند الفقهاء، فإن شرط إذن الإمام ليس مطلوباً في كل نوع من أنواع الاحتساب إذ لا دليل على ذلك لأن السلف الصالح كانوا يقومون بالحسبة دون استئذان أو إذن من الإمام.

لكن يمكن أن يقال أن على المتطوع استحصال الإذن من ولي الأمر عن قيامه ببعض أنواع الحسبة التي تحتاج إلى استعمال القوة واتخاذ الأعوان والقيام بالتعزيرات البدنية كالضرب والجلد فهذا الشرط شرط الإذن من الإمام في هذه الحالة له وجه مقبول لاجتنائه على المصلحة ودفع الضرر ولمنع الفوضى في المجتمع بحجة الاحتساب.

كما أنه يشترط الإذن للمتطوع في أوقات الأزمات والمشكلات وانتشار الأفكار الضالة كزمننا هذا ولكن يقدر بقدره.



د - العدالة: وهذا شرط قال به بعض الفقهاء ولم يشترطه آخرون. ولكن مما لا شك فيه أن المحتسب كلما كان على قدر كبير من التدين والعدالة والورع والترفع عن الصغائر فضلاً عن الكبائر وعن كل ما يقدح في المروءة، مع تمسكه بالسنة النبوية في القول والعمل واللباس والهيئة والسيرة والأخلاق، وبالتالي يكون احتسابه مؤثراً ومقبولاً ولو جاء عن القهر والقوة.

هـ - العلم: ويشترط في المحتسب أن يكون عنده من العلم ما يعرف به المعروف فيأمر به، والمنكر فينهي عنه، حسب الموازين الشرعية، ويدخل في حد العلم المشروط في المحتسب علم المحتسب في مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها وموانعها ليقف عند حدود الشرع فلا يتجاوزها فيفسد أكثر مما يصلح فيفوت المقصود من الحسبة. وقال الفقيه الشيرازي: يجب أن يكون المحتسب فقيها عارفاً بأحكام الشرع ليعلم ما يأمر به وينهى عنه فإن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع ولا مدخل للعقول في معرفة المعروف والمنكر إلا بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ.

و - القدرة: ويشترط في المحتسب أن يكون قادراً على الاحتساب باليد واللسان وإلا وقف عند الإنكار القلبي. فيشترط في المحتسب، أن يكون صحيح الجسم والأعضاء، سمعياً وبصيراً، متكلماً حتى يستطيع أن يقوم بوظيفة الاحتساب. أما القدرة فيما وراء ذلك، فهي عادة متحققة فيمن

يعنيه ولي الأمر لأن المحتسب عندما يقوم باحتسابه ووظيفته، فإن الدولة تسنده، والدولة أقوى من كل فرد أو مجموعة أفراد. ولكن لو قُدِّر أن المحتسب وجد نفسه وحيد بعيدا عن الاستعانة بقوة الدولة وسلطانها، فعليه في هذه الحالة أن يتصرف في ضوء ما عنده من قوة وقدرة، فإن رأى نفسه عاجزا عن تنفيذ احتسابه باليد انتقل إلى القول، وإذا رأى أن القول لا يفيد، بل ربما أضره سكت وانتقل إلى الإنكار القلبي هذا بالنسبة إلى المحتسب الذي تعينه الدولة<sup>(١)</sup>.

أما المتطوع فهو في حاجة دائما إلى فحص قوته وقدرته، وبقدر قوته وقدرته يقوم باحتسابه باليد أو باللسان أو بالقلب، لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ولأن القاعدة العامة الثابتة هي قوله تعالى: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.

(١) راجع في شروط المحتسب نظام القضاء في الشريعة الإسلامية لعبد الكريم زيدان من ص ٢٧٢ حتى ص ٢٧٦، وإحياء علوم الدين للغزالي ٢ / ٢٧٤ إلى ٢٨٤ القاهرة، مكتبة الحلبي، ١٣٥٨ هـ. ومجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨ / ١٣٥، ١٣٦ مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، د. سعد نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيزري ص ٦ بيروت، دار الثقافة، ص ٢١، ١٤٠٩ هـ.

## المبحث الأول

### أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ سلامة المعتقد

#### أولاً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عقيدة أهل السنة والجماعة:

تبين مما تقدم أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخطورة تركه، وخالف أهل السنة والجماعة في تطبيقه فرق الضلال كالمعتزلة وغيرهم، كما جانبه وتركه بالكلية الصوفية وغيرهم، لذا نص أهل السنة في كتب العقيدة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهجهم فيه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الوسطية عن أهل السنة والجماعة: « فصل ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجه به الشريعة »<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « على ما توجه به الشريعة أي باليد ثم باللسان ثم بالقلب، تبعاً للقدر والمصلحة، خلافاً للمعتزلة الذين يخالفون ما توجه به الشريعة في هذا، فيرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الخروج على الأئمة »<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن عثيمين ٦٥١ / ٨.

(٢) شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان، ص ٢٠٧ الرياض، مكتبة المعارف، ط ٧،

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في شرح كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: « فصل في منهج أهل السنة والجماعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الخصال، لأن هذا هو ما أمر الله به في قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(١)</sup>.

فهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يتأخرون عن ذلك وقال د. ناصر العقل مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة عن خصائص أهل السنة ومنها: « الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، وأحياء السنة، والعمل لتجديد الدين، بإحياء السنة، ونفي البدع والمحدثات، وإقامة شرع الله وحكمه في كل صغيرة وكبيرة »<sup>(٢)</sup>.

تجربة الحسبة في أمور العقيدة، فمن أظهر عقيدة باطلة، أو أظهرها يناقض ما عرف من الدين بالضرورة من أمور الإيمان ومعاني الإسلام، أو أظهر ما يناقض الإسلام، أو ما كان يخالف النصوص الصريحة القطعية الثبوت والدلالة والتي لا تحتمل تأويله الباطل الذي يدعو إليه المبطل أو يدعيه أو ابتداء بدعة في الدين مزقت الإجماع أو خالفت النصوص الصريحة، وجب على المحتسب الإنكار على مظهر ذلك والداعي إليه وتحذير الناس منه ولزوم

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

(٢) مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، ص ٢٠ الرياض .

- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

تأديبه وردعه فإن لم يرتدع رفع أمره إلى ولي الأمر أو إلى قاضي المسلمين لمعاقبته ويدخل في أمور العقيدة تفسير الملاحدة والباطنية لآيات القرآن بما لا تحتمله مطلقاً»<sup>(١)</sup>.

ومن تطبيقات هذا المبحث عناية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية بالأمن الفكري ويعرف بأنه حماية الفكر السياسي والوطني والديني من الأفكار الهدامة والتيارات المعادية<sup>(٢)</sup>.

ولذا كان من توفيق الله تعالى للمملكة العربية السعودية وقادتها العناية بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمتمثل في الرئاسة العامة، التي من مهامها حماية عقيدة المجتمع السعودية - عقيدة أهل السنة والجماعة - التي هي هويته والرابط بين أفرادها والتي ينبغي التأكيد عليها والاعتزاز بها عند الانفتاح الثقافي مع الآخرين.

وتبدو هذه المهمة واضحة جلية من خلال نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في المادة التاسعة من الباب الرابع التي تضمنت الأمر بالواجبات والنهي عن التقاليد السيئة أو البدع المنكرة.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ص ٢٨ / ١٠٥ / ١٠٦.

(٢) مذكرة الأمن الوطني للواء سعيد الغامدي.

- توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما نصت المادة الثانية عشرة من الباب نفسه أن « للهيئة حق المشاركة في مراقبة الممنوعات مما له تأثير على العقائد والسلوك أو الآداب العامة من الجهات المختصة».

بل « إن من أبرز الأهداف العامة والتي تعنى بها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو التأكيد على المحافظة على ثوابت بلادنا الغالية المملكة العربية السعودية، ومن أبرز تلك الثوابت التي تعنى بها بلادنا: اجتماع الكلمة والتفاف الناس حول مفهوم الطاعة لولاية الأمر والعناية باستطلاع مشكلات المجتمع.

وللرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور كبير في هذا الجانب سواء في الأمر بالمعروف من خلال النصح والمطبوعات والبرامج الإعلامية والتدريبية وغيرها، ولعل هذا البحث يوضح جانباً من جوانب جهود الهيئات في الأمن الفكري.

أما في جانب النهي عن المنكر فبلغت قضايا العقيدة عام ١٤٢٠ / ١٤٢١ هـ (٨٩٦) قضية أحيلت لجهة الاختصاص، وهي تشمل سب الله ورسوله، أو امتهان القرآن الكريم، والسحر والشعوذة<sup>(١)</sup>.

(١) تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وأثارها في الحياة لعبد الرحمن الزبيدي، ص

٣٥٩، الرياض، ط ١٤١٩ هـ.

وتساهم الهيئة مساهمة فاعلة في حماية العقيدة وصيانتها من كل ما يؤثر عليها ومن ذلك:

لاحظ أعضاء الهيئة في الأسواق ظهور أحذية وملابس داخلية مستوردة مكتوب عليها لفظ الجلالة (الله)، فقاموا بإعداد المحاضر اللازمة بذلك ورفعوها لمرجعهم لرفعها للجهات المختصة بطلب إزالة هذا المنكر العظيم، لذا فقد خاطب الرئيس العام مقام وزارة الداخلية ومصادرة الموجود منها في الأسواق.

كما قامت الهيئة بالتعميم بشأن منع إدخال السراويل المكتوب عليها كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وذلك بموجب التعميم رقم ١٨٢٧ / ١ / خ وتاريخ ٢٢ / ٤٤ / ١٣٩٩ هـ.

ومن ذلك أيضاً ما شاهدته الهيئة في إحدى المكتبات التجارية من حقائب مدرسية مرسوم عليها صلبان، وكذلك أقلام تحمل الصليب، فكتبت عنها رئاسة الهيئات بموجب الخطاب رقم ٢ / ٢٧٢٦ في ٢٦ / ٦ / ١٤٠٢ هـ والخطاب رقم ٣٣٧٦ وتاريخ ٥ / ٨ / ١٤٠٢ هـ.

كما لاحظت الهيئة قيام بعض صياغة الذهب باستيراد حلي من الذهب مرسوم عليها الصليب فطالبتهم بسحبه من المحلات، وأخذت عليهم التعهد بعدم استيراده وذلك بموجب خطاب الهيئة المؤرخ في ٤ / ٦ / ١٣٩٩ هـ ومن

مساهمات رجال الهيئة في حماية العقيدة ما قام به رجال الهيئة في محاربة السحر والشعوذة والمشعوذين وذلك بمنع مظاهر الشعوذة من أحجية وحراز، وتمام ذلك بموجب تعميم الهيئة رقم ١/٥٢٦ وتاريخ ٣/٨/١٤٠٠هـ. ومنع الدجالين من المشعوذين الذين يدعون العلاج بالشعوذة لأكل أموال الناس بالباطل، ومن ذلك ما جاء في خطابات الهيئة رقم ٢٧٥ وتاريخ ٢١/١/١٤٠٣هـ والخطاب رقم ٣/١٨٣ وتاريخ ٢١/١١/١٤٠١هـ.

كما أقامت الهيئة دورة تأهيلية للمستجدين في شهر صفر عام ١٤٢٠هـ في التأصيل الفكري ومحاربة الإرهاب، وقد تضمنت هذه الدورات بيان الأصول الآتية:

١. وجوب الائتلاف والاجتماع بين المسلمين.
٢. عدم تكفير المسلم بذنوب ما لم يستحلّه، وأن أهل السنة والجماعة لا يكفرون بالذنوب.
٣. ترك المسائل المستحبة أولى لاجتماع الكلمة.
٤. السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في غير معصية الله.
٥. الرجوع إلى العلماء وأنهم ورثة الأنبياء.
٦. أن التفرق والاختلاف من الذنوب العظيمة التي حذرنا الله تعالى منها.
٧. بيان المنهج الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوب مراعاة المصالح والمفاسد.



٨. بيان المنهج الشرعي في كيفية الإنكار على السلطان<sup>(١)</sup>.

كما أصدرت الرئاسة عدداً من الكتب تشتمل على التأصيل الفكري العقدي، والرد على شبهات الغلاة وبيان ضلالهم وحرمة ما يقومون به وحكم الإسلام عليهم من أهمها:

١. قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاية الأمر تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الشيخ عبد الرزاق البدر.

٢. نبذة مفيدة عن حقوق ولاية الأمر تأليف د / عبد العزيز العسكر.

٣. ضوابط تكفير المعين تأليف أ.د. عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين.

٤. بيان هيئة كبار العلماء في المملكة في التكفير والتفجير، صدر هذا البيان بتاريخ ٢ / ٤ / ١٤١٩هـ.

٥. حرمة النفس والإفساد في الأرض وترويع الأمنين تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٦. الأمن وأهميته في المجتمع وخطورة الإخلال به للشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

(١) التقرير السنوي الإحصائي لإنجازات الرئاسة العامة ١٤٢٠هـ ص ٢١ وتقرير عام ١٤٢١هـ ص ١٥.

وغيرها الكثير:

وبعد فإن الناس بطبيعتهم قد يذنبون، وإذا كانوا كذلك فلا بد لهم من تعاون في جلب المنافع، وتناصر على دفع المضار، وتحقيق ذلك إنما يكون بنظام يحمي مصالح الأمة من كل ما يفسدها ويخل بنظامها، ويأتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام ليكون القائم بذلك الأمر وتتسع مجالاته في الإسلام لتشمل المجالات كلها وعلى رأسها: أمر السيادة في الأمة، ومصالحها العليا: الدين والنفس والعقل والمال والعرض وهي أصول جاءت الشرائع كلها برعايتها وحفظها، ولئن اتفقت الأديان والشرائع على ذلك فإن اتفاقها على تقديم الدين ظاهرة، إذا يُعدّ أمن الأمة من جهة دينها وفكرها ركيزة رئيسة لحفظ أمنها العام، ذلك أنه ما من أمة إلا وتسعى في مجابهة كل عدوان على هويتها وقيمها الكبرى لأن الهوية هي الرابط الذي يربط أفراد الأمة ويحدد سلوكهم وعلاقتهم بالآخرين، والعالم يمور بالأديان والمذاهب والأفكار المتدافعة التي لو ترك بعضها لبعض لأصبحت القوة معياراً للحق ولأصبحت تتوالى وتنتج انحرافات متتالية لأن توالد الأفكار وتشقيقها نتاج السجال بين الفرق والمذاهب.

والأمة الإسلامية التي تعتقد أن دينها هو الحق، وأنه الدين الخاتم للأديان هي أرعى الأمم والمصلحة والحفاظ على الدين من العوادي والدين الكامل الذي رعى أخلاق الأمم وأموالها وأعراضها، جاء برعاية ما هو أعظم: هو

دينها ومعتقداتها.

إن خطر الانحراف في الاعتقاد والدين قديم البداية، ولا تزال عوامل إفساد المعتقد قوية في حياة البشرية، والمتتبع لتاريخ دعوات الرسل - عليهم الصلاة والسلام - يجد صنوفاً من التكذيب لهم، وإيقاع الأذى بهم، ولا يزال الأمر ظاهراً اليوم فالأمر بالمعروف يحمي الحق من جهة الوجود بالدعوة إلى كل مظهر من مظاهر الدين الحق، والنهي عن المنكر يحمي الحق من جهة العدم بقطع كل مظهر من مظاهر الشر والإفساد.

## المبحث الثاني

### أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ ثوابت الأمة

لا شك أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أثرًا بليغًا في حفظ ثوابت الأمة ومنها العبادات والمعاملات وما يتعلق بالطرق والأماكن العامة والحرف والصناعات، وما يتعلق بالأخلاق والآداب وحفظ الضروريات الخمس، الدين وقد سبق الحديث عنه، والنسل والعرض، والعقل، والنفس، والمال. إلا إن ما يتعلق بالمعاملات المالية والطرق والحرف والصناعات قد أسند إلى جهات حكومية أخرى كالتجارة والبلديات وغيرها، من أجل هذا فساقصر حديثي على المجالات التي لا تزال من اختصاصات الهيئة.

#### أولاً: العبادات:

مثل ترك صلاة الجمعة من قبل أهل قرية أو بلد مع توافر شروط إقامتها فيأمرهم المحتسب بإقامتها وعدم تركها. ومثل ترك الأذان أوفيه بها لم يأت به الشرع، ومثل المخالفة لهيئات العبادات الثابتة شرعاً مثل الجهر في الصلاة السر، والأسرار في صلاة الجهر، أو الزيادة في الصلاة، وعدم الطمأنينة بها على وجه يخل بصحتها، وكالإفطار في رمضان علناً. فعلى المحتسب أن يجري الاحتساب فيما ذكرناه أمراً أو نهياً.

إن نظام هيئات الأمر هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٨ / ٣٧ وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ ولائحته التنفيذية الصادرة بالقرار رقم ٢٧٤٠ وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ قد أولى هذا الأمر عناية فائقة، فقد جاء الباب الأول من المادة (التاسعة) ما نصه: " وعلى أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بواجبات الهيئة والتي أهمها إرشاد الناس ونصحهم لا تباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وحملهم على أدائها، وكذلك النهي عن ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعا وإتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة وذلك باتباع الآتي:

**الأول:** حث الناس على التمسك بآداب الدين الحنيف من صلاة وزكاة وصوم وحج، وعلى التحلي بآدابه الكريمة، ودعوتهم على فضائل الأعمال المقررة شرعا كالصدق والإخلاص والوفاء بالعهود وأداء الأمانات وبر الوالدين وصلة الأرحام ومراعاة حقوق الجار والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ومساعدة العجزة والضعفاء وتذكير الناس بحساب اليوم الآخر، وأن من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها.

**الثاني:** لما كانت الصلاة هي عمود الدين فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها المحددة شرعا في المساجد، وحث الناس على المسارعة إلى

تلبية النداء إليها ، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر وعدم مزاوله أعمال البيع في أوقات إقامتها.

### ثانياً: الأخلاق والآداب العامة:

ويجري الاحتساب فيما له علاقة بمقتضيات الأخلاق والآداب والفضيلة، فيمنع المحتسب مما يناقض ذلك، مثل الخلوة بالأجنبية في الطرقات والمنعطفات إذا ارتاب وقامت القرائن على الريبة، ومثل التطلع على الجيران من السطوح والنوافذ، مثل جلوس الرجال في طرقات النساء وأماكن خروجهن أو تجمعهن للتحرش بهن بالقول والنظر، ومثل تكشف النساء في الطرقات بإظهار العورات وما لا يحل كشفه شرعاً. وللمحتسب أن يمنع من عرف من الرجال بالفجور من معاملة النساء<sup>(١)</sup>. قال الفقيه أبو يعلى الحنبلي: «وإذا كان من أهل الأسواق من يختص بمعاملة النساء راعى المحتسب سيرته وأمانته فإذا تحقق منه أقره على معاملتهن، وإذا ظهرت منه الريبة وبان عليه الفجور منعه من معاملتهن، وأدبه على التعرض لهن»<sup>(٢)</sup>.

جاء في اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصادر عن معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم

(١) نظام القضاء في الشريعة الإسلامية ص ٢٨٧ / ٢٨٨.

(٢) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٩٠.

٢٧٤٠ وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ والمنشورة في جريدة أم القرى في عددها رقم ٣٢٠٣ وتاريخ ٣ / ٧ / ١٤٠٨ هـ نص على توضيح واجبات الهيئة في هذا الأمر، ومن ذلك ما جاء في الفقرة الثالثة من المادة الأولى: «مراقبة الأسواق العامة والطرق، والحدائق وغير ذلك من الأماكن العامة والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية:

١. الاختلاط والتبرج الممنوعين شرعا.
٢. تشبه أحد الجنسين بالآخر.
٣. تعرض الرجال للنساء بالقول أو الفعل.
٤. الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء أو المنافية للآداب.
٥. عرض الصور والكتب والتسجيلات المرئية أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية أو المخالفة للعقيدة الإسلامية أو بيعها، اشتراكا مع الجهات المعنية.
٦. منع دواعي ارتكاب الفواحش مثل « الزنا واللواط والقمار » أو إدارة البيوت والأماكن لارتكاب الفواحش والمنكرات.
٧. مراقبة المعارض ومحلات حياكة ملابس النساء.

بلغ ما ضبط من وقائع في القضايا الأخلاقية للعام المالي ١٤٢٣ / ١٤٢٤ هـ (٤٥,٠٠٤) موقعة، وتمثل ١١,٨٪ من إجمالي عمل الهيئة، بزيادة عن العام الماضي بنسبة ٩,٥٪، ومن عمل الهيئات في الجانب الأخلاقي قضايا المطبوعات التي تشمل: الصور الخليعة، والأشرطة والأقراص الجنسية

وغيرها، وتبلغ (٣٠٩٣) واقعة، وتمثل ٠,٨٪ من إجمالي عمل الهيئة، وبزيادة عن العام السابق ١,٢٪.

ومن القضايا التي تدخل في هذا الباب هروب الفتيات وابتزاز النساء وما يشبهها، وهي قضايا لها جانب اجتماعي خطير على أخلاق المجتمع، وقد حصل اهتمام إعلامي بها، وبجهود الهيئة فيها، ويشمل عمل الهيئات في القضايا بالإضافة إلى الضبط، ومعالجة أسباب هذه الظواهر وآثارها<sup>(١)</sup>.

#### **أثر الاحتساب في حفظ العقل والنفس والمال:**

بالنظر إلى اختصاصات رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك من خلال اللائحة التنفيذية الصادرة بالقرار رقم ٢٧٤٠ وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ نجد أن الفقرة (٩) البند (ثالث) من الباب الأول تنص على: « أن من واجبات الهيئة مكافحة صنع المسكرات أو ترويجها أو تعاطيها اشتراكا مع الجهات المعنية ».

وقد قرأنا كثيرا في الصحافة عن عمليات دهم أوكار المخدرات والمسكرات من قبل رجال الهيئة وإحالتهم للجهات المختصة، ولا ريب أن للجهود المتواصلة من قبل رجال الحسبة في هذا البلد المبارك أثرا كبيرا في

(١) التقرير السنوي الإحصائي لإنجازات الرئاسة عام ٢٣ / ١٤٢٤ هـ، ص ٤٢ / ٤٤.



محاربة هذه السموم والآفات وحماية عقول وأجساد أبناء هذا البلد من شرورها ومن كثير من مفاستها فلله الحمد والمنة<sup>(١)</sup>.

ورد في الباب الأول من اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة، الصادرة بالقرار رقم ٢٧٤٠ وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ تحت البند:

« ثالثاً » مراقبة الأسواق العامة والطرق والحدائق وغير ذلك من الأماكن العامة والحيلولة دون الوقوع في المنكرات الشرعية التالية أعمال، ومنها:

١- أعمال السحر والشعوذة والدجل لأكل أموال الناس بالباطل.

٢- تطفيف الموازين والمكاييل.

٣- مراقبة المسالخ للتحقيق من الصفة الشرعية للذبح.

ولا شك أن هذه الواجبات بالإضافة إلى الواجبات الأخرى لها الأثر الكبير في حماية الأرواح والأنفس، وذلك بما تكفيه من الشر على المسلمين، وحمائتهم من استغلال أناس لا خلاق لهم الذين يريدون أن يتعدوا على الحرمات والأنفس والأموال بغير حق<sup>(٢)</sup>.

كما قام أعضاء الهيئة بالقبض على من يتعرض للنساء بالمعاكسة أو المضايقة والرفع عنهم لينالوا عقابهم الشرعي، ومن ذلك ما جاء بخطاب الهيئة رقم

(١) انظر الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية ٢ / ١٦٤ .

نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية ص ٢١ .

(٢) نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية ص ٢١ .

٥٥٧٧/٤ وتاريخ ٢٣/١١/١٤٠٤هـ بشأن الخلوة غير الشرعية بين رجل وامرأة، وكذلك الخطاب رقم ٥٢٣٩/٤ وتاريخ ٤/١١/١٤٠٤هـ بشأن القبض على فتاة مع رجل أجنبي عنها في أحد أسواق مدينة الرياض وإحالتها إلى الجهة المختصة<sup>(١)</sup>.

أما فيما يتعلق بحفظ العقل فقد قام رجال الهيئة بالقبض على أربعة من الوافدين وبحوزتهم كمية كبيرة من الحبوب المخدرة من نوع (سكونال) في أحد الأحياء في مدينة الرياض، وقاموا بإحالتهم للجنة المختصة وذلك حسب ما جاء بخطاب الهيئة رقم ١٨٠ وتاريخ ٢٦/٩/١٤٠٤هـ.

كما قام رجال الهيئة بالقبض على أحد المواطنين يقوم بترويج الخمر والمخدرات وذلك بالتعاون مع شخصين من الوافدين، وقد وجد بحوزتهم كمية من الحبوب المخدرة وذلك حسب ما جاء بخطاب الهيئة رقم ٤٥٩٨/٢ وتاريخ ٢٩/٩/١٤٠٤هـ.

كما قام أعضاء الهيئة بالاشتراك مع رجال الأمن بالقبض على ثلاثة من الوافدين وبحوزتهم مادة القات المخدر وذلك حسب ما جاء بخطاب الهيئة رقم ١٤٤ وتاريخ ١٤/٦/١٤٠٤هـ.

(١) الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية ١/١٦١.

وفيما يتعلق بحفظ النفس والمال قام رجال الهيئة ببناء على التعميم رقم ٢٥٧ وتاريخ ٢١ / ١ / ١٤٠٣ هـ بالقبض على أحد المشعوذين لادعائه بأنه يعالج الناس ويشفيهم بما لديه من شيوخ الجان، وتم إحالته للجهة المختصة بمعاقبته بموجب أحكام الشريعة الإسلامية وكف شره عن الناس.

ومن ذلك ما يقوم به بعض المشعوذين والمضللين في إحدى مناطق المملكة بتضليل العوام والسذج من الناس بإعطائهم الحروز والتائم وبها الطلاسم لتعليقها على أولادهم لحمايتهم من العين والجن وذلك مقابل مبالغ من المال.

وقد قام رجال الهيئة بالقضاء على هذه المنكرات وذلك بموجب خطاب رئيس الهيئة رقم ١ / ٥٢٦ وتاريخ ١٩ / ٣ / ١٤٠٠ هـ<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية ١ / ١٦٣، ١٦٤.

## المبحث الثالث

### موقف الحسبة من غير المسلمين في المملكة العربية السعودية في

#### ضوء العقيدة والثوابت الشرعية

للمملكة العربية السعودية خصوصية تتمثل في أن جميع سكانها من المسلمين وأنها تضم الحرمين الشريفين وفيها الكعبة المشرفة التي يستقبلها المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة، ويفد إليها المسلمون للحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي الشريف في المدينة، فهي بذلك إسلامية في هوية الشعب والمكان، ومن المنطقي أن تكون تعاليم الشريعة الإسلامية هي السائدة والمطبقة في المجتمع. هذه الخصوصية الدينية لم تمنع وجود أكثر من سبعة ملايين أجنبي يعملون في الدولة، بعضهم غير مسلمين، وكثير من هذا البعض يدين بالنصرانية، وهؤلاء النصارى عندما يقدون إلى السعودية للعمل أو الزيارة فإنهم يقعون على معتقدهم ودينهم، ولا أحد - في الحكومة أو الشعب - يطلب منهم تغيير المعتقد كشرط للإقامة في الدولة<sup>(١)</sup>. ولكن الاحتساب على غير المسلمين المقيمين في دار الإسلام أمر مقرر في شريعتنا، فلا يسمح لهم بإظهار ما فيه طعن وتشهير بالإسلام وأهله أو استهزاء بدينهم الإسلام لأن ذلك يناقض النظام العام الإسلامي ولا يقال إن هذا المنع يخالف قاعدة

(١) الإصلاح المجتمعي، ص ١٣٦ / ١٣٧.

« نتركهم وما يدينون » لأن معنى هذه القاعدة أن لا نتعرض لهم في أمور عقيدتهم ولا في كيفية عبادتهم في معابدهم ولا نُكرههم على الإسلام، ولا تعني أن نتركهم يعلنون في دار الإسلام ما يناقض الإسلام مثل شتم الإسلام وأهله، أو إعلان الكفر به ورمي نبيه ﷺ بالكذب ونحو ذلك فإن الأمور لا تجوز في دار الإسلام ويمنعون منها<sup>(١)</sup>.

نصت الفقرة ثالثاً من المادة الأولى من اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة على أن من واجبات الهيئة مراقبة الأسواق العامة والطرق والحدائق وغير ذلك من الأماكن العامة، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية:

وسأنقل هنا الفقرات الخاصة بغير المسلمين:

- ١ - إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم أو إظهار عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه.
- ٢ - عرض أو بيع الصور والكتب أو التسجيلات المرئية أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية أو المخالفة للعقيدة الإسلامية اشتراكاً مع الجهات المعنية.
- ٣ - عرض الصور المجسمة أو الخليعة أو شعارات الملل غير الإسلامية كالصليب أو نجمة داود أو صور بوذا أو ما مائل ذلك.

(١) نظام القضاء في الشريعة، ص ٢٨٢.

٤ - البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً، أو الاحتفال بالأعياد والمناسبات البدعية غير الإسلامية.

إن تعامل الناس مع الكفار منه طرفان ووسط من يغلب التشدد معهم، ومنهم من يغلب التساهل معهم، والصواب خلافهما، فالتشدد مع أهل الحرب، والرفق واللين مع أهل العهد والسلام، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وتوضح هذه العلاقة المعالم الآتية:

- ١ - الاشتراك في القيمة الإنسانية.
- ٢ - التسامح معهم في كثير من الأمور والمعاملة بالحسنى.
- ٣ - التعامل معهم في شؤون الحياة الدنيا.
- ٤ - المخالطة لأموالهم شرعية.
- ٥ - البراءة منهم ومن دينهم.
- ٦ - دعوتهم إلى الحق<sup>(٢)</sup>.

(١) المتحنة، الآية (٨).

(٢) فقه الاحتساب على غير المسلمين لعبد الله الطريقي، ص ١٧ - ٢٤ الرياض، دار المسلم،

### حقوق الكفار في بلاد الإسلام:

حق الأمن على النفس والمال والعرض، وحق التنقل والاجتماع، وحق المأوى والسكن، قال ﷺ: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة»<sup>(١)</sup>.

ولذا أوصى بهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الخليفة من بعده فقال: (وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلفوا إلا طاقتهم)<sup>(٢)</sup>.

ومن حقه أمنه في مسكنه، فلا يدخل عليه أحد إلا بإذنه<sup>(٣)</sup>، ومن حقوقهم العقدية والفكرية الإبقاء على عقيدتهم، وتركهم وما يدينون به وحق التعلم والتعليم<sup>(٤)</sup>.

أما الواجبات عليهم فتتمثل في الخضوع لولاية القضاء الإسلامي، واجتناب ما فيه ضرر على المسلمين، وما فيه غضاظة، وعدم إظهار المنكرات، ويمثل لهذه المنكرات بناء الكنائس ونحوها، ورفع أصواتهم بكتبهم بين

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجزية باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم ص ٦٠٧ حديث رقم ٣١٦٦.

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٩/١) رقم (١٣٢٨)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في خبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، وأخرجه ابن حبان (٣٥٤/١٥) رقم (٦٩١٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة باب النهي عن أكل السباع ص ٤١٩ رقم الحديث ٣٨٠٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب ١٧٤.

(٤) فقه الاحتساب على غير المسلمين، ص ٤٥ - ٤٦.

المسلمين، وإظهار الخمر والخنزير ودخول الحرم ، والاستيطان بشكل دائم في الحجاز<sup>(١)</sup>.

وتتمثل ضوابط الاحتساب على الكفار وغيرهم بما يأتي : العلم بالمنكر، والقدرة عليه، ومراعاة المصالح والمفاسد ، والرفق مع الحزم ظهور المنكر وعلايته<sup>(٢)</sup>.

نص أهل العلم على أن هناك أمور يجب على غير المسلمين الالتزام بها ويمنعون من الإخلال بها ، جاء في غذاء الألباب نقلا عن كتاب الآداب الكبرى: « إذا فعل أهل الذمة أمراً محرماً عندهم لا عندنا لم نعرض لهم سواء اعتقدوا حله أو لا .. وأما ما يعتقدون حرمة وهو في شرعنا غير محرم لم ننكر عليهم ولو ظاهراً ».

وأما ما أظهره من المحرمات في شرعنا تعين إنكاره عليهم، فإن كان خمر أجازت إراقتة، وإن أظهروا صليباً أو طنبوراً جاز كسره، وإن أظهروا كفرهم أدبوا على كذلك ، ويمنعون من إظهار ما يحرم على المسلمين .. ويمنعون مما يتأذى به المسلمين: إظهار المنكر من الخمر والخنزير والأعياد والصلبان والناقوس، وكذا من إظهار بيع مأكول في نهار رمضان كالشواء .. وكذا إذ

(١) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق، ص ٦٠ - ٦٤ .



تبايعوا بالربا في سوقنا مُنعوا .. وقال شيخ الإسلام: يُمنعون من الأكل والشراب في نهار رمضان بين أظهر المسلمين، لأن هذا من المنكرات، كما ينهون عن شرب الخمر وأكل الخنزير<sup>(١)</sup>.

وفي الختام لا بد أن أشير إلى مسألة مهمة وشبهة قديمة متجددة وهي قول غير المسلمين: كيف تزعمون أن الإسلام كفل لغير المسلمين حرية العقيدة والمملكة العربية السعودية تمنعهم من ممارسة شعائرهم علنا ومن إقامة كنائس ومعابد لهم.

وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن من المعلوم أن المجتمع الدولي في العصر الحديث يتكون من دول ذات سيادة على أراضيها، محدودة بحدود معترف بها، وإنه من حق كل دولة أن تطبق قوانينها وأنظمتها داخل حدودها على رعاياها، وعلى المقيمين على أراضيها، وأن لا يطبق في أراضيها قانون أجنبي، بل لا مرجع فيها سوى دستورها ونظامها العام وقضائها الوطني.

وأما سريان التزاماتها التعاهدية بموجب موثيق الأمم المتحدة وقراراتها التي تتناول حقوق الإنسان على وجه الخصوص فهو مقيد بشرط عدم المساس بنظام الدولة وأمنها العام، حسبما ورد في نصوص الموثيق والإعلانات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، حيث نصت الفقرة (٢) من المادة (٢٩) من

(١) غذاء الألباب ١/ ٢٣٧ إلى ٢٤٠ بتصرف.

مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨ م على أنه ) لا يخضع أي فرد في ممارسة حقوقه وحرياته إلا للقيود التي يقرها القانون مستهدف منه حصراً ضمان الاعتراف بحقوق وحرريات الآخرين واحترامها، والوفاء بالعدل من مقتضيات الفضيلة والنظام العام ورفاه المجتمع في مجتمع ديموقراطي<sup>(١)</sup>.

ودستور المملكة العربية السعودية الذي ارتضاه شعبها هو الشريعة الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما نص على ذلك النظام الأساس للحكم في المملكة العربية السعودية. ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية قد أقرت حق الإنسان في الاعتقاد وممارسة الشعائر لغير المسلمين وإقامة المعابد في بلاد الإسلام<sup>(٢)</sup>، واستثنت من ذلك جزيرة العرب لأنها قضية الديار الإسلامية وعاصمتها، فمنعت غير المسلمين من المجاهرة بشعائرهم الدينية ومن إقامة معابد لهم في جزيرة العرب وذلك لمجموعة من الأدلة منها: عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: « لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً »<sup>(٣)</sup>.

(١) حقوق الإنسان: مجموعة صكوك دولية: المجلد الأول ١ / ١٠ نيويورك ١٩٩٣ م.  
 (٢) أحكام الذمة لابن القيم ٢ / ١٣٠ بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.  
 (٣) أخرجه مسلم في الصحيح ٢ / ١٣٨٨.

وقالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : «آخر ما عهد رسول الله ﷺ : «لا يترك بجزيرة العرب دينان»<sup>(١)</sup>، (وفي رواية أخرى): «لا يبقين دينان في أرض العرب»<sup>(٢)</sup>.

ومن ثم أصبح لزاماً على المملكة العربية السعودية التي تلتزم بالشريعة الإسلامية في سياستها الداخلية والخارجية أن تمنع إقامة أي دور للعبادة غير المساجد، وألا تسمح بالمجاهرة بالأديان الأخرى نظراً إلى خصوصية موقعها. ومما يحسن التأكيد عليه أن حرية الاعتقاد والتدين الشخصي للمقيمين في المملكة العربية السعودية من غير مواطنيها أمر لا تمنعه أنظمة المملكة، وليس لأحد أن يتدخل في شؤون عبادتهم الفردية، أو يجبرهم على التخلي عن معتقداتهم، ولم يسبق لأحد من النصاري أو غيرهم أن تعرض للمضايقة أو المعاقبة بسبب معتقده، أو لسبب إقامته شعائره في داره الخاصة، ما لم يكن ذلك علانية.

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١٥٣٨)، قال الزيلعي في نصب الراية (٣/ ٤٥٤)، قال الدارقطني: وهذا حديث صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٧٤٦)، (٤٦١٧).  
(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٨٩٢، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٥٣٠)، باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك، وصححه الألباني في صحيح الجامع، كتاب المساقاة وكتاب الوصايا (٨٧٤٦).

وتأكيدا لما سبق فإن أعضاء السلك الدبلوماسي أو القنصلي، وغيرهم، من سائر المقيمين الآخرين من غير المسلمين، يقيمون شعائرهم في دورهم الخاصة بلا علانية ولا يخضعون من جراء ذلك لأي مساءلة<sup>(١)</sup>.

**والله ولي التوفيق .**

(١) انظر حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، ص ١٠٦ / ١٠٧ .

## الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وهي كالاتي:

- ١- الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله.
- ٢- الحسبة من فروض الكفاية إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وتكون فرض عين إذا تعينت على شخص بعينه لعدم وجود من يقوم بها غيره. كما تكون واجبة على المسلم إذا عينه ولي الأمر محتسبا.
- ٣- اشترط الفقهاء جملة شروط في المحتسب وهي:
  - أ - أن يكون مكلف.
  - ب - أن يكون مسلما.
  - ج - أن يكون مأذونا له بالاحتساب من الإمام أو نائبه.
  - د - العدالة.
  - هـ - القدرة.
  - و - العلم.

- ٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عقيدة أهل السنة والجماعة منزلته رفيعة، وخالف أهل السنة والجماعة في تطبيقه فرق الضلال كالمعتزلة وغيرهم كما جانبه وتركه بالكلية الصوفية وغيرهم.
- ٥- لا شك أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أثرًا بليغًا في حفظ ثوابت الأمة ومنها العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب.
- ٦- الاحتساب على غير المسلمين المقيمين في دار الإسلام أمر مقرر في شريعتنا، فلا يسمح لهم بإظهار ما فيه طعن وتشهير بالإسلام وأهله أو استهزاء بدين الإسلام، لأن ذلك يناقض النظام العام الإسلامي.

**نسأل الله التوفيق والسداد .**

# أثر الحسبة في حفظ العقيدة والعبادات والحدود وتطبيقاتها المعاصرة في المملكة العربية السعودية

إعداد

د. محمد عبد الرزاق أسود

أستاذ مساعد في كليتي الشريعة والحقوق بجامعة حلب سابقاً

وكليتي الآداب والعلوم للبنات بجامعة الدمام حالياً

قدم البكتة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في: ١١ - ١٢/٤/١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إتتراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات





## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن العلماء المخلصين إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن عقيدة التوحيد من أهم أبواب الدين، فهي الأساس المتين والقاعدة الصلبة التي يبنى عليها السلوك، وتقوم عليها العبادات الظاهرة والباطنة، فإن كانت فاسدة أو مشوبة بشرك أو غيره؛ فسد الدين وخاب العبد وخسر الدنيا والآخرة؛ وذلك هو الخسران المبين، ولم تنفعه أعماله من عبادات وغيرها؛ لأنها كانت مبنية على الشرك وعدم الإخلاص لله عز وجل، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٤٨)، ولذلك شرعت الحسبة لحفظ هذه العقيدة من التغيير والتبديل، ولتوجيه وتوعية المسلمين بها بشكل صحيح، وإبعادهم عن كل ما يشوبها من عقائد باطلة، وأفكار ضالة، ومنكرات ثابتة الحرمة، أجمع علماء المسلمين على إنكارها.

وإن للحسبة دوراً كبيراً أيضاً في حفظ العبادات، ولرجال الحسبة جهود خيرة في إزالة وإنكار كل مظهر يخالف ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة في أدائها، وجهودهم ظاهرة في الحث على الصلاة وإقامتها في

المساجد، والحض على أداء الزكاة بمقاديرها وأنصبتها، والإنكار على المجاهرين بالإفطار أثناء رمضان، وتوعية المسلمين عند أداء مناسك الحج، وتعتبر هذه العبادات مظهراً من مظاهر المجتمع الإسلامي المؤمن بالله تعالى.

وكذلك الحسبة لها الأثر الواضح في الحد من الجرائم والقضاء على كثير منها، وفي حماية المجتمع المسلم من المجرمين، وفي استتباب الأمن، ومساعدة رجال الأمن والقضاء في القبض على المجرمين ومكافحتهم وملاحقتهم، ثم محاكمتهم على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، وحماية المجتمع من شرورهم وفسادهم، وبالتالي تطبق الحدود الشرعية فيهم (حد الزنى، والقذف، والسكر، والحراة، والسرقه، والردة)، بالإضافة إلى ما تقوم به الحسبة من توعية وتوجيه وإرشاد ودعوة إلى الخير بالأساليب المختلفة، وهي صمام الأمان لهذا المجتمع، حتى لا يهلك، أو يغرق في مستنقع الرذيلة، وهي سفينة النجاة التي تعبر بالأمة إلى بر الأمان<sup>(١)</sup>، كما قال رسول الله ﷺ: "مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها"<sup>(٢)</sup>، كمثّل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي: ٦-٧.

(٢) المدهن والمداهن: المرائي الذي يضيع الحقوق، ولا ينكر المنكر، والواقع فيها: مرتكبها. انظر:

هامش صحيح البخاري: محب الدين الخطيب: ٢/٢٦٣.

الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأساً، فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك؟ قال: تأذيتم بي، ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه، ونجّوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه، وأهلكوا أنفسهم"<sup>(١)</sup>.

ولهذا يعتبر الأمر بالمعروف، بمثابة الطب الوقائي للمجتمع، يقيه من كل مرض عضال، وينمي فيه جوانب الإصلاح وعوامل البناء. كما أن النهي عن المنكر، بمثابة الطب العلاجي لبناء المجتمع إذا ما أصيب في كيانه، قام بعلاجه وإزالة الأخطار الخبيثة من جسد الأمة، حتى تكون صحيحة تنهض برسالتها تجاه البشرية بعد أن تقوم بواجبها تجاه خالقها على أكمل وجه.

ويعتبر تطبيق المملكة العربية السعودية لنظام الحسبة، والمتمثل في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو النظام الوحيد المطبق في العالم الإسلامي كله، وهذا من واجبات من مكّنه الله تعالى في الأرض.

وهذا بلا شك يعكس سر التميز الواضح الذي تتميز به هذه البلاد، النابع من تطبيق ولاية الأمر فيها للشريعة الإسلامية، الذي هو سبب من أسباب النصر، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الشهادات، باب: القرعة في المشكلات، (الحديث: ٢٦٨٦):

الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤٠-٤١﴾ (سورة الحج، الآيتان: ٤٠-٤١).

وقد أدرك ولاية أمر هذه البلاد المباركة هذا الأمر وأولوه عنايتهم، وساهموا في دعمه بكل ما أوتوا من قوة وسلطان، وذلك حرصاً منهم على حماية عقيدة التوحيد، وإقامة العبادات (الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج)، وتطبيق الحدود الشرعية (حد الزنى، والقذف، والسكر، والحراة، والسرقه، والردة).

لذا فإن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنتشرة في جميع مدن وقرى المملكة - والله الحمد - تساهم مساهمة فعّالة في حماية العقيدة وصيانتها من كل ما يؤثر عليها، وفي الحض على إقامة العبادات والتمسك بها، وكذلك في الحرص على صيانة وطهارة المجتمع المسلم من الوقوع في جرائم الحدود الشرعية، وتطبيق الوسائل الوقائية للحد من هذه الجرائم والوقوع فيها.

**وقد تكوّن البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وتوصيات، وهي :**

- **المبحث الأول :** أثر الحسبة في حفظ العقيدة الإسلامية وتطبيقاتها المعاصرة.
- **المبحث الثاني :** أثر الحسبة في حفظ العبادات وتطبيقاتها المعاصرة .
- **المبحث الثالث :** أثر الحسبة في تطبيق الحدود وتطبيقاتها المعاصرة .

**ختاماً أقول:** اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، ولا قدماً تمشي إلى خدمة دينك.

اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

**د. محمد بن عبد الرزاق أسود**

## المبحث الأول

### أثر الحسبة في حفظ العقيدة الإسلامية وتطبيقاتها المعاصرة

لقد مارس الأنبياء والمرسلون جميعاً الحسبة عملياً من خلال دعوتهم لأقوامهم إلى العقيدة الصحيحة وتوحيد الله تعالى؛ ونبذ عبادة الأصنام والشرك بالله تعالى، وقد ذكر القرآن ذلك بأوضح صورة، وسوف نذكر أمثلة على ذلك، فقال الله تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>، وأما سيدنا إبراهيم عليه السلام فقد قال الله تعالى عنه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ، قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ، قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ، قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ، فَجَعَلَهُمْ جُدَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكذلك سيدنا هود عليه السلام، الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم وقد اتبع

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٥٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآيات: ٥١-٥٨.

المنهج نفسه في الحسبة، فقال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأيضاً ما قاله سيدنا شعيب عليه السلام لقومه، فقال الله تعالى عن ذلك: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتُكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم مارس الاحتساب، وهذا مارواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح، وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب<sup>(٣)</sup>، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: "جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد"<sup>(٤)</sup>، وهكذا أزال المنكر بيده الكريمة، فحطم الأصنام إذلالاً لها ولعابديها، وبياناً لعدم قدرتها على جلب نفع أو دفع ضرر<sup>(٥)</sup>، وهذا

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.

(٣) النصب: واحدة الأنصاب، وهي ما ينصب للعبادة من دون الله أو مع الله. انظر: هامش صحيح البخاري: محب الدين الخطيب: ١٥٠/٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: المغازي، باب: أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح؟، (الحديث: ٤٢٨٧): ١٥٠/٣، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: إزالة الأصنام من حول الكعبة: ١٧٣/٥.

(٥) انظر للتوسع: الاستقامة: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: ٢/ ٢٣١-٢٣٣، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها- أعلامها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر =

يدل دلالة واضحة على أنه يجوز للناهي عن المنكر أن يتلف الأشياء العينية المحرمة؛ كهذه الأصنام المعبودة من دون الله تعالى بشتى أنواعها، وأياً كانت مادتها من خشب أو ذهب أو أي معدن آخر، فله تكسيها وإتلافها، وكل ذلك يجوز له تغييره باليد؛ لكن عليه أن ينظر إلى قواعد الشرع قبل الإقدام على ذلك، ومراعاة المصلحة بحيث لا يخلف ذلك منكراً أكبر منه<sup>(١)</sup>.

وكذلك الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم مارسوا الاحتساب في أبهى صورته، عندما أمروا الناس بالإسلام؛ ونهواهم عن الكفر والشرك بالله تعالى<sup>(٢)</sup>.

= بالمعروف والنهي عن المنكر: ٥٤ - ٧١، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبدالعزيز بن أحمد المسعود: ١/ ٣٧٠ - ٣٧٣، ٣٩٣ - ٤١٥، ٤٤٥ - ٤٥٠، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت: ٣٤٦، وتذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن صالح القصير: ٥٨ - ٦٠، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٤١، وأثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: عبد الله بن حسن بن محمد آل قعود: ٤٤، والحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم: د. فضل إلهي ظهير: ١٣، والحسبة: تعريفها ومشروعيتها وجوبها: د. فضل إلهي ظهير: ٢٣ - ٢٤، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ١٨.

(١) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ١/ ٥١٤ - ٥١٧.

(٢) انظر للتوسع: الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم: د. فضل إلهي ظهير: ١٨، ومسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٢٨ - ٣٤.



وبعد تطبيق الحسبة فيما يتصل بالعقيدة؛ فإن الدين يتمكن في نفوس المسلمين، ويعم الصلاح والخير، ويضعف أهل الباطل، وتسد منافذ الفتنة، وتقطع أسباب الشر والهلاك العام، ويستقر الملك، وتحفظ النعمة، ويكون ذلك من أسباب النصر على الأعداء<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر للتوسع: تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن صالح القصير: ٦١-٦٩.

## المطلب الأول

### أثر الحسبة في حفظ العقيدة الإسلامية عند المسلمين

يعبر عن العقيدة الإسلامية بالإيمان؛ وأركانه ستة؛ وهي: الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره<sup>(١)</sup>، وينبغي للمحتسب أن يأمر ويدعو ويعلم الناس هذا المعروف العظيم، وينهاهم عن المنكر العظيم؛ ألا وهو: الشرك بالله، وهو أن يدعو الشخص مع الله إلهاً آخر؛ كالشمس والقمر والكواكب، أو كملك من الملائكة، أو نبي من الأنبياء، أو رجل من الصالحين، أو أحد من الجن، أو تماثيل هؤلاء أو قبورهم، أو غير ذلك مما يدعى من دون الله تعالى، أو يستغاث به، أو يسجد له، فكل هذا وأشباهه من الشرك الذي حرمه الله تعالى على لسان رسله عليهم السلام، وكل تكذيب لأي ركن من أركان الإيمان يؤدي إلى الكفر<sup>(٢)</sup>، ولا بد من الاحتساب

(١) انظر للتوسع: شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي: ٢١/١، ٤٠١/٢، ٥١١، ٥١٥، ٥٨٩، وشرح العقيدة الواسطية: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: ٢١، ١٤٥، ١٧٠.

(٢) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: ٤١، وتنبیه الغافلین عن أعمال الجاهلین وتحذیر السالکین من أعمال الهالکین: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٣٦، ١٨٣ - ١٨٤، القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: ٥٨، ٩١.

على من حلف بغير الله تعالى، أو بأنه يهودي أو نصراني أو كافر، وعلى كل من يتكلم بكلمات الكفر، وعلى من سب الدهر، أو سجد لغير الله تعالى أو انحنى له أو قَبِل الأرض بين يد أحد<sup>(١)</sup>.

وكذلك الغش والتدليس في الإسلام ممنوع ومنكر يجب إزالته؛ كالبدع<sup>(٢)</sup> والضلالات المخالفة للكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة من الأقوال والأفعال، مثل الإلحاد في أسماء الله وآياته، وتحريف الكلم عن مواضعه، والتكذيب بقدر الله تعالى، ومعارضة أمره ونهيه بقضائه وقدره، ومثل: إظهار الخزعبلات السحرية والشعبذة الطبيعية وغيرها من الأمور التي يضاهي بها ما للأنبياء والأولياء من المعجزات والكرامات ليصد بها عن سبيل الله، أو يظن بها الخير فيمن ليس من أهله، ومثل الغلو في الدين بأن ينزل البشر منزلة الإله، ويجب على أولي الأمر: أن يأمروا الناس ويعلموهم بالإيمان بالله تعالى،

(١) انظر للتوسع: نصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ١٩٠-١٩٥، ٣١٧-٣٢٠،

٣٧٧-٣٨٦، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن

إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٩٩-٢٠٠، ٢١٠.

(٢) منهج العلماء في مقاومة بدع المبتدعة وخاصة الداعين لبدعتهم، هو ما يلي: ١- عدم قبول بدعتهم،

وتحذير الناس من مجالستهم والاختلاط بهم، ونهي الناس عن ذلك، وعدم ترويج بدعتهم، وعدم

الثقة بهم. ٢- الأصل عدم مناظرتهم إلا لضرورة، وإذا تمت مناظرتهم فتكون مع اعتماد الأصل

الثابت من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. انظر للتوسع: مناهج العلماء في الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر: فاروق عبد المجيد حمود السامرائي: ٢١٩-٢٤٤.

وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره<sup>(١)</sup>.  
 وبعبارة أخرى فالمنكر في العقيدة؛ هو كل عقيدة فاسدة، أو بدعة ضلالة،  
 أو دعوة منحرفة عما في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وما سار عليه السلف  
 الصالح، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة هي أهم ما ينبغي للمسلم العناية  
 والاهتمام به؛ لأن مدار صحة إسلام المرء على صحة عقيدته وفساد دينه على  
 فساد عقيدته.

كما لا يخفى على مسلم أن مصادر العقيدة الصحيحة هي كتاب الله تعالى،  
 وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلف هذه الأمة الصالح.  
 ومن هنا ينبغي للمحتسب أن يتنبه إلى أهمية التزام الناس بالعقيدة  
 الإسلامية الصحيحة، وعدم مخالفتها أو مناقضتها، فمن أظهر عقيدة خاطئة،  
 أو فهمًا باطلاً، أو دعا الناس إلى أفكار مضللة، أو حرّف في النصوص وتأولها،  
 وابتدع فيها، وجب على المحتسب إيقافه عند حده، والاحتساب عليه، وعدم  
 تركه ينشر أفكاره وبدعه وضلالاته، وخاصة إذا كانت بدعته مكفرة،  
 وللمحتسب أن يحرق ويتلف الكتب المضلّة أو التي فيها كفر، ولا ضمان في  
 إتلافها؛ لعدم حرمتها وعدم ماليتها، مثل: كتب الزنادقة<sup>(٢)</sup>، أو المذاهب التي لا

(١) انظر: الحسبة في الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٤٣، الاستقامة: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٢/٢٠٩، شرح العقيدة الواسطية: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: ٢٣٥-٢٣٦.  
 (٢) الزنديق: هو القائل ببقاء الدهر، أي الكافر بالله تعالى. انظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة: زند.

يقرها الإسلام، وكذلك التي فيها الأحاديث المفتراة على رسول الله ﷺ؛ لأن ضررها كبير على المسلمين، فقد قال أبو بكر المروزي: "قلت لأحمد: استعرت من صاحب الحديث كتاباً، يعني فيه أحاديث رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟"، قال: نعم"<sup>(١)</sup>، وعلى كل مسلم وعلى المحتسب خاصة إذا وجد في اللباس تصليباً أن يزيله بيده، أو يأمر بإزالته"<sup>(٢)</sup>.

وهذا كله يدخل في حفظ الدين الذي يعتبر حفظه إحدى الضرورات الخمس التي تجب حمايتها وصيانتها من كل دخيل وتحريف وتبديل، وفي حال تفشي المنكرات وتعددتها كما في عصرنا هذا؛ فإنه ينظر في حجم هذه المنكرات ونوعها، فإذا كان مجتمع من المجتمعات يعج بالشركيات وسب الدين، ويكثر فيه ترك الصلاة ومنع الزكاة، مع الوقوع في الزنى وشرب الخمر والتبرج وما إلى ذلك....؛ فإنه يجب العمل على إصلاح العقيدة أولاً، ودعوة الناس إلى التوحيد، ومقاومة كل الأعمال الكفرية، كالاستهزاء بالدين مثلاً، ثم نبداً ما

- (١) انظر للتوسع: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ١١٦-١١٧، ٢٥٩-٢٦٠، ٤٣٨، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبدالله: ٣٦٤، ٥٤٩-٥٥١، والحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: ٧٤-٧٥، ٧٩-٨٠، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٢٨-١٢٩، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٣٠، والإسلام ومواجهة الجريمة والانحراف في المجتمع: د. نبيل السالوطني: ٢٧٧، ٢٨١.
- (٢) انظر: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٥٣-٥٤.

يتصل بالعبادات وترك الكبائر من المعاصي<sup>(١)</sup>.  
ولذلك الدعوة إلى التوحيد وتحقيقه أول ما يقصده الأمرون بالمعروف  
والناهون عن المنكر، والنهي عن المنكر رأسه وأصله النهي عن الشرك المضاد  
لتوحيد الله، ثم النهي عن البدع والضلالات والخرافات<sup>(٢)</sup>، وهناك أمثلة كثيرة  
على المنكرات الاعتقادية نكتفي منها بما ذكرناه<sup>(٣)</sup>.  
ويجب الإنكار على المتلبس بالكفر وما في حكمه باليد أولاً؛ وهو تارة  
يختص بالسلطة، ويجوز للفرد في بعض الحالات لمن تحت ولايته ونحو ذلك،  
ثم اللسان ثانياً<sup>(٤)</sup> ثم القلب ثالثاً، وهجر صاحب المعصية<sup>(٥)</sup>؛ امتثالاً لقول

(١) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت: ٦٦-٦٧، ٣٩٤، وأثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: عبد الله بن حسن بن محمد آل قعود: ٢٨، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم: صالح بن عبد الله الدرويش: ٨٧.

(٢) انظر: مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة: خالد بن عبد الرحمن الشايع: ٢٧.

(٣) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ٥٣/٢-١١١، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم: صالح بن عبد الله الدرويش: ٧٥-٧٦.

(٤) الذي يجوز للمحتسب أن يعاقب به من أنواع التعزير ما يلي: ١- الضرب والجلد. ٢- النفي. ٣- الحبس. ٤- الغرامة المالية. ٥- الصلب حياً. ٦- الهجر. ٧- التشهير. ٨- التوبيخ والتبكيث. ٩- التهديد والتخويف. ١٠- العتاب. ١١- إحضار المذنب إلى مجلس المحتسب. ١٢- الإعراض. ١٣- الوعظ. ١٤- الإعلام. أما ما لا يحق للمحتسب أن يعاقب به هو التالي: ١- القتل. ٢- العزل. ٣- إقامة الحدود (حد الردة، والزنى، والقذف، والسرقه، والحراة، والخمر). انظر: نظام =

رسول الله ﷺ: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيما<sup>(١)</sup>"، فإن لم يستطع الإنكار بالمرتبة الأولى والثانية وأصر الشخص على كفره فما عليه إلا هجر وترك من يفعل ذلك، امثالاً لقول الله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويستثنى من شرط الاحتساب على المنكر الواقع والمتوقع؛ أن على المحتسب أن ينكر ما كان موجوداً من منكرات العقائد، والآراء الباطلة في الماضي؛ لأنها تتجدد في كل زمان ومكان<sup>(٣)</sup>.

وتنبغي الحسبة على المنجمين الذين يدعون علم الغيب؛ من السحرة،

= الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ١٦٨-١٧٥، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٤٨٢-٥٠٨.

(١) انظر للتوسع: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٦٥-٢٦٦، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٢-٤٣٦، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ١/١٨٧، ٥٣١، ٥٣٨-٥٣٩، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٣٦-٣٣٧، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ١٧٠، ١٧٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإيما<sup>(١)</sup>، باب: كون النهي عن المنكر من الإيما<sup>(١)</sup>، وأن الإيما<sup>(١)</sup> يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان: ١/٥٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٤) انظر: ولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٠٠-٣٠١.

والكهان، والعرفان، والمشعوذين، والضارين بالرمل، والشعير، والحصي؛ لأن أعمالهم تدخل في الكفر، لأن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، ومثل هؤلاء من في حكمهم؛ كالزنادقة<sup>(١)</sup>، ونحوهم<sup>(٢)</sup>، وللمحتسب أن يكسر آلة التنجيم، والسحر، والتعزيم، والطمسات؛ وتمزيق وإتلاف كتب ذلك، ونحوه<sup>(٣)</sup>، والنبي ﷺ يقول: "من أتى كاهناً فصدقه، فقد برئ مما أنزل على محمد ﷺ" (٤).

- (١) لقد كان المحتسب يلاحق الزنادقة ويقتلهم ويصلبهم بأمر من الخليفة، وخاصة في العصر العباسي. انظر: ولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ١٠٠، ٥٠٥-٥٠٦.
- (٢) انظر للتوسع: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٢٧٥، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ٢٦١، ٢٧٨، ٣٧٣، وتنبية الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٦٨-١٧٠، ١٩٠-١٩٣، وبغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة: عبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الدبيع: ٧١، ٨٣، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٢٩-١٣١.
- (٣) انظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٤٩.
- (٤) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الطب، باب: في الكاهن، (الحديث: ٣٩٠٤): ٤/١٤٥، واللفظ له، ورواه الترمذي في سننه في كتاب: الطهارة، باب: ما جاء في كراهية إتيان الحائض، (الحديث: ١٣٥): ١/١٧٨.



## المطلب الثاني

### أثر الحسبة في حفظ العقيدة الإسلامية لدى غير المسلمين

قد يعيش في المجتمع الإسلامي أناس غير مسلمين، وقد تكون لهم دياناتهم وعقائدهم التي يؤمنون بها، ويعملون على ضوئها، وقد يكون من بين هؤلاء من يعمل على إظهار عقيدته، أو الدعوة إليها بطرق مختلفة، وقد يظهرون ما يناقض الإسلام.

وهنا ينبغي للمحتسب أن يمنع أولئك الناس من ممارسة تلك الأعمال، وأن يذكرهم باحترام عقيدة الإسلام، ومشاعر المسلمين، وعدم الاعتداء على حرمت الناس، أو انتهاك شريعة الإسلام، وأن يأمرهم أن يكفوا عن ذلك، وتجري الحسبة عليهم على ضوء أعمالهم<sup>(١)</sup>.

**وبعبارة أخرى فإن غير المسلمين يجب عليهم ما داموا في ديار الإسلام أن يلتزموا ببعض التعليمات الإسلامية المتصلة بالعقيدة، وأن لا يقوموا بفعل الأمور التالية:**

١- نشر عقيدتهم، والتحدث بها بين المسلمين؛ كإنكار وجود الله تعالى، أو سبه، أو نفي نبوة محمد ﷺ، أو سبه، أو القول بصلب المسيح عليه السلام، أو

(١) انظر: الحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: ٧٠، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١١٧، ١٢٠-١٢١، ١٥٦.

- قتله، وغيرها، أو التعرض للقرآن الكريم أو الإسلام بالتنقيص.
- ٢- إبراز شيء من شعائرهم كالصليب، وصوت ضرب الناقوس، ونحوه.
- ٣- الدعوة إلى دينهم، وإن كان ذا أصل سماوي كاليهودية والنصرانية، سواء أكانت فردية أم جماعية، وسواء أكانت منظمة أم لا، وسواء أكان عن طريق وسائل إعلام المسلمين أم غيرها، والصد عن سبيل الله؛ بمنع من أراد الإسلام أن يسلم، وإثارة الشبهات نحو الإسلام والمسلمين، وما يمت إليهما بصلة.
- ٤- إظهار احتفالاتهم وأعيادهم الدينية، أو دعوة المسلمين إليها، أو المهادة بينهم وبين المسلمين لأجل ذلك.
- ٥- بناء كنائس وبيع وأديرة جديدة.
- ٦- إنشاء المدارس، والمنظمات التنصيرية ونحوها؛ لأنها وسائل لنشر فكرهم وعقيدتهم الضالة.
- ٧- مس المصحف وقراءته.
- ٨- تعليمهم المسلم شيئاً من فكرهم الديني وكتبهم المحرفة؛ لأن ذلك من الفتنة في الدين.
- ٩- مزاولة السحر، والشعوذة، والكهانة، والتنجيم، ونحوها.
- ١٠- التجارة في المحرمات؛ كالتماثيل، والكتب التبشيرية.

وهذا يعني أن عليهم الالتزام في المظهر العام بالأحكام والأنظمة الشرعية المطبقة في الدولة المسلمة، فكما أن لهم حقوقاً التزم بها الدولة المسلمة تجاههم، فإن عليهم واجبات يجب عليهم أن يحترموها، ولا يجوز للمحتسب أن يتعرض لهم إذا لم يظهروا ذلك، ولكن تجري عليهم الحسبة إذا أظهروا هذه الأمور؛ بحسب الآثار والأشخاص والملابسات، ومن هنا يختلف الاحتساب والإنكار:

- ١- فقد يكون بالتأديب والإنكار عليهم باليد؛ فمثلاً إذا أظهروا الصليب يحق للمحتسب كسره، ولا يضمنه؛ لأن بيع ذلك لا يحل فلم يضمنه فهو كالميتة، والكسر يكون في الأحوال التي يساوي تعب إحلاله فيها تعب عمله في المرة الأولى، كما يحق له منع التجار من إغلاق أسواقهم يوم السبت أو الأحد حتى لا يكون هناك مشاركة لليهود والنصارى في أعيادهم.
- ٢- وقد يكون الاحتساب بنبد العهد، وإخراج غير المسلم من البلاد الإسلامية إذا كان مؤمناً.
- ٣- وقد يكون بمنعه من ممارسة عمله.
- ٤- وقد يكون بإغلاق محل ممارسة المخالفات كالمدارس مثلاً.
- ٥- وقد يكون بسجنه، أو تعزيره إذا تكررت منه المخالفة.
- ٦- وقد يصل الأمر إلى القتل، كما في سب الله تعالى ورسوله ﷺ.

وعلى المحتسب الفرد أن يباشر ما أوتيه من صلاحيات، فينكر بلسانه، أو يرفع الأمر إلى من يهيمه وله السلطة الشرعية في ذلك، وعندئذ يكون الإنكار باليد<sup>(١)</sup>.

ولا بد للمحتسب من أن يعامل هؤلاء برفق ولين، مع المحافظة على عزة المسلم، ويدعوهم للإسلام ويرغبهم فيه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويوضح لهم انحراف عقائدهم بأسلوب حسن يقوم على الحجة والبرهان، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَأْ وَإِهْكُمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فلا يبدأ بالاعتداء عليهم، وإنما بالحسنى واللين، وهم داخلون في عموم قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا

(١) انظر للتوسع: نصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن محمد بن عوض السنامي: ٢٣٧-٢٣٩، وتنبية الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٥٠٠-٥٠٣، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢١٣-٢١٤، ٢٥١-٢٥٢، ٢٦١، وفقه الاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي: ٩٦-٩٩، ١٠٩، ١١٤، ١٢٠-١٢١، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٢٨٠-٢٨٨، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وأدابه: خالد بن عثمان السبت: ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٤٦، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٣٣، ١٥٠، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٦٢، ١٦٥، ١٧٠.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

يُنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ<sup>(١)</sup>، وفي الحديث: أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة رضي الله عنها: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: "مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: قد قلت وعليكم"<sup>(٢)</sup>.

فهؤلاء اليهود مع ما قالوا من هذه الكلمة، والتي تعني تمنى نزول الموت، فإننا نجد رسول الله ﷺ يأمر بالرفق واللين معهم، ويرد عليهم بكلمة واحدة دون اعتداء منه ﷺ مع أنهم بدأوه بالشر.

وهذا مما يؤكد على المحتسب أن يحرص على أن يكون مشعل خير، ومنار هدى، في دعوته لغير المسلمين، برفق ولين وتودد، وأن يؤدي للمحتسب عليهم حقوقهم كاملة دون أن يداهنهم بترك بعض ما يجب عليهم<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، (الحديث: ٦٠٢٤): ٩٥-٩٦، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم: ٤/٧.

(٣) انظر: الاحتساب وصفات المحسنين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ١٦٦-١٦٨، ٢٧٦، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ١٦-١٧.

ومع كل هذا فالتساهل مع أهل الذمة في أمور العقيدة خطر عظيم، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(١)</sup>، ولذلك ينبغي الحذر من أهل الكتاب ومن في حكمهم، وعدم مداهمتهم، كما ينبغي أن نمارس الحسبة عليهم، وأن لا تأخذنا في الله لومة لائم<sup>(٢)</sup>، وهذا كله مع مراعاة أصل الولاء والبراء؛ وليس كلامنا فيه فنكتفي بالإشارة إليه<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١.

(٢) انظر للتوسع: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٩٢-١٠٠، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ١/٥٣٥-٥٣٦، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٣٥، ١٦٢-١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، وأثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: عبد الله بن حسن بن محمد آل قعود: ٥٣-٥٤.

(٣) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ١٥٦/٢-١٧٩، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد ابن عثان السبت: ٣٠١.

## المطلب الثالث

### التطبيقات والتشريعات المعاصرة للحسبة في حفظ العقيدة الإسلامية في المملكة العربية السعودية

إن عقيدة التوحيد من أهم أبواب الدين، فهي الأساس المتين التي يبنى عليها العمل، فإن كانت فاسدة أو مشوبة بشرك، فسد بناء الدين وخاب العبد وخسر الدنيا والآخرة، ولم تنفعه أعماله من عبادات، وغيرها؛ لأنها مبنية على الشرك وعدم الإخلاص لله عز وجل، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>. وقد أدرك ولاية الأمر<sup>(٢)</sup> حفظهم الله تعالى في بلاد الحرمين الشريفين هذا الأمر وأولوه عنايتهم، وذلك حرصاً منهم على حماية عقيدة التوحيد، وإبعاد أي وسيلة من وسائل الشرك، أو البدع التي تقدح في صفائها.

فقد نصت المادة الثانية عشرة من الباب الرابع من نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصادر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء: برقم (٨/١٩٦٦) بتاريخ (٨/١١/١٤٠٠هـ): "للهيئة حق المشاركة في مراقبة

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) انظر: دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي: صاحب السمو الملكي الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز: ٦-٧.

الممنوعات مما له تأثير على العقائد، أو السلوك، أو الآداب العامة مع الجهات المختصة، وطبقاً للأوامر والتعليقات، وتحدد اللائحة كيفية مشاركة الهيئة في المراقبة".

وكذلك نصت المادة الأولى من الباب الأول عند الحديث عن واجبات الهيئة في اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصادرة بقرار معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: برقم (٢٧٤٠) بتاريخ (٢٤/١٢/١٤٠٧هـ): "على أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بواجبات الهيئة حسبما حددتها المادة التاسعة من نظام الهيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٧) تاريخ (٢٦/١٠/١٤٠٠هـ)، والتي أهمها إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحملهم على أدائها، وكذا النهي عن المنكر، بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، واتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة، ويكون ذلك باتباع الآتي: ... ثالثاً: مراقبة الأسواق العامة، والطرق، والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية: ... ٦- إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهارهم عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه. ٧- عرض، أو بيع الصور، والكتب، أو التسجيلات المرئية، أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية، اشتراكاً مع



الجهات المعنية<sup>(١)</sup>. ٨- عرض الصور المجسمة، أو الخليعة، أو شعارات الملل غير الإسلامية؛ كالصليب، أو نجمة داود، أو صور بوذا، أو ما مائل ذلك... ١١- البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات، أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً، أو الاحتفال بالأعياد، والمناسبات البدعية غير الإسلامية. ١٢- أعمال السحر والشعوذة، والدجل؛ لأكل أموال الناس بالباطل<sup>(٢)</sup>.

**ولفهم الحسبة في العقيدة وصيانتها وحفظها، فإن لها جانباً وقائياً وجانباً**

**علاجياً كما يلي :**

**أولاً: الجانب الوقائي للحسبة في حفظ العقيدة الإسلامية في**

**المملكة العربية السعودية :**

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له الأثر الوقائي في تجنب الأفراد والمجتمع من الوقوع في كثير من الانحرافات الاعتقادية، والأفكار الهدامة، لما تقوم به الجهة المكلفة به من نشر العقيدة الصحيحة، ومحاربة الشراكيات والكفریات، والحرص على الالتزام بالإيمان الصحيح الذي هو بمثابة السياج

(١) مثل: وزارة الإعلام والثقافة التي فيها إدارة مراقبة المطبوعات، ووزارة الداخلية التي فيها المديرية العامة للجمارك.

(٢) انظر: نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء: ١٤، ٢١-٢٢، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها- أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٨٨، ٢٩٣-٢٩٤.

الواقعي والحصن المنيع ضد الانحراف؛ فالوقاية خير من العلاج<sup>(١)</sup>.  
**وإدراكاً لأهمية هذا الجانب فإن رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية قد أنشأت إدارة عامة لهذا الغرض هي الإدارة العامة للتوعية والتوجيه؛ التي تعد برامج التوعية والتوجيه لكافة مناطق المملكة، بالتعاون مع الدعاة والعلماء، وأجهزة الدعوة الأخرى، ومن الأنشطة والجهود التي قامت بها ما يلي:**

١- زيادة مستوى الوعي الشرعي لدى أفراد المجتمع عن طريق نشر الكتاب<sup>(٢)</sup>، والشريط الإسلامي؛ اللذين عالجوا كثيراً من المخالفات الظاهرة في العقيدة، كالتحذير من البدع، وبيان أخطاء في العقيدة، مما يقع فيه كثير من عامة الناس، وإيضاح عقيدة أهل السنة والجماعة.

- (١) انظر: دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي: صاحب السمو الملكي الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز: ١٦.
- (٢) من أمثلة ذلك؛ ١- الواسطة بين الحق والخلق: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. ٢- الأصول الثلاثة وأدلتها، ٣- (١٢٨) مسألة من مسائل الجاهلية: محمد بن عبد الوهاب. ٤- التوحيد: د. صالح بن فوزان الفوزان. ٥- الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد: محمد بن صالح العثيمين. ٦- الأسئلة والأجوبة في العقيدة: صالح الأطرم. ٧- إقامة البراهين على حكم من استعان بغير الله، ٨- حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥٤ - ٢٥٥.

وكذلك محاربة الأفكار الدخيلة والهدامة للعقيدة، وتقوم هذه الإدارة بتوزيع هذه الكتب والمطويات والأشرطة على أكبر قدر ممكن من فئات المجتمع المختلفة؛ عن طريق فروع الهيئة في كافة مناطق المملكة. وقد بلغت الكتب الموزعة من قبل هذه الإدارة لعام (١٤١٤هـ) عدد (٧٢٥، ٣٣٤، ١) كتاباً، أما عدد الأشرطة الموزعة فهو (٧٩٩، ١٧٩) شريطاً، وفي عام (١٤١٧هـ) بلغ مجموع ما تم توزيعه (٣٤٠، ٦٤٦، ١) كتاباً ونشرة ومطوية، و(٤٦٥، ٣٨٨) شريطاً، وفي عام (١٤٢٧هـ) بلغ مجموع ما تم توزيعه (١٠٨، ٩٨٩، ٧) كتاباً ونشرة ومطوية، و(٥٠٤، ٨٠٩) شريطاً، على كافة أنحاء المملكة.

٢- القيام بإعداد برامج توجيه وتوعية لمدة أسبوع فأكثر، بشكل مكثف في المناطق النائية من المملكة، والتي يكثر فيها الجهل بأمور الدين الأساسية؛ مثل أركان الإسلام وأمور العقيدة، وتنتشر فيها الخرافات، والشعوذة، والبدع، التي تقدح في التوحيد، أو توجد بها مخالفات شرعية.

وقد قامت هذه الإدارة بتهيئة المكان لإقامة المحاضرات والدروس والندوات وتكليف عدد من المرشدين والدعاة للقيام بهذه المهمة.

وفي عام (١٤١٤هـ) بلغ عدد المحاضرات والندوات (٤٤٩٩)، والزيارات التوجيهية (٣٢٢٠)، وفي عام (١٤١٧هـ) كان نصيب المحاضرات والندوات (١١٥٦٢)، والزيارات التوجيهية (٣٣٠٢)، وفي عام (١٤٢٧هـ)

كان نصيب المحاضرات والندوات (٣٦٧٨)، والكلمات التوجيهية (٢٩٩٥٧)، والزيارات التوجيهية (٦٦١٣٦)، على كافة أنحاء المملكة، وكان لذلك الأثر الطيب والفائدة العظيمة في نفوس الناس بفضل الله تعالى.

٣- المحافظة على شباب المسلمين من الغزو الفكري الثقافي والإعلامي، وذلك بمتابعة ما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة، كالصحف والمجلات والكتب والأفلام، وغيرها من انحرافات في العقيدة، أو ما تبثه التيارات الفكرية الضالة والمنحرفة من شبهات وأباطيل، والعمل على إزالة آثارها بتحسين شباب الأمة ونسائها، وغيرهم من أعضاء المجتمع المسلم، ضد هذه التيارات الفكرية المنحرفة، وذلك بعمل الدراسات اللازمة لذلك، ورفعها للجهات المسؤولة، مدعمة بالمرئيات والمقترحات، ونشر الكتب النافعة، والأشرطة، والرسائل المفيدة والمطويات، والفتاوى التي تحذر من قراءة المجلات، والكتب المضللة، ليحذرها الناس قبل الوقوع فيها.

٤- تقوم هذه الإدارة بجهد بارز وملموس في الدعوة بالسجون والإصلاحات، والتوعية والتوجيه للنزلاء؛ لتقوية الوازع الديني، وتصحيح العقائد المنحرفة، والتوبة والاستقامة، وذلك من قبل الدعاة التابعين للهيئة، والمفرغين لهذا العمل، كما تقوم بتوزيع الأشرطة، والكتب والمطويات النافعة على النزلاء، مساهمة منها في إصلاحهم، ومن هذا يتضح دور هذه الإدارة في

المحافظة على عقيدة أبناء هذا المجتمع المسلم<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: الجانب العلاجي للحسبة في حفظ العقيدة الإسلامية في المملكة العربية السعودية :

تساهم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنتشرة في جميع المدن والقرى، مساهمة فعّالة في حماية العقيدة وصيانتها من كل ما يؤثر عليها، ومن أمثلة ذلك عملياً ما يلي:

١- لاحظ أعضاء الهيئة في بعض الأسواق ظهور أحذية وملابس داخلية مستوردة مكتوب عليها لفظ الجلالة الله، فقاموا بإعداد المحاضر اللازمة بذلك، ورفعوها لمراجعهم لرفعها للجهات المختصة بطلب إزالة هذا المنكر العظيم، لذا فقد خاطب الرئيس العام مقام وزارة الداخلية بموجب الخطاب رقم (١/٦١٠) بتاريخ (٢٠/٣/١٣٩٩هـ)، الذي بدوره قام بمنعها ومصادرة الموجود منها في بعض الأسواق، وكذلك

(١) انظر للتوسع: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٨٩-١٩٢، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها- أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥٣-٢٥٧، والتقارير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧/١٤٢٨هـ): والإدارة العامة للتخطيط: ٤٢-٤٣، ودور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي: السمو الملكي الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود ابن عبد العزيز: ٩، ١٣.

قامت الهيئة بالتعميم بشأن منع إدخال السراويل المكتوب عليها كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وذلك بموجب التعميم رقم (١/٨٢٧) بتاريخ (٢٢/٤/١٣٩٩هـ)، وأيضاً ما شاهدته الهيئة في إحدى المكتبات التجارية من حقائب مدرسية مرسوماً عليها صلبان، وأقلام تحمل الصليب، فكتبت عنها رئاسة الهيئات بموجب الخطاب رقم (٢٧٢٦/٢) بتاريخ (٢٦/٦/١٤٠٢هـ)، والخطاب رقم (٣٣٧٦) بتاريخ (٥/٨/١٤٠٢هـ)، وقد لاحظت الهيئة قيام بعض صاغة الذهب باستيراد حلي من الذهب مرسوم عليها الصليب، فطالبتهم بسحبه من المحلات، وأخذت عليهم التعهد بعدم استيراده، وذلك بموجب خطاب الهيئة المؤرخ في (٤/٦/١٣٩٩هـ).

- ٢- منعت الهيئة الرجال غير المسلمين أن يأتوا بما يتنافى مع عقيدة الإسلام؛ كلبس الصليب.
- ٣- ضبطت الهيئة بعض صناديق الفاكهة الواردة من خارج البلاد، وهي مغلفة بآيات قرآنية، فتمت مصادرتها.
- ٤- لاحظت الهيئة أن عمال سمكرة ودهانات السيارات يستعملون أوراق الصحف وبها آيات قرآنية، عند دهانهم السيارات، فأخذت عليهم التعهد بعدم استعمال ذلك، كما في التعميم رقم (١٦٢١) بتاريخ

(١٤ / ٣ / ١٤٠٤ هـ).

- ٥- كما أن رجال الهيئة يراقبون نسخ المصاحف التي تدخل مع الوافدين للمملكة، للتأكد من عدم التحريف، وذلك بمشاركة رجال الجمارك في المطارات، والموانئ، وكافة منافذ الدخول البرية.
- ٦- مراقبة الهيئة إزالة التماثيل المنحوتة من الصخور، في أحد المصانع بالمنطقة الصناعية بمدينة الرياض، بعد خطاب من الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إلى وزير الداخلية، وموافقته على إزالتها.
- ٧- تفقد أسماء المحلات وإزالة ما من شأنه أن يؤثر على العقيدة أو يخالفها؛ أو إزالة أي منكر أو بدعة تخدش العقيدة، وملاحظة ما ينشر في الكتب والصحف من مخالفات العقيدة، والرد عليها والكتابة عنها، كما جاء ذلك في خطابات الهيئة رقم (٤ / ٤٥٣) بتاريخ (٥ / ٢ / ١٤٠٤ هـ)، ورقم (٢ / ١٦٢١) بتاريخ (٢١ / ٤ / ١٤٠٤ هـ).<sup>(١)</sup>

(١) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٥٣/٢-١٥٤، ١٦٥-١٦٦، ١/٦٦-٦٨، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١، ١٤٠٨ هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي: ١٦٥-١٦٦، ١٧٠، ١٧٥.

- ٨- تعاون جهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وزارة الإعلام، بشأن الاحتساب على ما يؤثر على العقيدة والأخلاق في الإنتاج الأدبي، أو الفكري، أو ممارسة الشعوذة، والسحر، والكهانة، والخرافة، ومراقبة المطبوعات، والمواد المرئية والمسموعة<sup>(١)</sup>.
- ٩- كذلك ما قام به رجال الهيئة من محاربة السحر والشعوذة والمشعوذين؛ وذلك بمنع مظاهر الشعوذة من حجب وأحراز وتمائم بها طلاسمة لتعليقها على الأولاد لحمايتهم من العين والجن، وذلك بموجب تعميم الهيئة رقم (١/٥٢٦) بتاريخ (١٩/٣/١٤٠٠هـ)، وكذلك خطاب وكيل الرئيس العام رقم (٢/١٩٨٣) بتاريخ (٣/٨/١٤٠٠هـ)، ومنع الدجالين من المشعوذين الذين يدعون علاج الناس بالشعوذة وشفاءهم بما لديهم من شيوخ الجان؛ لأكل أموالهم بالباطل، وتم القبض على أحد الأشخاص ممن وقع من ذلك، وإحالته للجهة المختصة لمعاقبته بموجب أحكام الشريعة الإسلامية، وكف شره عن الناس، وذلك بما جاء في خطاب الهيئة رقم (٢٧٥) بتاريخ (٢١/١/١٤٠٣هـ)، وكذلك ما ورد في الخطاب رقم (٣/١٨٣) بتاريخ (٢١/١١/١٤٠١هـ)، بهذه الحالة

(١) انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥٠.



نفسها، ومن هنا قامت الهيئة بجهود عظيمة في حفظ العقيدة ومحاربة كل ما من شأنه أن يؤثر عليها، مثل: السحر، والشعوذة، والكهانة، والعرافة، والخرافات، وسب الله تعالى، وسب الرسول ﷺ، أو سب الدين، أو سب الصحابة رضي الله عنهم، والدعوة إلى المذاهب الهدامة، وإقامة الكنائس، ولبس الصليب، وإقامة أعياد الميلاد، وبدع المقابر، وغيرها، وقد بلغ عدد المقبوض عليهم في هذه القضايا خلال عام (١٤١٤هـ) (٣٦٩) شخصاً، وأما في عام (١٤١٧هـ) فقد بلغ عددها (٢٢٠) وقوعة، بنسبة (٢٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٣٦٥) شخصاً، وأما في عام (١٤٢٧هـ) فقد بلغ عددها (٥٨٥) وقوعة، بنسبة (٢٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (١٠٣٢) شخصاً.

ومن هذا ندرك ما للهيئة من أثر فعال في الوقوف في وجه كل منكر أو بدعة تضر بالعقيدة، وحماية المسلمين من شرها، لتبقى عقائدهم صافية نقية، وأفكارهم سليمة، فلو لم تقم الهيئة بهذا الأمر لاستشرى هذا الداء، وتفشت البدع والمنكرات التي تمس العقيدة، وتجراً أربابها من المشعوذين والدجالين ودعاة الباطل لإضلال الناس، وأكل أموالهم بالباطل، واقتدى بهم غيرهم ممن

لا خلاق لهم، فانتشرت الأفكار الهدامة، والبدع والضلالات، ونشأت الأجيال على هذه الخرافات، ولكن الله تعالى قيض لهذه الأمة من يحمل لواء الدعوة، ومحاربة المنكرات عموماً ومنكرات العقيدة خصوصاً، والوقوف سداً منيعاً في سبيل الذود عن العقيدة؛ وهم العلماء ورجال الدعوة والمحتسبون<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٩٥ / ٢، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٦٢، والتقارير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧ / ١٤٢٨ هـ): الإدارة العامة للتخطيط: ٦٦ - ٦٧.

## المبحث الثاني

### أثر الحسبة في حفظ العبادات وتطبيقاتها المعاصرة

إن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوراً كبيراً في حفظ الدين عقيدة وشريعة، ولرجال الحسبة جهود خيرة في إزالة وإنكار كل مظهر يخالف الدين، وفي الحث على الصلوات وإقامتها في مساجد المسلمين، والإنكار على المجاهرين بالإفطار في شهر رمضان المبارك، وكذلك في الحث على بقية العبادات من الزكاة والحج إذ هي مظهر الإيمان بالله تعالى<sup>(١)</sup>.

وهناك من يغلط ويحصر الحسبة واختصاصات المحتسب في نطاق ضيق من مراقبة الأسواق، ومنع اختلاط النساء بالرجال، ولكن الحقيقة أن الحسبة تشمل هذا وهو ليس مجالها الوحيد؛ فهي تشمل العبادات، والمعاملات؛ وإذا سلبت الحسبة بعض صلاحياتها في عصر من العصور أو في بلد من البلاد حتى لم تظهر إلا في مجالات محدودة فلا يعني هذا تحجيم نطاقها على العموم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: ٥٩.

(٢) انظر: حقائق وأغلاط حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إبراهيم بن عبد الله السباري: ٥٣-٥٤.

## المطلب الأول

### أثر الحسبة في حفظ العبادات عند المسلمين

حتى نفهم هذا المطلب بشكل واضح لابد من الحديث عن كل عبادة

على حدة كما يلي:

#### أولاً: أثر الحسبة في حفظ عبادة الطهارة والصلاة :

وأول من قام بالحسبة في الطهارة والصلاة، هو رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، مثاله في الطهارة: عندما زجر أصحابه ﷺ الذين مسحوا أرجلهم بالوضوء بدل غسلها، وهو ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: تخلف النبي ﷺ عنا في سفرة سافرناها، فأدركنا وقد أرهقنا<sup>(٢)</sup> العصر، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: "ويل للأعقاب من النار" مرتين أو ثلاثاً<sup>(٣)</sup>. ومثاله في الصلاة: عندما أنكر على من تكلم وهو في الصلاة، وهو ما رواه

(١) انظر للتوسع: الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ: د. فضل إلهي ظهير: ١١-١٢، وحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أركانه ومجالاته: د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار: ١١٢، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٦٩.

(٢) أي أدركنا العصر. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٢٦٥/١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الوضوء، باب: غسل الرجلين، ولا يمسح على القدمين، (الحديث: ١٦٣): ١/٧٣-٧٤.

معاوية بن الحكم رضي الله عنه أنه قال: "بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكنني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي! ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله! ما كهرني<sup>(١)</sup>، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن"<sup>(٢)</sup>، وهذه الحسبة هي ما قام به الصحابة رضي الله عنهم.

على المحتسب أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها، ويعاقب من لم يصل بالضرب، أو الحبس، أو الجلد، وخاصة من تكرر منه ذلك، وأما القتل فإلى غيره، وهذا هو حق الله في الأفراد، ويتعاهد الأئمة والمؤذنين، فمن فرط منهم فيما يجب من حقوق الإمامة أو خرج عن الأذان المشروع ألزمه بذلك،

- (١) أي انتهرني. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي: ٢٠/٥.
- (٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته: ٧٠/٢.
- (٣) انظر للتوسع: حكم الإنكار في مسائل الخلاف: د. فضل إلهي ظهير: ٢٧، ٣٩-٤٠، ومسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٣٧-٤٢، ٨٩-٩٢، وحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أركانه ومجالاته: د. محمد ابن ناصر بن عبد الرحمن العمار: ١١٦، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ١٧٣.

وينهى عن تغيير هيئة الصلاة أو الإخلال بها.

وذلك أن الصلاة هي أعرف المعروف من الأعمال، وهي عمود الإسلام وأعظم شرائعه، وهي قرينة الشهادتين، وإنما فرضها الله ليلة المعراج، وخاطب بها الرسول ﷺ بلا واسطة، لم يبعث بها رسولاً من الملائكة، وهي آخر ما وصى به النبي ﷺ أمته، وهي المخصوصة بالذكر في كتاب الله تعالى تخصيصاً بعد تعميم، كقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهي المقرونة بالصبر وبالزكاة وبالنسك وبالجهاد في مواضع من كتاب الله تعالى، كقول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾<sup>(٦)</sup>،

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٠.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

وأمرها أعظم من أن يحاط به فاعتناء رجال الحسبة بها يجب أن يكون فوق اعتنائهم بجميع الأعمال.

ولهذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله: "إن أهم أمركم عندي الصلاة، من حفظها وحافظ عليها، حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع"<sup>(١)</sup>، وهذا ما فعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ويأمر المحتسب بصلاة الجمعة والتبكير إليها، ويزجر من ينشغل عنها من أهل الأسواق، وينكر منكراتها، وإذا امتنعوا عنها كلهم يقاتلون، ولو امتنع واحد ضرب، وكذلك صلاة العيدين، ويأمر بالمواظبة على صلاة الجماعة عند سماع الأذان؛ لإظهار معالم الدين وإشهار شعائر الإسلام، وهذا هو حق الله المتعلق بالجماعة المسلمة<sup>(٢)</sup>، وهذا ما فعله المسلمون عبر تاريخهم من الأمر

(١) رواه مالك في موطأه في كتاب: الصلاة، (الحديث: ٦): ٣٧/١.

(٢) انظر للتوسع: الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم: د. فضل إلهي ظهير: ٣٤.

(٣) انظر للتوسع: الحسبة في الإسلام: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ١٥-١٦، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ٤١، ٨٢، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ٨٢، والاستقامة: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ٢/٢٠٩-٢١٠، ومعالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٢٦٣-٢٦٩، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ١٨٦-١٨٩، ٣٠٦-٣٠٧، ٣٠٧، ٣٤٥، ٣٦٤-٣٦٧، ٣٧٦، وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٦١-١٦٢، ٢٦٥-٢٦٨، ٢٧٢-٢٧٥، ٣١٧-٣١٨، ٤٤٠-٤٤٢، وبغية الإرادة في معرفة أحكام الحسبة: عبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع: ٦٩-٧٠، ٧٦، والحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء =

بذلك<sup>(١)</sup>.

وللمحتسب الحسبة على أهل الجنائز في تغسيل الميت، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، وقضاء دينه، على ما ورد في السنة المطهرة، ويمنع النساء من النياحة وشهود الجنائز وتشيعها<sup>(٢)</sup>، وهذه الحسبة هي ما قام به الصحابة رضي الله عنهم، لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا نسوة جلوس، فقال: " ما يجلسكن؟ قلن: ننتظر الجنائز، قال: هل تغسلن؟ قلن: لا، قال: هل تحملن؟ قلن: لا، قال: هل تدلين فيمن يدلي؟، قلن: لا، قال: فارجعن

= الراشدين رضي الله عنهم: د. فضل إلهي ظهير: ٢٢-٢٣، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز ابن محمد بن مرشد: ٨٣، ٩٠، ١٣٦-١٣٧، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٥٤-٣٥٩، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٧٧، ١٢٥، ١٢٩، ١٥٨-١٦١، ودور الحسبة في حماية المصالح: د. شوكت محمد عليان: ٣٤-٣٦، ٤٤، والحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: ٧٣، ٧٥، ٨٠، والدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية: محمد المبارك: ١٠٠، ومسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٧١-٧٣.

(١) انظر للتوسع: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٣٥-٣٧، ٤٠-٤١.

(٢) انظر للتوسع: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ١٠١-١٠٧، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ١٤٠-١٤١، وتنبية الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٢٠٤-٢٠٨.

(٣) انظر للتوسع: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٧٠-٧١، ٨٧-٨٩.



مأزورات غير مأجورات" (١)، وهذا المنع؛ لأنه ربما يكون ذلك سبباً للافتتان بالنساء، أو سبباً لاختلاط الرجال بالنساء، وإذا كان هذا يفعل في جيل الطهارة والتقاوة فاتخاذ الأسباب اللازمة للحيلولة دون ذلك في هذا العصر من باب أولى (٢)، وورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه ضرب نائحة بالدرّة (٣)، وقد قال أبو الحارث: "سألت أحمد بن حنبل عن الرجل يُدعى ليغسل الميت، فيسمع عندهم صوت النوح، فما ترى؟، يدخل يغسله، وهم ينوحون؟، قال: نعم، ولكن ينهاتهم" (٤)، وهناك منكرات وبدع تصدر من أهل الجنائز والتعزية ينبغي للمحتسب أن ينكرها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهي تختلف من عصر إلى عصر، ومن بلد إلى آخر (٥)، وهذا ما فعله المسلمون عبر تاريخهم من المنع من ذلك (٦).

(١) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في اتباع الجنائز، (الحديث: ١٥٧٨): ٥٠٢/١ - ٥٠٣.

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ٤٠/٢ - ٤١.

(٣) انظر للتوسع: نصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ١٣٧، ٢٧٨، ٣٤٤، ٣٩٨.

(٤) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من مسائل الإمام المجلد أبي عبد الله أحمد بن حنبل: أحمد ابن محمد بن هارون الخلال: ٦٤ - ٦٥.

(٥) انظر للتوسع: نصاب الاحتساب: السنامي: ١٧٧ - ١٨٥، ٢٩٢ - ٢٩٨، وتنبية الغافلين عن أعمال الجاهلين: ابن النحاس: ٤٨١ - ٤٩٢.

(٦) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٤٥.

ومن لم يحسن الركوع والسجود في صلاته وجب على المحتسب وغيره من المسلمين أن يعلموه أحكام الصلاة بلطف من غير عنف، وقد يختلف الأسلوب من شخص لآخر؛ ومن وقت إلى وقت، فعلى الناهي عن المنكر أن يلبس لكل حالة لبوسها، ويسلك طريق التدرج من الأهم إلى المهم، ولا بد في كل الحالات من عامل مشترك، ألا وهو التوجيه والتعليم بالرفق واللين واللطف؛ ولا سيما إذا كانت حال الواقع في المنكر مجهولة<sup>(١)</sup>، فقد قال أبو إسحاق: "صلينا يوماً - يعني هو وأبو عبد الله أحمد بن حنبل - إلى جنب رجل لا يتم ركوعه ولا سجوده، فقال: يا هذا، أقم صلبك في الركوع والسجود، وأحسن صلاتك"<sup>(٢)</sup>، وينهى المحتسب عن تغيير هيئة الصلاة، أو الطهارة، أو الأذان، وعن الإخلال بأي منهم، أو الامتناع عن تأديتها على وجهها المشروع<sup>(٣)</sup>، ولا بد للمحتسب أن يراعي الخلاف في بعض المسائل العلمية في

- (١) انظر للتوسع: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٣٦-٢٣٧، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز ابن أحمد المسعود: ١/٥١٩-٥٢٠، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت: ٣٩٥-٣٩٦، والقول بين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: ٦٢-٦٥، ٧٨-٧٩.
- (٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من مسائل الإمام المجلد أبي عبد الله أحمد بن حنبل: أحمد ابن محمد بن هارون الخلال: ٤٣-٤٥.
- (٣) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ١١٢، وتنبية الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم =

الصلاة<sup>(١)</sup>.

ومن المنكرات التي تحصل في المناسبات؛ ولا سيما مناسبات الأفراح أنهم يسهرون ويتأخرون إلى ما قبيل صلاة الفجر، وهذا السهر بلا شك ليس على طاعة؛ بل هو على معصية في الغالب، مما يترتب عليه ترك صلاة الفجر أو تأخيرها؛ لأن الذي نام قرب الفجر في الغالب لا يستيقظ لأدائها، وهذا منكر ينبغي للمحتسب والضيف أن ينكراه قدر المستطاع<sup>(٢)</sup>، ولا بد من هجر تارك الصلاة؛ بعدم السلام أو الرد عليه، وبأن يعبس في وجهه، إذ لم يستطع الإنكار عليه باليد حتى يتوب<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً: أثر الحسبة في حفظ عبادة الزكاة :**

فريضة الزكاة كالصلاة تماماً، وهي أحد أركان الإسلام؛ فعلى المحتسب الحث على أدائها بأنصبتها المقررة في السنة المطهرة، وينكر على من يتركها، أو

= محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٣١٩-٣٢٢، ٣٧٠-٣٧٦، ٤٣٤-٤٣٧، ٤٤٣-٤٤٥، ٤٩٦، ٥٠٣-٥٠٥، ٥١١، ٥١٦-٥٢١، وبغية الإرادة في معرفة أحكام الحسبة: عبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع: ٦٨، ٧٧-٧٨، ٨٢، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٤٥، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبدالله محمد عبد الله: ٣٦٢-٣٦٣.

(١) انظر للتوسع: حكم الإنكار في مسائل الخلاف: د. فضل إلهي ظهير: ٧٩-٩١، ٩٧-٩٨، ١٠٠-١٠٢.

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ٥٧٠-٥٧١.

(٣) انظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٤٢٩-٤٣٠.

يماطل بها بعد وجوبها، أو يخرجها من شر ماله، أو من يطلبها وهو غني، وهي حق من حقوق الله تعالى<sup>(١)</sup>، ولذلك عندما ترك أداء الزكاة بعض العرب، وهم: جماعة من بني تميم يرأسهم مالك بن نويرة، وبنو هوازن، وغيرهم، في فترة خلافة الصديق أبي بكر رضي الله عنه، قاتلهم وقال: "والله لو منعوني عناقاً<sup>(٢)</sup> كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها"، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "فما هو إلا أن رأيت؛ أن الله شرح صدر أبي بكر رضي الله عنه بالقتال، فعرفت أنه الحق"<sup>(٣)</sup>.

فشمرو أبو بكر رضي الله عنه عن ساعد الجد، غير مبال بما أمامه من كثرة العدو وقوته، مع قلة المسلمين وعدتهم، ولكن معه الثقة بالله تعالى بأنه سينصره، وما فعله أبو بكر رضي الله عنه فيه قمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه أخذ بالمرتبة الأولى في تغيير المنكر؛ وهي التغيير باليد<sup>(٤)</sup>، وإذا ترك المسلم الزكاة يعاقب

(١) انظر للتوسع: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكون من أعمال الهالكين: ابن النحاس: ١٦٤-١٦٦، ٢١٣، ٣٥٧-٣٥٨، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٩٠، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) العناق: الأئني من أولاد المعز ما لم يتم لها سنة، ويقال لها سخلة. انظر: هامش صحيح البخاري: محب الدين الخطيب: ١/٤٥٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: أخذ العناق في الصدقة، (الحديث: ١٤٥٦-١٤٥٧): ١/٤٥٠.

(٤) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ١/٤٦٨-٤٧٣، والحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم: د. فضل =

بالضرب حتى يؤديها<sup>(١)</sup>.

على المحتسب أن يأمر المسلمين بأداء الزكاة<sup>(٢)</sup>، وينهي عن تغيير هيئتها، أو الإخلال بها، أو الامتناع من تأديتها على وجهها المشروع، وللمحتسب أن يراعي الخلاف في بعض المسائل العلمية في الزكاة<sup>(٣)</sup>، ولا بد من هجر تارك الزكاة فلا مسلم عليه ولا يرد عليه السلام ويعبس في وجهه، ما لم يستطع الإنكار عليه باليد حتى يتوب<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: أثر الحسبة في حفظ عبادة صيام شهر رمضان :

ويأمر المحتسب المسلمين بصيام شهر رمضان على صورته الصحيحة، وهو حق من حقوق الله تعالى، وينهي عن تغيير هيئته، أو الإخلال به، أو الإفطار في نهاره، أو صيام يوم الشك، وعن كل المنكرات التي تحدث أثناء

= إلهي ظهير: ١٧-١٨، ٢٠، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٣٠، ودور الحسبة في حماية المصالح: د. شوكت محمد عليان: ٤٤، الحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: ٧٣.

- (١) انظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية: ٨٢.
- (٢) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية: ٤١، ٨٢، ١١٢، والاستقامة: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية: ٢/٢٠٩-٢١٠، ودور الحسبة في حماية المصالح: د. شوكت محمد عليان: ٣٦، والحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: ٧٥، ٨٠.
- (٣) انظر للتوسع: حكم الإنكار في مسائل الخلاف: د. فضل إلهي ظهير: ٩٤-٩٥، ٩٨.
- (٤) انظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٤٢٩-٤٣٠.

الصيام<sup>(١)</sup>، وهذه الحسبة هي ما قام به الصحابة رضي الله عنهم<sup>(٢)</sup>، ولا بد من هجر تارك صيام شهر رمضان؛ فلا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام ويعبس في وجهه ما لم يستطع الإنكار عليه باليد حتى يتوب<sup>(٣)</sup>.

### رابعاً: أثر الحسبة في حفظ عبادة الحج :

فقد كان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وغيرهم، ينكرون ما يظهر من منكرات في الحج<sup>(٤)</sup>، فعلى المحتسب أن يأمر من

(١) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ٤١، ١١٢، والاستقامة: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ٢/ ٢٠٩-٢١٠، وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٥٩-١٦٠، ٣٥٨، ٥٠٣، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٩٠، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٦٣، ودور الحسبة في حماية المصالح: د. شوكت محمد عليان: ٣٦، ٤٤، والحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: ٧٣، ٨٠.

(٢) انظر للتوسع: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٩٢-٩٥، وحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أركانه ومجالاته: د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العار: ١١٧.

(٣) انظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٤٢٩-٤٣٠.

(٤) انظر للتوسع: الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم: د. فضل إلهي ظهير: ٢٥، ٢٨-٢٩، ومسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٤٢-٤٤، ٦٩-٧٠، ٩٥-١٠٢، ١٠٨-١٠٩، وحكم الإنكار في مسائل الخلاف: د. فضل إلهي ظهير: ٢٦-٣٠، ٤٠-٤٢، ٦٤-٦٦.

استطاع إلى الحج سبيلاً من المسلمين بأداء عبادة الحج على صورته الصحيحة، وهو حق من حقوق الله تعالى، كما عليه أن ينهى عن تغيير هيئته، أو الإخلال به، أو التهاون فيه، وعن كل المنكرات التي تحدث أثناء الحج وقبله وبعده<sup>(١)</sup>، وللمحتسب أن يراعي الخلاف في بعض المسائل العلمية في الحج<sup>(٢)</sup>، ولا بد من هجر تارك الحج؛ بفلا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام ويعبس في وجهه إذا لم يستطع الإنكار عليه باليد حتى يتوب<sup>(٣)</sup>.

- (١) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ٤١، ١١٢، والاستقامة: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ٢/٢٠٩-٢١٠، وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٨٣، ٤٦٥-٤٧١، ودور الحسبة في حماية المصالح: د. شوكت محمد عليان: ٣٦، والحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي: ٧٣، ٨٠.
- (٢) انظر: حكم الإنكار في مسائل الخلاف: د. فضل إلهي ظهير: ٩٩.
- (٣) انظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٤٢٩-٤٣٠.

## المطلب الثاني

### أثر الحسبة في حفظ العبادات الإسلامية لدى غير المسلمين

#### أولاً: أثر الحسبة في حفظ عبادة الصلاة لدى غير المسلمين :

أما بالنسبة لغير المسلمين الذين يعيشون ويعملون في بلاد المسلمين، فالواجب في حقهم عندما يؤدي المسلمون عبادة الصلاة؛ هو كما قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: "وأما الكفار فالواجب منعهم من العمل الظاهر وقت الصلاة، ووجوب إغلاق الأماكن وتوقيف الأعمال وقت الصلاة، ولو كانوا كفاراً، كما يجب أن لا يقفوا في الطرق، ولا أمام المساجد، والناس يصلون، بل إما أن يدخلوا بيوتهم، أو يسيروا في سياراتهم، حتى لا يقتدى بهم في أفعالهم، ومن خالف وعاند فهو يستحق الجزاء الرادع"<sup>(١)</sup>، وعلى المحتسب أن لا يتركهم يعملون في الأماكن العامة القريبة من المساجد<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: أثر الحسبة في حفظ عبادة الزكاة لدى غير المسلمين :

ونحن نعلم أن عبادة الزكاة لا تجب عليهم، وإنما تؤخذ منهم الجزية إن كانوا أهل ذمة يعيشون في بلاد المسلمين<sup>(٣)</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا

(١) انظر: حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٦١.

(٢) انظر: فقه الاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي: ١٢٣.

(٣) انظر: معالم القرية في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٩٩، والكنز

الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢١٦.



يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١١﴾

### ثالثاً: أثر الحسبة في حفظ عبادة صيام شهر رمضان لدى غير المسلمين :

وأما بالنسبة لعبادة الصيام؛ فالواجب في حق غير المسلمين ممن يعيشون ويعملون في بلاد المسلمين عندما يؤدي المسلمون عبادة الصيام؛ هو منعهم من إظهار الأكل والشرب وكل أنواع المجاهرة بالإفطار؛ وكذا إظهار بيع مأكول كالشواء في نهار رمضان أمام المسلمين<sup>(١)</sup>.

### رابعاً: أثر الحسبة في حفظ عبادة الحج لدى غير المسلمين :

وأما الحج والعمرة فغير المسلمين ممنوعون منها كما أنهم ممنوعون من دخول كل من حرم مكة المكرمة، وحرم المدينة المنورة<sup>(٢)</sup>.  
وبعبارة أخرى فإن غير المسلمين ما داموا في ديار الإسلام يجب أن يلتزموا ببعض التعليمات الإسلامية المتصلة بالعبادات، وأن لا يقوموا بفعل الأمور

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

(٢) انظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢١٣، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السناني: ٢٣٧-٢٣٨، وفقه الاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي: ١٢٣، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٢٨٥، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت: ٢٩٨، ٣٠٠، والاحتساب وصفات المحسنين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ١٦٦-١٦٧.

(٣) انظر: فقه الاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي: ١٢٣.

التالية:

- ١- مزاوله عباداتهم بين ظهراي المسلمين؛ لأن ذلك يجرح مشاعرهم، ويفتن بعضهم عن دينه.
  - ٢- إعلان صلواتهم وتراتيلهم وقراءتهم، ودق النواقيس بمكبرات الصوت، بحيث يسمعهم المسلمون، إلا إذا كانوا في مكان مستقل؛ لا يساكنهم فيه أحد من المسلمين.
  - ٣- بناء كنائس أو بيع جديدة للعبادة.
  - ٤- دعوتهم المسلمين إلى معابدهم وأماكن تجمعاتهم، في مواسم الأعياد، ونحوها.
  - ٥- دفن موتاهم في مقابر المسلمين.
  - ٦- دخول المساجد إلا بإذن المسلمين.
- وهذا يعني أن عليهم الالتزام في المظهر العام بالأحكام والأنظمة الشرعية المطبقة في الدولة المسلمة، فكما أن لهم حقوقاً التزمت بها الدولة المسلمة تجاههم، فإن عليهم واجبات يجب عليهم أن يحترموها، ولا يجوز للمحتسب أن يتعرض لهم إذا لم يظهروا ذلك، ولكن تجري عليهم الحسبة إذا أظهروا هذه الأمور؛ بحسب الآثار والأشخاص والملابسات، ومن هنا يختلف الاحتساب والإنكار:

- ١- فقد يكون بالتأديب والإنكار عليهم باليد؛ فمثلاً إذا أظهروا عبادة الصليب أو التماثيل فيحق للمحتسب المخول من الإمام كسرهما، ولا يضمنهما؛ لأن بيع ذلك لا يجلب فلم يضمنه فهو كالميتة، وإنما يكون الكسر فيما إذا كان تعب الاصلاح يساوي أو يفوق تعب الإنشاء في المرة الأولى.
  - ٢- وقد يكون الاحتساب بنيد العهد، وإخراج غير المسلم من البلاد الإسلامية إذا كان مؤمناً.
  - ٣- وقد يكون بسجنه، أو تعزيره إذا تكررت منه المخالفة.
- وعلى المحتسب أن يباشر ما أوتي به من صلاحيات، فينكر بلسانه، أو يرفع الأمر إلى من يهيمه<sup>(١)</sup>.

(١) انظر للتوسع: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٩٤-٩٥، ٩٧-١٠٠، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ٢٣٦-٢٣٩، وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٥٠٠-٥٠٣، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٦١، وفقه الاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي: ١٠٣-١٠٥، ١٢٣-١٢٤، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٢٨٠-٢٨٤.

## المطلب الثالث

### التطبيقات والتشريعات المعاصرة للحسبة في حفظ العبادات

#### في المملكة العربية السعودية

قد بين الله تعالى في القرآن الكريم أن من أعظم صفات جنده المنصورين وحزبه المفلحين في الحياة الدنيا والآخرة ثلاث صفات: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِذِ ان مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد أدرك ولاية الأمر<sup>(٣)</sup> حفظهم الله تعالى في بلاد الحرمين الشريفين هذا الأمر وأولوه عنايتهم، وذلك حرصاً منهم على أداء هذه العبادات الأربع في أوقاتها المحددة شرعاً، وإبعاد أي وسيلة من وسائل البدع، أو المخالفات التي تقدر في نقاء هذه العبادات.

فقد نصت المادة التاسعة من الباب الرابع في واجبات الهيئة في المدن

(١) انظر: تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن صالح القصير: ٦٥.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ٤٠ - ٤١.

(٣) انظر: دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي: السمو

الملكلي الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز: ٧-٨.

والقرى من نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصادر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء: برقم (٨/١٩٦٦) بتاريخ (٨/١١/١٤٠٠هـ): "من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر؛ بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، أو اتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة، ولها في سبيل ذلك كله اتخاذ الإجراءات، وتوقيع العقوبات، المنصوص عليها في هذا النظام".

وكذلك نصت المادة الأولى من الباب الأول، عند الحديث عن واجبات الهيئة في اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصادرة بقرار معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: برقم (٢٧٤٠) بتاريخ (٢٤/١٢/١٤٠٧هـ): "على أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بواجبات الهيئة حسبما حددتها المادة التاسعة من نظام الهيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٧) تاريخ (٢٦/١٠/١٤٠٠هـ)، والتي أهمها إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية؛ وحملهم على أدائها، وكذا النهي عن المنكر؛ بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، واتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة، ويكون ذلك باتباع الآتي:

**أولاً:** حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، ... **ثانياً:** لما كانت الصلاة هي عمود الدين، وسنامه، فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر، والحوانيت، وعدم مزاوله أعمال البيع خلال أوقات إقامتها. **ثالثاً:** مراقبة الأسواق العامة، والطرق، والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية: ... ٥- تشغيل المذياع، أو التليفزيون، أو المسجلات، وما مائل ذلك، بالقرب من المساجد، أو على نحو يشوش على المصلين"<sup>(١)</sup>.

**ولفهم الحسبة في العبادات وصيانتها، وحفظها، فإن لها جانباً وقائياً وجانباً علاجياً كما يلي:**

**أولاً: الجانب الوقائي للحسبة في حفظ العبادات في المملكة العربية السعودية:**

إن جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له الأثر الوقائي في تجنيب الأفراد والمجتمع ترك العبادات المقررة شرعاً، وذلك بما يقوم به من حث الناس عليها بشكل صحيح، ومعاقبة من يتركها أو يتهاون بها، ومن الحرص

(١) انظر: نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء: ١٣، ٢١، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٨٧، ٢٩٣ - ٢٩٤.

على الالتزام بها من قبل المجتمع المسلم؛ لأن العبادات تعتبر بمثابة السياج الواقي والحصن المنيع ضد الجنوح والانحراف، فالوقاية خير من العلاج<sup>(١)</sup>.

**وإدراكاً لأهمية هذا الجانب فإن رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية قد أنشأت إدارة عامة لهذا الغرض؛ هي الإدارة العامة للتوعية والتوجيه؛ والتي تعد البرامج للتوعية والتوجيه لكافة مناطق المملكة، بالتعاون مع الدعاة والعلماء، وأجهزة الدعوة الأخرى، ومن هذه النشاطات والجهود المبذولة ما يلي:**

١- زيادة مستوى الوعي الشرعي لدى أفراد المجتمع عن طريق نشر الكتاب<sup>(٢)</sup>، والشريط الإسلامي؛ وغيرهما من الأمور التي توضح كيفية العبادات بالصورة الصحيحة المستوحاة من سنة رسول الله ﷺ، وبيان بعض الأخطاء في العبادات مما يقع فيه كثير من عامة الناس، وتقوم هذه

(١) انظر: دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي: السمو الملكي الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز: ١٦.

(٢) من أمثلة ذلك: ١- الصلاة: المسجد منطلق الدعوة: إدارة التوعية والتوجيه، مختصر أحكام الجنائز: د. صالح بن فوزان الفوزان، رسالة في الوضوء والغسل والصلاة؛ حكم تارك الصلاة: محمد بن صالح العثيمين، نشرة في كيفية صلاة النبي ﷺ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ٢- الصيام: نشرة نبذ في الصيام: محمد بن صالح العثيمين. ٣- الحج: أوضح المسالك لمعرفة أحكام المناسك: عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، نشرة في فضل أيام عشر ذي الحجة: د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥٤ - ٢٥٥.

الإدارة بتوزيع هذه الكتب والمطويات والأشرطة، على أكبر قدر ممكن من فئات المجتمع المختلفة؛ عن طريق فروع الهيئة في كافة مناطق المملكة.

٢- القيام بإعداد برامج توجيه وتوعية لمدة أسبوع فأكثر وبشكل مكثف في المناطق النائية من المملكة، والتي يكثر فيها الجهل بأمور الدين الأساسية؛ مثل أركان الإسلام، وتنتشر فيها الخرافات، والشعوذة، والبدع، أو توجد بها مخالفات شرعية، وقد قامت هذه الإدارة بتهيئة المكان لإقامة المحاضرات والدروس والندوات، وتكليف عدد من المرشدين والدعاة للقيام بهذه المهمة.

٣- كما تكتب الهيئة إلى المسؤولين عن الأماكن التي لا يتوافر بها مصلى، لإقامة مصلى بها، يسع كافة العاملين بتلك الأماكن، وذلك مثل الشركات والمؤسسات، والمحلات التجارية الكبيرة، والنوادي، وكافة الأنشطة التي توجد بها تجمعات كبيرة من الناس.

٤- تقوم هذه الإدارة بجهد بارز وملمووس في الدعوة بالسجون والإصلاحات والتوعية والتوجيه للنزلاء لتقوية الوازع الديني؛ وأداء العبادات، والتوبة والاستقامة، وذلك من قبل الدعاة التابعين للهيئة، والمفرغين لهذا العمل، كما تقوم بتوزيع الأشرطة، والكتب والمطويات النافعة على النزلاء، مساهمة منها في إصلاحهم.



- ٥- تقوم الهيئة بعمل لوحات وملصقات إرشادية وقوائم عند مفترق الطرق، والميادين العامة، تتضمن عبارات وأحاديث توجيهية تحث على فعل العبادات والطاعات، وتجنب المعاصي والمنكرات.
- ٦- ونظراً لما للصلاة من أثر كبير في استقامة الأفراد، وحجزهم عن المنكرات، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.
- لذا فإن الهيئة تولي هذا الجانب عناية خاصة بالحث على أداء الصلوات في المساجد وعدم التخلف عنها<sup>(٢)</sup>، وحمل الناس على ذلك بالوسائل المختلفة من الأمر، وتنبية الغافل عنها بالتعزير، بحسب الحالة، مع منع مزاولة أي نشاط؛ مهما كان نوعه حين سماع النداء لها، وإغلاق الحوانيت، والدكاكين، والمحلات.
- ٧- أما بالنسبة لصيام رمضان، فإن وزارة الداخلية تقوم في كل بداية شهر رمضان؛ بإصدار بيان تدعو فيه أبناء الجاليات من غير المسلمين إلى عدم

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢) دعماً لعمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد صدر الأمر السامي من خادم الحرمين الشريفين في ذلك، ذو الرقم (٦٤١٣) بتاريخ (١٩/٣/١٤٠٣هـ) في الالتزام بأداء الصلوات في أوقاتها في المساجد بكل الوزارات، والمصالح، والمؤسسات الحكومية. انظر للتوسع: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١/١٩٩، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١، ١٤٠٨هـ): د. طامي ابن هديف معيض البقمي: ١٦٨.

المجاهرة بالأكل والشرب أمام المسلمين، وإغلاق المطاعم والمقاهي نهراً، وعدم تقديم وجبات أثناء النهار، وذلك مراعاة لمشاعر المسلمين، وتقوم الهيئة بمتابعة تنفيذ هذه البيانات، والإنكار على المخالف<sup>(١)</sup>.

٨- كما يقوم رجال الهيئة بحث المسلمين على أداء زكاة أموالهم، وصدقاتهم، ودلائتهم وإرشادهم إلى أهل الزكاة المستحقين؛ من الضعفاء، واليتامى، والمساكين، والغارمين، وغيرهم، ويساهمون معهم في توزيعها، وقد قامت حكومة المملكة العربية السعودية بإنشاء مصلحة للزكاة والدخل<sup>(٢)</sup>، تتبع وزارة المالية والاقتصاد الوطني، وهي تقوم بتحصيل وجباية الزكاة من التجار وأصحاب الشركات والمؤسسات، إذا كانت تتوفر فيها شروط أداء الزكاة<sup>(٣)</sup>.

- (١) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٨٩/٢ - ١٩٤، ١/٦٨، ٢٠٨، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥٣ - ٢٥٧، والتقارير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧/١٤٢٨ هـ): الإدارة العامة للتخطيط: ٤٢ - ٤٣، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١، ١٤٠٨ هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي: ١٦٨، ودور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي: السمو الملكي الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز: ٩.
- (٢) انظر للتوسع: إجراءات جباية فريضة الزكاة الشرعية: مصلحة الزكاة والدخل: ١ - ٤، ٢٦ - ٣٧.
- (٣) انظر للتوسع: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١/٢٠٤ - ٢٠٥، ٢/١٥٦، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١، ١٤٠٨ هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي: ١٦٩.

٩- تتعاون الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المشاركة في لجتها الدائمة الخاصة بترشيح الدعاة المشاركين في التوعية الإسلامية<sup>(١)</sup> في الحج، ويمثل الرئاسة في هذه اللجنة وكيل الرئيس العام، وهناك خمسة مراكز موسمية أيام الحج تقام لهذا الغرض في مكة المكرمة؛ في كل من: جبل عرفة، وجبل ثور، والجعرانة، ومقبرة المعلاة، وجبل غار حراء، كما تقام في المدينة المنورة، خمسة مراكز موسمية أيام الحج: بجوار المسجد النبوي بالمدينة، ومقبرة البقيع، وما يسمى بالمساجد السبعة، ومقبرة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، ومسجد قباء<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: الجانب العلاجي للحسبة في حفظ العبادات في المملكة العربية السعودية :

تساهم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنتشرة في جميع المدن والقرى، مساهمة فعالة في حماية العبادات وصيانتها وحفظها من

(١) دعماً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في توجيه وتوعية الحجاج، تم تأسيس الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج، وذلك بتاريخ (١٨/٧/١٣٩٢ هـ)، وعدد مراكزها التي تقيمها (٥٩) مركزاً، موزعة على الأماكن المقدسة، ومداخل المملكة، والمواقيت، وأماكن تجمعات الحجاج، ويتم توزيع الدعاة على هذه المراكز. انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١/٢١٢.

(٢) انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥٢.

### كل ما يؤثر عليها، ومن أمثلة ذلك عملياً ما يلي:

١- إن الناظر إلى رجال الهيئة في أوقات الصلاة يرى اهتمام الأعضاء في الأسواق الكبيرة والصغيرة، والشوارع والطرقات، وأماكن التجمعات، في حث الناس على إغلاق الدكاكين والمحلات، والتوجه إلى المساجد؛ ويحملونهم على ذلك حملاً، ومن يخالف يلقي جزاءه، وتولي الهيئة هذا الأمر اهتماماً بالغاً، حتى ليخيل للإنسان أن نشاط الهيئة مقصور على هذا الأمر من شدة عنايتها به، وملاحظة وجود الأعضاء بسيارات الهيئة في أوقات الصلوات يجوبون الشوارع والأسواق، ينبهون الناس بمكبرات الصوت على ترك كل ما يشغلهم عنها، إلا أن بعض الأفراد قد يتخلف عن ذلك، أو يمتنع ويعاند ويكابر؛ عند ذلك فيتم أخذه بالقوة وعمل اللازم بحقه، وفق ما يقتضيه الشرع الإسلامي الحنيف؛ مع نصحه وتوجيهه إلى أهمية الصلاة، وتتابع الهيئة إقامة شعيرة الصلاة في الدوائر الحكومية، والميادين العامة، والأندية الرياضية، والفنادق، وتتولى التنبيه إلى القصور إن وجد، كما جاء في خطاب الرئيس العام للهيئة رقم (٢/٨٠١) بتاريخ (٦/٢/١٣٨٦هـ)، وكذلك خطاب الرئيس العام لرعاية الشباب بالنيابة رقم (٣١٨/ت) بتاريخ (٢٧/٨/١٣٩٨هـ). وللهيئة من الهيئة والأثر الشيء العظيم، حتى إن بعض أصحاب المحلات بالأسواق يغلقون محلاتهم عندما يحين وقت الصلاة مع وجود

الزبائن متوقعين حضور أعضاء الهيئة، وإنكارهم عليهم، ولا شك أن هذه من أولويات ما يقوم به رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وللهيئة في هذا الميدان مكاتبات كثيرة مع جهات الاختصاص، ومن ذلك ما جاء في المكاتبات التي تتم بشأن تاركي الصلاة أو غير المتجاوبين، مثل خطاب رئيس هيئة مدينة الرياض، رقم (٤/٢٩١٢) بتاريخ (١١/٧/١٤٠٣هـ)؛ والموجه إلى إحدى الشركات بمدينة الرياض، بخصوص عدم التزام العمال بالتوقف عن العمل أثناء الصلاة، وكذلك ما جاء بخطاب الهيئة، رقم (٢/٢٢٦٢) بتاريخ (٢٨/٥/١٤٠٤هـ) إلى إحدى الدوائر الحكومية لحث العاملين فيها على الصلاة، ومعرفة المتخلفين عنها والرفع عنهم، كما وجهت الهيئة الخطاب رقم (١/٩٥٨) تاريخ (٨/٣/١٤٠٤هـ) إلى أحد المستشفيات في مدينة الرياض؛ تطلب فيه تجهيز مصلى للعاملين والمراجعين لهذا المستشفى، كما لاحظ رجال الهيئة في الأسواق بمدينة الرياض بعض المحلات التي تزاول نشاطها وقت الصلاة ولا يتوجه أصحابها للمساجد، وذلك مثل أحد المخابز في أحد الأحياء، وجرى ضبطه والرفع عنه لجهة الاختصاص، بموجب الخطاب رقم (٤/٣٨٢٠) بتاريخ (٢٠/٢/١٤٠٤هـ)، وكذلك ضبط صاحب مطاعم في أحد الأحياء بمدينة الرياض؛ وجرى عمل اللازم نحوه، وذلك بموجب الخطاب

رقم (٤/٦١٣) بتاريخ (١٧/٢/١٤٠٤هـ)، كما قام أعضاء الهيئات بضبط مجموعة من الشباب لا يصلون، ويتجمعون قرب أحد المساجد، في أحد أحياء مدينة الرياض، وجرى الرفع عنهم للجهات المختصة لمعاقبتهم بما يستحقونه شرعاً؛ وذلك بموجب الخطاب رقم (٢/٢٦٥٣) بتاريخ (٢٠/٦/١٤٠٤هـ)، ولا شك أن لهذه الجهود ثمرات طيبة في كبت الفسق والمجرمين وأعداء الدين؛ وفيها إعلاء لكلمة الله تعالى وإظهار لدينه.

وقد قامت الهيئة بمراقبة تنفيذ قرار هيئة كبار العلماء الصادر في دورته (١٦)، المنعقدة بالطائف بتاريخ (١٢/١٠/١٤٠٠هـ)، بمنع العمال غير المسلمين من العمل في مشاريع لإقامة المساجد، وذلك بعد موافقة المقام السامي على ذلك، وقد لاحظت الهيئة أن بعض محلات المسجلات وغيرها تلاصق مبنى بعض المساجد، مما لا يتناسب وحرمة المساجد، فعملت على استصدار الأمر السامي، وقد كان التعميم البرقي رقم (٨٣١٣) بتاريخ (٣/٥/١٣٩٢هـ)، المتضمن منع ذلك، ومن يخالف يغلق محله.

٢- أما ما يتعلق بالاحتساب على المفطرين في نهار رمضان المبارك؛ فإن رجال الهيئات بالتعاون مع رجال الأمن يقومون بملاحظة أي مجاهر بالإفطار في نهار رمضان دون عذر شرعي، وضبطه والرفع عنه لينال عقابه

التعزيري شرعاً، وهذا بلا شك له الأثر الكبير في إعزاز الدين وكبت المنحرفين.

ويقوم أعضاء الهيئة بمراقبة المطاعم للتأكد من إغلاقها، وعدم تقديمها الطعام أثناء النهار ولو لغير المسلمين؛ مراعاة لمشاعر المسلمين، وحرمة هذا الشهر، ومتابعة تنفيذ ما تصدره وزارة الداخلية من بيانات كل عام، والتي تقضي بإلزام أصحاب الديانات الأخرى بعدم المجاهرة بالأكل والشرب أمام المسلمين، واحترام حرمة الشهر العظيم، ومعاقبته وتعزيره إذا استدعى الأمر ذلك.

٣- أما فيما يتصل بالحج فهناك كثير من رجال الهيئة المحتسبين من طلبة العلوم الشرعية من يساهمون في توعية وتوجيه وإرشاد الحجاج فيما يتعلق بالعقيدة، والعبادات، والسلوك، وتعليمهم كيف يؤدون مناسك الحج والعمرة على الوجه الصحيح، والرد على استفساراتهم وأسئلتهم الدينية، وملاحظة منكرات العقيدة، والعبادات، من البدع والشركيات، أو الجهل بأحكام الدين، ومن ذلك قيام مجموعة من أعضاء الهيئات بإرشاد الحجاج في عرفة بعدم الخروج من عرفة، والنفرة قبل غروب الشمس، ورد الخارجين منها، وكذلك إزالة بعض البدع والخرافات التي تتم عند جبل الرحمة بالتبرك به، أو التوسل أو التوجه إليه بالدعاء، وكذلك بعض المخالفات التي تقع من بعض الحجاج عند غار حراء، أو

داخل الحرم المكي أو النبوي، كما يقوم أعضاء الهيئات بمعالجة القضايا السلوكية لدى بعض الحجاج، أو من يستغل هؤلاء الحجاج من الفسقة والمجرمين وحمايتهم من ذلك<sup>(١)</sup>.

٤- لقد قامت الهيئة بجهود عظيمة في حفظ العبادات ومحاربة كل ما من شأنه أن يؤثر عليها، مثل التخلف عن صلاة الجماعة، والتأخر في إغلاق المحلات التجارية بعد الأذان، والإفطار في نهار شهر رمضان المبارك، وغيرها، وقد بلغ عدد المقبوض عليهم في هذه القضايا خلال عام (١٤١٤هـ) (٩٤٢) شخصاً، وأما في عام (١٤١٧هـ) فقد بلغ عددهم (٧٢١٣١)، بنسبة (٥,٦٥٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (١٠١٠١٥) شخصاً، وأما في عام (١٤٢٧هـ) فقد بلغ عدد المقبوض عليهم (٢٣٠٧١٠)، بنسبة (٧,٧٦٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٢٤٧٧٢٩) شخصاً.

ومن هذا ندرك ما للهيئة من أثر فعال في التصدي للمنحرفين والفساق،

(١) انظر للتوسع: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد العريفي: ١٥٥/٢ - ١٥٧، ١٩٦، ١٩٧، ١/٦٨، ٢٠٠، ٢٠٨-٢٠٩، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١، ١٤٠٨هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي: ١٦٨-١٦٩، ١٧٥.



وأطرحهم على الحق أطراً، والوقوف في وجه كل منكر، أو بدعة تضر بأداء المسلمين للعبادات، وحمائتهم من شرها، لتبقى عباداتهم صافية نقية، فلو لم تقم الهيئة بهذا الأمر لاستشرى هذا الداء، وتفشت البدع والمنكرات التي تمس العبادات، ولكن الله تعالى قيض لهذه الأمة من يحمل لواء الدعوة ومحاربة المنكرات عموماً، ومنكرات العبادات خصوصاً، إظهاراً لدين الله تعالى، ونصرة لأهل الدين الحق<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٩٧/٢، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٦٢-٢٦٣، والتقارير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧/١٤٢٨ هـ): الإدارة العامة للتخطيط: ٦٨.

## المبحث الثالث

### أثر الحسبة في تطبيق الحدود وتطبيقاتها المعاصرة

يعد نظام الحسبة المتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي، من أقوى النظم التي تحد من الجرائم على اختلاف أنواعها، أو تحول دون الوقوع فيها، وبالتالي فيستتب الأمن، وتنبثق الأهمية القصوى لهذا النظام، من طبيعة النفس الإنسانية؛ وما فيها من الهوى، والظلم، والعدوان، وهذا ما يجعل الإنسان في حاجة دائمة إلى التذكير والنصح والإرشاد، بل والعقوبة أحياناً؛ لترجع النفس عن الهوى، وتعود إلى الاستقامة<sup>(١)</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولذلك سعدت البشرية في عهد رسول الله ﷺ، والسلف الصالح، ومرت بهم مرحلة لم يشهدها التاريخ إلى يومنا هذا، وما ذاك إلا بسبب تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي نتج عنه تطبيق شريعة الله تعالى بما فيها من الحدود الشرعية<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم: صالح بن عبد الله الدرويش: ٤٦، والإسلام ومواجهة الجريمة والانحراف في المجتمع: د. نبيل السالموني: ٢٧٩، ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

(٣) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ٢٥٤/٢.

## المطلب الأول

### أثر الحسبة في تطبيق الحدود عند المسلمين

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية، فإن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور، وذلك يحصل بالعقوبة على ترك الواجبات وفعل المحرمات<sup>(١)</sup>. ولا بد أن نعلم أن من سلطة المحتسب ومن واجبه أن يعاقب المخالفين لأوامر الشرع بشكل ظاهر بعقوبات تعزيرية بما لا يجاوز الحدود، كالضرب، والحبس، والنفي، والتغريب في الأرض<sup>(٢)</sup>، وتطبيقه للحدود من قتل أو رجم أو جلد أو قطع يد لا بد له من تفويض الإمام أو السلطان له في ذلك؛ لأن الحد مختص بالإمام أو ولاة الأمور، وهو خارج عن ولايته<sup>(٣)</sup>. وهناك وجهة نظر أخرى ذكرها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

- 
- (١) انظر: الحسبة في الإسلام: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ٤٥، ومقاصد أهل الحسبة والأمر الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة: خالد بن عبد الرحمن الشايع: ٦٠ - ٦٢.
- (٢) انظر: الإسلام ومواجهة الجريمة والانحراف في المجتمع: د. نبيل السهلوي: ٢٨٠، والحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي: ٩٠، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبدالعزيز بن محمد بن مرشد: ١٧٤ - ١٧٥.
- (٣) انظر: معالم القرية في أحكام الحسبة: ابن الإخوة: ٢٨٠، والحسبة في الإسلام: أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة: ٤٧.

عندما سئل: أنا أعمل رئيس هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحصل القبض على من تلبس بحد، فهل يصح لنا الستر فيما نرى فيه المصلحة؟ أم أننا في حكم نائب السلطان، وإذا بلغت الحدود فلا شفاعة؟ فأجاب: (لا شك أن الأحوال تختلف؛ فمن كان متظاهراً بالشر، ومعروفاً بالفسق، وكثير العناد، ومظهره يدل على فساد الطوية، فإنه يشدد عليه، ولا بد من عقابه بما يرتدع به، ومن كان ظاهره الصلاح؛ وإنما سولت له نفسه لأول مرة، فإنه يعفى عنه، لحديث: "أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود"<sup>(١)</sup>، ومن هو بين ذلك يعاقب ببعض العقوبة، والله أعلم)<sup>(٢)</sup>.

### أولاً: أثر الحسبة في تطبيق حد الردة :

إن حفظ الدين من أعظم الأمور التي حافظت عليها الشريعة الإسلامية، وقد أمر الإسلام بالمحافظة على الدين والتمسك به، وحذر من الارتداد عنه، فقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. ولم يكتف الإسلام بالترهيب من الارتداد بذلك فقط؛ بل حكم بقتل

(١) رواه أبو داود في كتاب: الحدود، باب: في الحد يشفع فيه، (الحديث: ٤٣٧٥): ٤/ ٣٥١، ورواه أحمد في مسنده، عن عائشة رضي الله عنها، (الحديث: ٢٥٤٧٤): ٢٢/ ٣٠٠، وهو حديث جيد بطرقه وشواهده. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرنؤوط: ٤٢/ ٣٠٠-٣٠٥.

(٢) انظر: حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٠٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

المرتد سواء كان رجلاً أم امرأة على الراجح؛ ومن في حكمه، كالداعية إلى بدعة مكفرة مخالفة للكتاب والسنة، وغيرهم، كما في قول رسول الله ﷺ: "من بدل دينه فاقتلوه"<sup>(١)</sup>، ويكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حافظاً للدين؛ وذلك لأن المحتسب يأمر بإقامته على الوجه الصحيح، كما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ<sup>(٢)</sup>، وهذا ما فعله المسلمون عبر تاريخهم من إقامة هذا الحد<sup>(٣)</sup>.

ولذلك عندما ارتد بعض العرب، بعد وفاة النبي ﷺ؛ وهم: بنو طيء وأسد، ومن تبعهم من غطفان الذين اتبعوا طليحة بن خويلد الأسدي، وبنو حنيفة الذين اتبعوا مسيلمة، وأهل اليمن الذين اتبعوا الأسود العنسي، وغيرهم، قام الصديق أبو بكر ﷺ وقتلهم؛ حتى نصر الله تعالى المسلمين، ورد كيد المرتدين في نحورهم، ورد من شاء إلى الإسلام بعد ردتهم عنه، وتاريخ

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، (الحديث: ٦٩٢٢): ٤/ ٢٧٩.

(٢) انظر للتوسع: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٨١، وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٣٣، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبدالرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٤٢-٤٣، والاحتساب وصفات المحتسبين: عبد الله ابن محمد عبد المحسن المطوع: ٤٧، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد ابن مرشد: ٣٠، وحكم الإنكار في مسائل الخلاف: د. فضل إلهي ظهير: ٩٧.

(٣) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٣٠.

المسلمين أكبر شاهد لمعاقبة الدعاة إلى البدع المكفرة، ومعاقبة السحرة، ومن يسب الله ورسوله ﷺ، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: أثر الحسبة في تطبيق حد الزنى :

الإسلام حرّم الزنى، وما في حكمه كاللواط، وسدّ كل الطرق المؤدية إليهما<sup>(٢)</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>، وسأتكلم عن كل الدواعي والخطوات والمقدمات المحرّمة التي يعبر بها الشخص لاقتراف هذه الجريمة، وللمحتسب المخول من الإمام منع ذلك كله بكل الطرق المتاحة، ومن ارتكب هذه المقدمات عليه عقوبة التعزير حسب ما تقتضيه حالته<sup>(٤)</sup>:

١- سماع الأغاني الخليعة والموسيقى الماجنة ونحو ذلك من الأمور، التي تلهب النفوس وتقعدها، فللمحتسب تكسير، أو إتلاف، أو إحراق

(١) انظر للتوسع: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٤٣٧، ٤٣٢، والحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ: د. فضل إلهي ظهير: ١٧-١٩، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز أحمد المسعود: ١/٤٦٨-٤٧٣.

(٢) انظر: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٣٧-١٤١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٤) انظر للتوسع: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: ابن تيمية: ٧٩-٨٠، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز مرشد: ١٦٩-١٧١.

آلات اللهو بشتى أنواعها؛ وكذلك الأشرطة التي سجلت فيها تلك الأغاني، أو الصور، أو الأفلام الخليعة، فللمحتسب طمسها، وتمزيقها، وإتلافها، كل ذلك يجوز له تغييره باليد، ولا يضمن؛ ويمنع بيع هذه المحرمات، ولو أمسك شيئاً من هذه، كره ويأثم؛ وإن كان لا يستعملها؛ لأن إمساك هذه الأشياء للهو والمجون عادة، ولكن عليه أن ينظر إلى قواعد الشرع قبل الإقدام على ذلك فيراعي المصلحة بأن لا يخلف ذلك منكرًا أكبر منه، ولا بد من وعظ من يقع بهذه المعاصي، وترغيبه في التوبة، ثم بيان الدليل النقلي والعقلي على ذلك المنكر، وإقناع العاصي بسفاهة من يفعل ذلك، وهذا الأسلوب جامع بين الدعوة إلى الله وتغيير المنكر بالتي هي أحسن<sup>(١)</sup>، وهذا ما فعله المسلمون عبر تاريخهم من منع المغنين

(١) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من مسائل الإمام المجلل أبي عبد الله أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن هارون الخلال: ٤٧-٤٨، ٥٤-٥٥، ٦٥-٦٦، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ٢٤٤، ٢٧٨، ٣٢٨-٣٣٠، ٣٨٧، وتنبية الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٣٠٣، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٢٢، ٢٤٥-٢٤٦، ٢٤٩-٢٥٦، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ١/٥١٤-٥١٨، ٥٦٧-٥٦٨، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وأدابه: خالد بن عثمان السبت: ٣٤٧-٣٤٩، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله الجبرين: ٧٧، ٩٧، ١٠٢، ١٢٥-١٢٦، ١٣٢، ١٤٢-١٤٣، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ١٥، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد العريفي =

والمغنيات، والملاهي<sup>(١)</sup>.

٢- الاختلاط بين النساء والرجال، وهذا من المنكرات العظيمة التي تحصل خاصة في بعض المناسبات، أو الأسواق، أو دور التعليم، أو المستشفيات؛ حيث إن النساء تدخل إلى أماكن الرجال، ويدخل الرجال إلى أماكن النساء، وقد احتسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما اختلط النساء بالرجال وفرق بينهم، وهم يتوضؤون مع بعضهم في الحرم، وهذا ما فعله أيضاً علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما اختلط النساء بالرجال في بعض الأسواق<sup>(٢)</sup>.

٣- التبرج والسفور بالنسبة للنساء أمام الرجال، وذلك بإظهار المرأة زينتها، أو محاسنها كوجهها أو شعرها أو أي شيء آخر منها، ولا شك أن ذلك من المنكرات الكبيرة التي تجب إزالتها ومحاربتها، فعلى الضيف إذا رأى مثل ذلك أن يأمر المسؤول عن الضيافة بمنع ذلك، ويبين تحريمه، فإن امتثل فذاك وإلا فإن عليه أن يخرج ويخبر الجهات المختصة بذلك،

= ١/٣٠٨-٣١١، والقول بين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: ٧٠، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز مرشد: ١٤٣، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٠٠، ٣٣٥، ٣٦٥، ٥٤٤-٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٨.

(١) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٣٢، ٣٩.  
(٢) انظر: الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم: د. فضل إلهي ظهير: ٢٥، ٣٤.



لمحاربة هذا الانحراف والفساد، وأيضاً يجب على المحتسبين أن يتصدوا لهذا المنكر ويحاربوه؛ لأنه فشى وانتشر وأصبح الإنسان لا يكاد يمر بأحد أسواق المسلمين إلا وتقع عينه على مثل هذه المنكرات، وينبغي للمحتسبين أن يكثروا من المواعظ التي تخص النساء، وأن يرغبوهن في البقاء في بيوتهن، والتستر عند الخروج، وعدم مخالطتهن للرجال، سواء كان ذلك بشكل محاضرات أو ندوات، أو كان في الأسواق، وعليهم أيضاً نصح المسؤولين عن النساء، وإيضاح السلبيات التي تنتج، بسبب إهمالهم لنسائهم، وأثر ذلك عليهم وعلى المجتمع، مثل: معاكسة ومغازلات ومراسلات الرجال لهن، أو مد نظرهم إليهن، أو حتى اختطافهن، وهذا كله مما حرمه الإسلام<sup>(١)</sup>، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) انظر للتوسع: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٤٧٣-٤٧٥، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ١/٥٦٨-٥٦٩، ٢/٣٣-٤٤، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٧٧، ٩٧، ١٠٢، ١٢٤-١٢٥، ١٣٢-١٣٣، والاحتساب وصفات المحتسبين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ٥٠-٥١، ومقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة: خالد بن عبد الرحمن الشايع: ٧٩، والحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: ٧٥-٧٦، ٨٢، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١/٢٩٩-٣٠٠، ٣٠٣-٣٠٦، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها: عبد المحسن بن حمد العباد البدر: ٢٩-٤٩، والقول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله =

يؤدب من يتعرض للنساء بعشرين سوطاً<sup>(١)</sup>، وهذا ما فعله المسلمون عبر تاريخهم من منع الاختلاط والتبرج والسفور، ونحوه<sup>(٢)</sup>، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(٣)</sup>، ولذلك نجد أن الإسلام أمر المرأة بالحجاب لتفادي هذا المنكر الكبير<sup>(٤)</sup>؛ وهذا ما كانت تفعله بعض الصحابيات من أمرهن بالحجاب عندما تحل إحداهن به، وتنهى عما يحصل منهن من تقصير في ذلك<sup>(٥)</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿يَا

= الراجحي: ٦٨ - ٦٩، وحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أركانه ومجالاته: د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار: ١٤٣، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٩٤، ١٤٣، والتشريعات الإسلامية الوقائية والعلاجية للأمراض الجنسية: د. محمد عبد الرزاق أسود: ٥.

- (١) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٢٠.
- (٢) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٣٣، ٣٩، ٤٣، ٤٤.
- (٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
- (٤) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت: ٦٩ - ٧١، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٧٧، ١٤٤ - ١٤٨، والاحتساب وصفات المحتسين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ٥٠ - ٥١، ومقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة: خالد بن عبد الرحمن الشايع: ٧٩، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ١٤٩، والتشريعات الإسلامية الوقائية والعلاجية للأمراض الجنسية: د. محمد عبد الرزاق أسود: ٥.
- (٥) انظر للتوسع: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٥٤ - ٥٦.

أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- الخضوع بالقول، فقد حرم الإسلام على المرأة أن تليّن صوتها عند محادثة الرجال الأجانب، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٥- الخلوة بين المرأة والرجل؛ فقد حرمها الإسلام؛ لأنها مظنة وقوع الفاحشة، لقول رسول الله ﷺ: "ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان"<sup>(٤)</sup>، وهذا ما عليه المسلمون عبر تاريخهم من منع ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٤) رواه الترمذي في سننه في كتاب: أبواب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، (الحديث: ٢١٦٥):  
٣٨/٤ - ٣٩، واللفظ له، وقال: "حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك، عن محمد بن سوقة، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر، عن النبي ﷺ"، ورواه أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، (الحديث: ١٤٦٥١): ١٩/٢٣، وهو حديث حسن لغيره، وله شواهد. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرنؤوط: ١٩/٢٣ - ٢٠.

(٥) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٣٦.

٦- كذلك سفر المرأة بدون محرم وإن كان للحج، فهو محرّم لما يجزى على المرأة من أمور لا تحمد عقبائها، وهذا كله لحرص الإسلام على حفظ الأعراض والأنساب<sup>(١)</sup>.

٧- عدم غض البصر، وقد أوجب الإسلام غض البصر عن العورات على الرجل والمرأة، والنظر بريد الزنى، وللنظر أحكام كثيرة في الفقه الإسلامي، وقد أفرد لها الفقيه ابن القطان الفاسي كتاباً خاصاً بعنوان: "الأنساب"

(١) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من مسائل الإمام المجلد أبي عبد الله أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن هارون الخلال: ٤٦-٤٧، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية: ٩٩-١٠٠، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧-١٣٨، ٢٤١، وتنبیه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٨٠، ٣٢٥، الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ١٨٨-١٨٩، ٢١٩-٢٢٠، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت: ٦٩-٧٠، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٤٩-١٥١، ومقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة: خالد بن عبد الرحمن الشايع: ٧٩، ٨٢، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١/٣٠٠-٣٠٢، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها: عبد المحسن بن حمد العباد البدر: ٣٥، ٣٩-٤١، وحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أركانه ومجالاته: د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار: ١٤٤، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٢٣٢-٢٣٣، والتشريعات الإسلامية الوقائية والعلاجية للأمراض الجنسية: د. محمد عبدالرزاق أسود: ٥.

النظر في أحكام النظر بحاسة البصر"، ويمنع المحتسب الإشراف على منازل الناس، والنظر إليهم، وتطلع الجيران بعضهم على بعض من الأسطح، أو النوافذ، أو الوقوف على أبواب حمامات النساء، وما شابه ذلك<sup>(١)</sup>، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

٨- عدم الاستئذان عند إرادة الدخول على البيوت، وقد فرض الإسلام الاستئذان، حتى لا تقع عين المسلم أو المسلمة على عورات الناس لأن

(١) انظر للتوسع: نصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ١٣٢، ٢١٦-٢٢٨، ٢٧٥-٢٧٦، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٨٠، ٣١١-٣١٣، الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ١٨٧-١٨٨، ٢١٩، التشريعات الإسلامية الوقائية والعلاجية للأمراض الجنسية: د. محمد عبد الرزاق أسود: ٤، الاحتساب وصفات المحتسبين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ٥٠، الحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: ٧٥، ٨٢، الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١/٢٩٨-٢٩٩، ٣٠٦-٣٠٨، القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: ٦٩، نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ١٤٩، ولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٠٠.

(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٠-٣١.

ذلك محرم<sup>(١)</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٩- وصف المرأة المرأة لزوجها، أو أحد محارمها، فهذا الأمر محرم لما فيه من إثارة الشهوات والفتنة، ورسول الله ﷺ يقول: "لا تباشر المرأة المرأة، فتنتعها لزوجها، كأنه ينظر إليها"<sup>(٣)</sup>.

١٠- كذلك تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال"<sup>(٤)</sup>، ولذلك كانت إحدى الصحابييات تطبق هذا الأمر، وتنهى بعض النساء اللاتي يقعن في

(١) انظر للتوسع: نصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ١٤١-١٤٢، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٣١٥-٣١٦، والتشريعات الإسلامية الوقائية والعلاجية للأمراض الجنسية: د. محمد عبد الرزاق أسود: ٦، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١/٢٩٧-٢٩٨.

(٢) سورة النور، الآيتان: ٢٧-٢٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: النكاح، باب: لا تباشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها، (الحديث: ٥٢٤١): ٣/٣٩٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: اللباس، باب: المتشبهون بالنساء، والمتشبهات بالرجال، (الحديث: ٥٨٨٥): ٤/٧١.

هذا المنكر<sup>(١)</sup>، وهذا ما عليه المسلمون عبر تاريخهم من منع ذلك<sup>(٢)</sup>.

١١- لمس المرأة الأجنبية، لما فيه من خشية الوقوع في الفاحشة<sup>(٣)</sup>، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها بعد أن بايع النبي ﷺ النساء: "والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط، إلا بما أمره الله تعالى، وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن: قد بايعتكن كلاماً"<sup>(٤)</sup>.

١٢- تطيب المرأة عند خروجها من بيتها: وهذا العمل محرّم<sup>(٥)</sup>، لما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا استعطرت المرأة، فمرت على

(١) انظر للتوسع: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٥٨-٥٩.

(٢) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٤٤.

(٣) انظر للتوسع: نصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ١٣٥، ١٤٢-١٤٣، ٢٧٩، ٣٩٨، وتنبية الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٢٩١-٢٩٢، ٣١٤، ٣٢٥، الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ٣١١-٣١٢، ٣١٢-٣١٤، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ١٤٣.

(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإمارة، باب: كيفية بيعة النساء: ٢٩/٦.

(٥) انظر: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: ابن النحاس: ٣٥٦-٣٥٧.

- قوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا"، قال قولاً شديداً<sup>(١)</sup>.
- ١٣- عدم التفريق بين الأبناء في المضاجع: خاصة بين الذكور والإناث، فالتفريق بينهم في المضاجع من مسؤولية الأبوين، وهو ركن أساسي في تهذيب الأبناء وتربيتهم، وحتى لا تثار غريزتهم<sup>(٢)</sup>، فقد قال النبي ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع"<sup>(٣)</sup>.
- ١٤- ولا ننسى أن العزوف عن الزواج، قد يوقع صاحبه في بعض الأحيان في الوقوع في الفاحشة، ولذلك حض الإسلام على الزواج؛ وقد قال رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الترجل، باب: ما جاء في المرأة تتطيب للخروج، (الحديث: ٤١٧٣)؛ ٢٥٨/٤، واللفظ له، ورواه الترمذي في سننه في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، (الحديث: ٢٧٨٦)؛ ٤/٤٨٧-٤٨٨، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وفيه زيادة: "يعني زانية"، ورواه النسائي في سننه في كتاب: الزينة، باب: ما يكره للنساء من الطيب، (الحديث: ٥١٤١)؛ ٨/٥٣٢، وفيه أيضاً زيادة: "فهي زانية".

(٢) انظر: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: ابن النحاس: ٣١٥، والتشريعات الإسلامية الوقائية والعلاجية للأمراض الجنسية: د. محمد عبد الرزاق أسود: ٥-٦، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ٣١٤/١.

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة؟، (الحديث: ٤٩٥)؛ ٢٣٩/١، وقد تفرد به أبو داود.



وجاء "١"؛ إذاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسعى إلى المحافظة على الأعراس، وذلك بمنعه هذه الدواعي المحرمة، ويأمر بكل الضوابط التي جاء بها الإسلام<sup>(٢)</sup>، وهذا ما كانت تفعله بعض الصحابييات من أمرهن لمحارمهن بالزواج، ونهيهن عن التبتل<sup>(٣)</sup>.  
وإذا أتى للمحتسب<sup>(٤)</sup> بمن زنى، وقد ثبت عليه ذلك بالبينّة، وهو بكر جلده مائة جلده في ملأ من الناس<sup>(٥)</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي

- (١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، (الحديث: ٥٠٦٦) / ٣ / ٣٥٥.
- (٢) انظر للتوسع: التشريعات الإسلامية الوقائية والعلاجية للأمراض الجنسية: د. محمد عبد الرزاق أسود: ٤، والاحتساب وصفات المحتسبين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ٥٠-٥١، ومقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة: خالد بن عبد الرحمن الشايع: ٨٣-٨٤، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١ / ٢٤٤-٢٤٦، ٣١٤-٣١٥.
- (٣) انظر للتوسع: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٤٥-٤٦.
- (٤) وهذا في حال إذا خوله الإمام بذلك، وإذا لم يخوله بإقامة الحدود فعلى الجهات المختصة كالسلطات التنفيذية القيام بذلك؛ بعد ثبوت الحد أمام الجهات القضائية.
- (٥) ويعني بالزاني: أن يكون بالغاً عاقلاً مختاراً، ويعني بالزنى: أن يكون بوطء امرأة محرمة عليه من غير عقد ولا شبهة عقد، ومعنى الوطاء: هو تغييب الحشفة في الفرج، ويضاف إلى عقوبة الجلد التغريب عاماً للرجل والمرأة عند الشافعي، وعند مالك للرجل فقط، وليس عند أبي حنيفة تغريب، أما الزاني المحصن وهو المتزوج فعقوبته الرجم حتى الموت. انظر: معالم القرية في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٢٧٧-٢٧٨، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: ٧٢-٧٣، والأمر بالمعروف والنهي =

فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾، وكذلك اللواط أو الشذوذ الجنسي يدخل في حكم حد الزنى، ومن يتعاون مع الزاني ويسهل عليه الفاحشة فلا شك أن عمله فيه مفسدة كبيرة، ويعزر على فعله ذلك<sup>(١)</sup>، ولا بد من هجر مرتكب الفاحشة؛ فلا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام ويعبس في وجهه إذا لم يستطع الإنكار عليه باليد حتى يتوب، ولكل مسلم فعل ذلك فضلاً عن المحتسب<sup>(٢)</sup>، وإذا أراد شخص الزنى بامرأة، وكانت لا تستطيع رده إلا بقتله، فلها ذلك<sup>(٣)</sup>، وللمحتسب أن ينكر العقود المحرمة في عقد الزواج، التي اتفق العلماء على تحريمها؛ كزواج المرأة في عدتها، أو زواج

= عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ٢/ ٢٥٥، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٧٧، ٢١٥، والاحتساب وصفات المحتسبين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ٥٠.

(١) سورة النور، الآية: ٢.

(٢) انظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: ٧٣، وتنبیه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: ابن النحاس: ١٣٣، ١٤١-١٤٣، ١٦٤.

(٣) انظر للتوسع: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ١٨٥، ٢١٧، ٢٦٢، ٤٢٩-٤٣٠، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٣٦.

(٤) انظر للتوسع: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٥٢-٥٣.

المتعة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: أثر الحسبة في تطبيق حد القذف :

أما حد القذف سواء كان بالزنى، أم باللواط، أو إتيان البهائم؛ فهو ثمانون جلدة، ورد بها النص بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولإقامة حد القذف شروط، منها ما يختص في القاذف (المعتدي)؛ وهو: أن يكون بالغاً عاقلاً غير مكره، ومنها ما يختص بالمقذوف (المعتدى عليه) وهو: أن يكون حراً، مسلماً، عفيفاً، وأن يطالب المقذوف بإقامة الحد على القاذف، وأن لا يأتي القاذف بالبينه الكاملة، وألا يصدق المقذوف بما قذفه به القاذف<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: ولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٦٥-٣٦٦.

(٢) سورة النور، الآية: ٤.

(٣) انظر للتوسع: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٢٨٢-٢٨٣، والحسبة في الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٤٥، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٧٩، ١٠٨، وتنبية الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٤٦-١٤٨، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز المسعود: ٢/٢٥٥-٢٥٦، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد العريفي: ٤٨/٢.

### رابعاً: أثر الحسبة في تطبيق حد السرقة :

السارق تقطع يده حفظاً للمال، والتنكيل به لردعه، وزجر أمثاله<sup>(١)</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، والسرقة ما هي إلا اعتداء على أموال الناس وعبث بها، والأموال أحب الأشياء إلى النفوس، فتقرير عقوبة القطع لمرتكب هذه الجريمة حتى يكف غيره عن اقتراف جريمة السرقة، فيأمن كل فرد على ماله، ويطمئن على أحب الأشياء لديه وأعزها على نفسه، مما يعد من مفاخر هذه الشريعة، فإذا كان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائماً نفذ هذا الحد، وأمن الناس على أموالهم، والمحاسب عندما يقوم بواجبه فيما إذا خوله الإمام ذلك؛ فإنه يحافظ على أموال المسلمين؛ لكونه يأمر الناس بالتعامل المالي المنضبط مع تعاليم الشريعة الإسلامية<sup>(٣)</sup>، ولإقامة حد السرقة شروط؛ منها ما يختص

(١) انظر للتوسع: الحسبة في الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٤٥، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٦٨ - ٧١، وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ١٤٦، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وأدابه: خالد بن عثمان السبت: ٧٢، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٧٧، ١٠٣، ١٣١، ٢١٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٨.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز المسعود: ٢/ ٢٥٦ - ٢٥٧، والاحتساب وصفات المحسبين: عبد الله المطوع: ٥١.

بالسارق؛ وهو: أن يكون مكلفاً، ومختاراً غير مكره، وأن لا يكون له شركة في المال أو شبهة في المال المسروق، وأن يأخذه خفية، ومنها ما يختص بالمال المسروق؛ وهي: أن يكون نصاباً، وهو ربع دينار أو ثلاثة دراهم، وأن يسرق من حرز مثله؛ وهو المكان الذي يحفظ به المال عادة، وأن يكون مملوكاً لغيره، وأن يكون مالاً محترماً أو متقوماً<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: أثر الحسبة في تطبيق حد الحرابة<sup>(٢)</sup> :

إن محاربة الله ورسوله، والفساد في الأرض، منكر وجريمة، وعقوبة المفسدين: القتل، أو الصلب، أو النفي، أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ هُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>،

(١) انظر للتوسع: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: ٨٠-٨٢، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ٥٨/٢.

(٢) الحرابة هي: "التعرض للناس بالقوة بقصد إرهابهم وسلب أموالهم أو اغتصابهم إياها مجاهرة وقهراً، ويستوي في ذلك المسافرون والمقيمون في البر أو البحر، وذلك مثل العصابات في المدن أو الطرقات، أو القراصنة في البحر الذين يغيرون على السفن المحملة بالبضائع أو الأموال". انظر للتوسع: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ٢٦-٢٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

فإذا طبق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نفذ ذلك الحد، وردع المفسدون، وإذا كانت هناك مظنة وقوع هذه الجريمة، كأن أخذ رجل سلاحه ووقف في الطريق، وقد عرف بقطع الطريق، فإن على المحتسب أن يعزره<sup>(١)</sup>.

### سادساً: أثر الحسبة في تطبيق حد الخمر :

حافظ الإسلام على عقل الإنسان وأحاطه بال العناية والرعاية، فحرم كل ما يضره ويفسده، وحاربه محاربة شديدة، فحرم الخمر؛ وجميع المسكرات والمخدرات<sup>(٢)</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد حرّم الإسلام عصر العنب للخمر واعتصارها، وحملها، وبيعها واشتراها،

(١) انظر: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس: ٨٠، ٢٥٥، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ٢/٢٥٦.

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت: ٦٨، والاحتساب وصفات المحتسبين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ٤٩-٥٠، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٠٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

وأكل ثمنها<sup>(١)</sup>، كما قال رسول الله ﷺ: "لعن الله الخمر، وشاربها، وساقها، وبائعها، ومبتاعها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه"<sup>(٢)</sup>.

ومن واجب المحتسب أن يقوم بوعظ وإرشاد الناس إلى حكم شرب الخمر، وعقوبة شاربها في الدنيا والآخرة، والآثار والأحاديث الواردة في ذلك، وهذا ما يسمى بتغيير المنكر باللسان عن طريق التعريف به، وإذا نهى المسلم عن منكر شرب الخمر، ولم يجد آذاناً صاغية، ولم يستطع الإنكار باليد، فهنا لابد من هجر أهل معصية هذا المنكر<sup>(٣)</sup>؛ لقول رسول الله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس على مائدة يدار عليها بالخمر"<sup>(٤)</sup>، وإذا كانت

(١) انظر: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: ابن النحاس: ١٤٣ - ١٤٦، ٢١٠ - ٢١١، ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الأشربة، باب: العنب يعصر للخمر، (الحديث: ٣٦٧٤): ٥٥ / ٤، واللفظ له، ورواه الترمذي بنحوه في سننه في كتاب: أبواب البيوع، باب: النهي أن يتخذ الخمر خلاً، (الحديث: ١٢٩٥): ٥٦٧ / ٢، ورواه أحمد في مسنده، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، (الحديث: ٥٣٩٠): ٥٣٩٠ / ٩ - ٢٨٨ - ٢٨٩، وهو حديث حسن. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرناؤوط: ٢٨٨ / ٩ - ٢٨٩.

(٣) انظر للتوسع: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٤٢٤ - ٤٢٥، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز ابن أحمد المسعود: ٥٢٣ / ١، ٥٣١ - ٥٣٢، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٦٢، ٧٧، ١٠٢، والقول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: ٨٦.

(٤) رواه الترمذي في كتاب: أبواب الاستئذان، باب: ما جاء في دخول الحمام، (الحديث: ٢٨٠١)، ٤٩٦ - ٤٩٧، واللفظ له، وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث طاووس =

الخمرة مخبأة في بيته، ثم علم المحتسب بذلك بدون تجسس، فله أن يهجم على داره لمعاقبته، أما إذا جاهر المسلم بإظهار الخمر، فعلى المحتسب إراقتها، وتأديبه، وعمله يعتبر حقاً لله خالصاً، وإذا شربها وهو بالغ عاقل مسلم مختار وجب عليه الحد، وهو جلد أربعين، لما روى السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: "كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرة أبي بكر رضي الله عنه، فصدراً من خلافة عمر رضي الله عنه - فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا<sup>(١)</sup>، حتى كان آخر إمرة عمر رضي الله عنه - فجلد أربعين، حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين"<sup>(٢)</sup>.

ولا يجب حد الخمر حتى يقر أنه شرب مسكراً أو خمراً، أو تقام البيعة عليه بذلك؛ لأن الظاهر ذلك، فأما إذا وجد سكران؛ وشم منه رائحة الخمر، أو تقيأ مسكراً، فلا يحد، وإن جاز للمحتسب الإنكار<sup>(٣)</sup>، وهذا ما فعلته إحدى

= عن جابر إلا من هذا الوجه"، ورواه أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، (الحديث: ١٤٦٥١): ١٩/٢٣، وهو حديث حسن لغيره، وله طرق أخرى. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرنؤوط: ١٩/٢٣.

(١) أجمع العلماء على الاكتفاء في حد شارب الخمر بضربه بجريد النخل والنعال وأطراف الثياب، والأصح جوازه بالسوط. انظر للتوسع: سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني: ١٦٦/٧ - ١٦٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الحدود، باب: الضرب بالجريد والنعال، (الحديث: ٦٧٧٩): ٢٤٦/٤.

(٣) انظر للتوسع: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٨٤ - ٨٨، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: ٧٤ - ٧٦، نصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ٢٩٩ - ٣٠٠، والكنز الأكبر في =



الصحابيات بقريب لها عندما وجدت منه رائحة الخمر<sup>(١)</sup>، وإذا كانت هناك مظنة الوقوع بهذه الجريمة، كأن قام بفرش وتزيين وكنس مكان شرب الخمر، ولكن لم يحضر الخمر، فإن على المحتسب أن يعزره بما يراه مناسباً لحاله<sup>(٢)</sup>، وينكر المحتسب على شارب الخمر إذا كان متصفاً بالجنون أو الصغر؛ لأن المنكر أعم من كلمة معصية، فالمنكر كلمة عامة تطلق على كل فعل نهى عنه الدين، لما فيه من المفسدة، وإن كان لا يعتبر معصية في حق فاعله، كارتكاب غير المكلفين من المجانين والأطفال الذين لم يبلغوا شيئاً من المنكرات<sup>(٣)</sup>، وهذا

- = الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٢٢، ٢٣٤ - ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٥٦، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من مسائل الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن هارون الخلال: ٥٣ - ٥٤، والحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ: د. فضل إلهي ظهير: ٣٠ - ٣١، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٣٢، ودور الحسبة في حماية المصالح: د. شوكت محمد عليان: ٣٦، وحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أركانه ومجالاته: د. محمد ابن ناصر بن عبد الرحمن العمار: ١٤٤، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٦٥.
- (١) انظر للتوسع: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير: ٥٠ - ٥١، ٧٤ - ٧٥.
- (٢) انظر: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين: ابن النحاس: ٧٩ - ٨٠، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن الدمشقي: ٢١٩.
- (٣) انظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ١٨٥، ٢١٧، وحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أركانه ومجالاته: د. محمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار: ١٠٥، ١٤٢، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٢٢٩.

ما فعله المسلمون عبر تاريخهم من النهي عن ذلك<sup>(١)</sup>.

### وأما تكسير أواني الخمر، وإتلافها، فالعلماء في ذلك على رأيين:

**الرأي الأول:** لا بد من تكسير دنان الخمر، ومعاملها، ولا ضمان، وهذا ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أمرني رسول الله ﷺ أن آتية بمدية، وهي الشفرة، فأتيتها بها، فأرسل بها، فأرهفت<sup>(٢)</sup>، ثم أعطانيها، وقال: "اغد عليّ بها، ففعلت، فخرج بأصحابه إلى أسواق المدينة، وفيها زقاق خمر قد جلبت من الشام، فأخذ المدية مني، فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته، ثم أعطانيها، وأمر أصحابه الذين كانوا معه أن يمضوا معي، وأن يعاونوني، وأمرني أن آتي الأسواق كلها، فلا أجد فيها زق خمر إلا شققته، ففعلت، فلم أترك في أسواقها زقاً إلا شققته"<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب ﷺ في رواية عنه<sup>(٥)</sup>، وهو

(١) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٣٢، ٤٠، ٤٣.

(٢) أي سنت السكينة. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرنؤوط: ٣٠٧/١٠.

(٣) رواه أحمد في مسنده، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، (الحديث: ٦١٦٥): ٣٠٦-٣٠٧، وهو حديث حسن. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرنؤوط: ٢٨٨/٩-٢٨٩، (الحديث: ٥٣٩٠)، ٣٠٧/١٠.

(٤) انظر: الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ: د. فضل إلهي ظهير: ١٤، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ: د. سليمان بن عبد الرحمن الحقييل: ١٩، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ١٧٠، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٥٤٥.

(٥) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٢١.

رأي الإمام أحمد على الراجح، والمالكية، والحنفية، والشافعية<sup>(١)</sup>، وقيل: إذا أحرق المحتسب بيت الخمار لا يضمن إذا علم أنه لا ينزجر بدونه، لتعيينه طريقاً للحسبة، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب في رواية أخرى عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو رأي الإمام مالك في رواية عنه، وقول لبعض أصحابه<sup>(٢)</sup>، وهذه فتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن الجبرين، وبعض العلماء المعاصرين<sup>(٣)</sup>.

**الرأي الثاني:** أن ذلك غير متعين، وإنما هو مسنون، لما فيه من الغلظة على أهل الشر، وهذا يرجع لولي الأمر حسب المصلحة العامة؛ إن شاء أتلّفها، أو باعها وأدخل ثمنها بيت المال، فهناك رواية عن الإمام أحمد أن كسر آنية الخمر

(١) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من مسائل الإمام المجلل أبي عبد الله أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن هارون الخلال: ٤٩-٥٢، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٤٦-٢٤٩، ٢٥١-٢٥٣، ٢٥٥، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٥٤٤-٥٤٩.

(٢) انظر: نصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ٢٤٤، ٢٤٨، ٣٢٨-٣٣٠، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٥٢، ٢٥٧، والحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ: د. فضل إلهي ظهير: ٢٦، ٣٦، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٢١، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٥٤٧-٥٤٨.

(٣) انظر: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ١٥، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٧٧، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٣٣٥، والحسبة في الإسلام: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: ٩٠.

مباح، وليس عليها ضمان مطلقاً؛ لأنها كانت حائلة بينه وبين الخمر، وقيل: في رواية أخرى أن فيها الضمان؛ لأنها مال غير محرّم، وتضمن إذا حلت، فتضمن إذا كان فيها خمر، وهذه هي فتوى الشيخ محمد بن إبراهيم<sup>(١)</sup>.

وتعتبر المخدرات وما كان على شاكلتها كالخمر؛ وكانت تعرف قديماً بالحشيش، وهي مصنوعة من ورق القنب، أو البنج، وهما أخبث من الخمر؛ لما فيهما من إفساد العقل والمزاج، وتؤدي بصاحبها إلى التخنث والدياثة، وقاسهما العلماء على الخمر في التحريم والعقوبة، وللمحتسب إتلاف هذه الحشيشة، والبنج<sup>(٢)</sup>.

وهي من المنكرات العظيمة التي يجب على المحتسبين محاربتها بكل الوسائل والإمكانات؛ لأنه ثبت علمياً ضررها الكبير على الإنسان وصحته وماله، وعلى المجتمع، ولذلك على المحتسبين أن يلاحقوا أصحابها، ولا يتركوا لهم متنفساً، وإذا اكتشفوا شيئاً من ذلك فعليهم إخطار السلطات المعنية بذلك، حتى تنفذ العقوبة المقررة لهم<sup>(٣)</sup>، وإذا عرف المحتسب المدمن، فعليه نصحه

(١) انظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢٤٦، ٢٥١-٢٥٢، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وأدابه: خالد بن عثمان السبت: ٣٤٩-٣٥٠.

(٢) انظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: ٧٦-٧٨، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد السنامي: ٢٦٤-٢٦٦.

(٣) يرى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين أن تكون عقوبة من يتعاطى المخدرات القتل. انظر: حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٣٢.

بالالتجاء إلى الله تعالى وسؤاله الشفاء، ثم الذهاب إلى المستشفيات المتخصصة في ذلك، وعلى كل حال الأمر يحتاج إلى عناية كبيرة؛ ولكن مع الإخلاص وبذل الجهد يكتب الله تعالى للأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر النجاح<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر للتوسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ١٩٦/٢ - ٢١٢، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ١٠٢، والقول بين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: ٧١ - ٧٢.

## المطلب الثاني

### أثر الحسبة في تطبيق الحدود الإسلامية لدى غير المسلمين

إن غير المسلمين ما داموا في ديار الإسلام يجب أن يلتزموا ببعض التعليمات الإسلامية المتصلة بالحدود، وهذا يعني أن عليهم الالتزام في المظهر العام؛ بالأحكام والأنظمة الشرعية المطبقة في الدولة المسلمة، فكما أن لهم حقوقاً التزمت بها الدولة المسلمة تجاههم، فإن عليهم واجبات يجب عليهم أن يحترموها، ولا يجوز للمحتسب أن يتعرض لهم إذا لم يظهر ذلك.

#### أولاً: أثر الحسبة في تطبيق عقوبة القتل تعزيراً لدى غير المسلمين :

إن حد الردة لا يطبق إلا على المسلمين فقط، ولكن قد يطبق على غير المسلم عقوبة تشبه حد الردة، ألا وهي القتل تعزيراً، ويغرم ماله في أصح القولين، وبالتالي تنتقض ذمته، وذلك عندما يقوم بالأمر التالية:

- ١- إذا سب الله تعالى، أو رسوله، أو ذكر دينه بما لا يجوز.
- ٢- إذا تجسس على المسلمين، أو آوى المشركين وتستر عليهم، أو دهم على عورات المسلمين.
- ٣- إذا قاتل المسلمين.
- ٤- إذا زنى بمسلمة، أو أصابها باسم نكاح.
- ٥- إذا فتن مسلماً عن دينه.

٦- إذا قتل مسلماً.

٧- الامتناع عن لزوم أحكام الإسلام.

٨- إذا قام بمزاولة السحر، أو الشعوذة، أو الكهانة، أو التنجيم، ونحوها<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: أثر الحسبة في تطبيق حد الزنى لدى غير المسلمين :

إذا زنى غير المسلم بامرأة من أهل دينه وهو بكر؛ جلده المحتسب مائة جلدة في ملأ من الناس إذا خوله الإمام، أما التغريب عاماً؛ فعند الشافعي لا بد من التغريب للرجل والمرأة، في حين منع أبو حنيفة التغريب واقتصر على الجلد فقط، وقال مالك: " يغرب الرجل ولا تغرب المرأة"، وأما إذا كان متزوجاً فعقوبته الرجم، ودليل ذلك، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟"، فقالوا: نفضحهم ويجلدون، قال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، قالوا: صدق يا محمد - ﷺ -، فيها آية الرجم، فأمر رسول الله ﷺ فرجما، فرأيت الرجل يحنى

(١) انظر للتوسع: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة:

٩٩-١٠٠، وفقه الاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي: ٩٨، ١٠٨-

١٠٩، ١١٤-١١٥، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد:

١٥٠، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٢٨٧.

على المرأة يقيها الحجارة"<sup>(١)</sup>.

**وقد حرص الإسلام على عدم تفضي الزنى في المجتمع، فيمنع غير**

**المسلمين من الأمور التالية:**

- ١- الزواج من المسلمات.
- ٢- الزنى بمسلمة، أو غير مسلمة.
- ٣- إظهار نكاح ذوات المحارم.
- ٤- فتح دور الدعارة.
- ٥- الترويج للفواحش والفساد في وسائل الإعلام، وغيرها.
- ٦- تقبيل المرأة، ومداعبتها بالطرق والميادين العامة، وإن كانت زوجته؛ لأنه فحش وسوء أدب، ويعرض المسلمين للفتنة بالنساء.
- ٧- كل أنواع الفواحش؛ كالتعري على شواطئهم، أو التبرج والسفور في طرقهم وأسواقهم.
- ٨- خروج الرجال في الأسواق بصورة فاحشة تثير الانتباه، وتؤثر على ضعاف النفوس.

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الحدود، باب: أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام، (الحديث: ٦٨٤١): ٤/٢٦١، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنى: ٥/١٢١ - ١٢٢.



٩- التجارة في المحرمات، كالصور الفاضحة، والأفلام الخليعة، والمجلات الساقطة، والمعازف.

١٠- إظهار الغناء، والمعازف، وكل أنواع الملاهي.

فيجب على المحتسب الاهتمام بهذا الأمر وإنكار ذلك، مثل كسر المعازف، وإتلاف الصور، والأفلام، والمجلات الماجنة، ويعزر من يظهر ذلك من هؤلاء، ولا يجوز للمحتسب أن يتعرض لهم إذا لم يظهر ذلك<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: أثر الحسبة في تطبيق حد القذف لدى غير المسلمين :

حد القذف سواء بالزنى، أو باللواط، وإتيان البهائم؛ وهو ثمانون جلدة فيحد غير المسلم بهذا الحد إذا قذف مسلماً، أما إذا قذف شخصاً من أهل دينه فلا حد عليه؛ لكن يعزر لأجل الأذى وتنزيه اللسان<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر للتوسع: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٩٧، ٢٧٧-٢٨٠، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ٢٣٧، ٢٣٩-٢٤٠، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢١٢-٢١٧، وفقه الاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي: ١٠٩، ١١٥، ١٢٢، ١٢٤، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت: ٢٩٩-٣٠٠، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٢٨٤-٢٨٨.

(٢) انظر: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٢٨٢-٢٨٣.

**رابعاً: أثر الحسبة في تطبيق حد الحرابة لدى غير المسلمين :**

إن غير المسلم إذا قطع الطريق، فإنه يطبق عليه حد الحرابة، وتنطبق عليه الأحكام نفسها التي تصدر في حق المسلم<sup>(١)</sup>.

**خامساً: أثر الحسبة في تطبيق حد الخمر لدى غير المسلمين :**

وبالنسبة لحد الخمر، فيمنع غير المسلمين من الأمور التالية:

- ١- المجاهرة بإظهاره شرب الخمر.
  - ٢- ترويج الخمر والمخدرات: دعاية وإهداء، وغير ذلك.
  - ٣- التجارة بالخمر والمخدرات، وبيعها للمسلمين.
  - ٤- سقاية المسلم الخمر ولو برضاه.
- وقد أخذ عليهم العهد منذ زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يبيعوا الخمر ولا يسقوها أحداً.

واختلف العلماء في إراقتها عليه؛ فذهب أبو حنيفة إلى أنها لا تراق عليه؛ لأنها عنده من أموالهم المضمونة في حقوقهم، وذهب الشافعي وأحمد إلى أنها تراق عليهم؛ لأنها لا تضمن عنده في حق المسلم ولا الكافر، فيجب على

(١) انظر: معالم القرية في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٩٩، وفقه الاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي: ١١٤، ١١٥، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ١٥٠، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٢٨٧.

المحتسب الاهتمام بهذا الأمر وإنكار ذلك، وتعزيزه بالتأديب كالضرب، أو الحبس على إظهارها، ولا ينقض عهده بذلك<sup>(١)</sup>، وهذه الحدود يطبقها المحتسب إذا فوضه الإمام بذلك؛ لأن الحد مختص بالإمام، وهو خارج عن ولايته<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر للتوسع: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٨٤، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ونصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي: ٢٣٦-٢٣٩، والكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي: ٢١٢-٢١٧، ٢٥٥، والاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي: ١٠٩، ١٢٠-١٢٢، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت: ٢٩٨-٣٠٠، وولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله: ٢٨١، ٢٨٥، ٣٦٥، ٥٤٩.

(٢) انظر: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة: ٢٨٠.

### المطلب الثالث

## التطبيقات والتشريعات المعاصرة للحسبة في تطبيق الحدود في المملكة العربية السعودية

قد أدرك ولاية الأمر<sup>(١)</sup> حفظهم الله تعالى في بلاد الحرمين الشريفين أهمية الأمن في المجتمع، وأولوه عنايتهم، ولذلك حرصوا على تطبيق الحدود الشرعية حد كل من (الردة، والزنى، والقذف، والحراة، والسرقه، وشرب الخمر)؛ لردع وزجر كل من تسول له نفسه بالمساس بأمن هذه البلاد المباركة، وسهلوا كل الطرق المؤدية لتطبيق هذه الحدود، فكانت الحسبة من أهم الطرق لتطبيقها.

فقد نصت المادة الرابعة من الباب الأول من نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء: برقم (٨/١٩٦٦) بتاريخ (٨/١١/١٤٠٠هـ): "للرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف أن يشكل من بين أعضاء الهيئة، ومن المحققين الشرعيين لجاناً تتولى النظر فيما يلي:

أ - التحقيق في القضايا، والمخالفات المحرمة الخاصة بالقضايا التي ستحال

(١) انظر: دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي: السمو الملكي الأمير د. فيصل بن مشعل: ٩-١١.

للمحاكم الشرعية.

ب - القضايا الأخلاقية، وقضايا التهم وتحديد نوع العقوبة، وهي: أخذ التعهد، التوبيخ، التأديب بالجلد، ويحد أعلى خمسة عشر سوطاً، أو عقوبة الحبس لمدة أقصاها ثلاثة أيام.

ج - يتولى المشرفون في المناطق والمسؤولون في مراكز التأديب بما نص عليه في الفقرة (ب) بعد موافقة الأمير على الجلد والحبس، فإن رأى الموافقة فتعاد للهيئة بالموافقة لإجراء التأديب من قبل الهيئة، أما إن رأى الأمير إحالتها للشرع فإنها تحال، ومتى صدر حكم القاضي فيها أعيدت للهيئة للتنفيذ".

ونصت المادة التاسعة من الباب الرابع في واجبات الهيئة في المدن والقرى من هذا النظام: "من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، أو اتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة، ولها في سبيل ذلك كله اتخاذ الإجراءات، وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام".

وكذلك نصت المادة الأولى من الباب الأول - عند الحديث عن واجبات الهيئة - في اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

الصادرة بقرار معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: برقم (٢٧٤٠) بتاريخ (٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ): "على أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بواجبات الهيئة حسبما حددتها المادة التاسعة من نظام الهيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م / ٣٧) تاريخ (٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ)، والتي أهمها إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية؛ وحملهم على أدائها، وكذا النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، واتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة، ويكون ذلك باتباع الآتي: ... ثالثاً: مراقبة الأسواق العامة، والطرق، والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية:

- ١- الاختلاط والتبرج المحرمان شرعاً.
- ٢- تشبه أحد الجنسين بالآخر.
- ٣- تعرض الرجال للنساء بالقول أو الفعل.
- ٤- الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء، أو المنافية للآداب ...
- ٦- عرض، أو بيع الصور، والكتب، أو التسجيلات المرئية، أو الصوتية، المنافية للآداب الشرعية، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية اشتراكاً مع الجهات المعنية.
- ٧- عرض الصور المجسمة، أو الخليعة ...

- ٨- صنع المسكرات أو ترويجها، أو تعاطيها، اشتراكاً مع الجهات المعنية.
- ٩- منع دواعي ارتكاب الفواحش، مثل: الزنى، واللواط، والقمار، أو إدارة البيوت أو الأماكن، لارتكاب المنكرات، والفواحش ..
- ١٠- مراقبة المعارض، ومحلات حياكة ملابس النساء<sup>(١)</sup>.

**ونلاحظ أن صلاحيات الهيئة في نوعية العقوبات التي يحق لها**

**الحكم بها على المخالفين هي أربع:**

- ١- أخذ التعهد.
- ٢- التوبيخ.
- ٣- التأديب بالجلد وبحد أعلى خمسة عشر سوطاً.٤- الحبس لمدة أقصاها ثلاثة أيام.

**وهي عقوبات تدخل ضمن باب التعزير، وللهيئة سلطات عندما**

**تمارس عملها، وهي:**

- ١- سلطة الضبط، كما في المادة (١١).
- ٢- سلطة التحقيق، كما في المادة (٤، ١١، ١٣، ١٤، ١٥).
- ٣- سلطة توقيع العقوبة، كما في المادة (٤، ٩).

(١) انظر: نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء: ١١-١٢، ٢١-٢٢، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها- أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٨٦-٢٨٧، ٢٩٣-٢٩٤، والاحتساب وصفات المحتسبين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ٢٧٥-٢٧٧.

٤- سلطة تنفيذ العقوبة، كما في المادة (٤، ١٤، ١٦).

٥- سلطة الرقابة على الممنوعات، كما في المادة (١٢)<sup>(١)</sup>.

وأما إذا وصلت هذه المنكرات إلى الحدود الشرعية؛ فتحال القضية إلى جهة الاختصاص؛ لاستكمال التحقيق فيها<sup>(٢)</sup>؛ وهي القضاء<sup>(٣)</sup>، والمتمثلة بالمحاكم الشرعية الجنائية أو الجزائية<sup>(٤)</sup>.

**ولفهم الحسبة في تطبيق الحدود على أكمل وجه، فإن لها جانب وقائياً وجانباً علاجياً كما يلي :**

- (١) انظر: التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١، ١٤٠٨ هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي: ١٥٠، ١٥٤-١٥٦.
- (٢) انظر: نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء: ٢٤، ٢٧، ٢٩، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها- أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٩٥، ٣٠١، ٣٠٧، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١، ١٤٠٨ هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي: ١٥١.
- (٣) انظر للتوسع: نظام القضاء: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات: ١٢-١٣، ١٦.
- (٤) انظر للتوسع: نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٢١٢، نظام الإجراءات الجزائية: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات: ٩، ١١، ١٨، ٥٣، ٥٥، ٧٩، ٨٦، والذي يهمننا من هذا النظام هو المادة (٢٦) صفحة (١٧-١٨) التي تنص على ما يلي: "يقوم بأعمال الضبط الجنائي، حسب المهام الموكولة إليه، كل من: ..... ٦- رؤساء مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود اختصاصاتهم....."، والمادة (٢٢٠) صفحة (٨٦) التي تنص على ما يلي: "..... ب - يشهد مندوبو الحاكم الإداري والمحكمة وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة تنفيذ الأحكام الصادرة بالقتل، أو الرجم، أو القطع، أو الجلد".



**أولاً: الجانب الوقائي للحسبة في تطبيق الحدود في المملكة العربية السعودية :**

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له الأثر الوقائي، في إبعاد الأفراد والمجتمع من الوقوع في الجريمة الجنائية، وذلك بما يقوم به جهاز الأمر بالمعروف من حث الناس على الالتزام بما جاء في الإسلام من عفة وحشمة وطهارة، لتجنيبهم من الوقوع في جريمة الزنى، أو القذف بالزنى، وعلى الحرص على الأمانة وتحصيل المال الحلال لتجنيبهم الوقوع في جريمة السرقة، أو الحرابة، وبما يقوم به هذا الجهاز من بيان أضرار المسكرات، والمخدرات؛ لإبعادهم عن جريمة تعاطيها، أو ترويجها، ولما يقوم به كذلك من تقوية الإيمان والعقيدة لدى الناس، والرد على كل الشبهات المثارة ضد الإسلام؛ للحد من الوقوع في جريمة الردة، وتوضيح العقوبات المقررة شرعاً على هذه الجرائم، لمنع الناس من ارتكابها؛ لأن تطبيق هذه الحدود يؤدي إلى انتشار الأمن والأمان؛ والطمأنينة لدى الأفراد والمجتمع، فالوقاية خير من العلاج<sup>(١)</sup>.

وإدراكاً لأهمية هذا الجانب فإن رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية قد أنشأت إدارة عامة لهذا الغرض، هي الإدارة العامة للتوعية والتوجيه؛ التي تعد البرامج للتوعية والتوجيه لكافة مناطق المملكة، بالتعاون مع الدعاة والعلماء، وأجهزة الدعوة الأخرى، ومن

(١) انظر: دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي: السمو الملكي الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز: ١٦.

هذه النشاطات والجهود المبذولة ما يلي:

- ١- زيادة مستوى الوعي الشرعي لدى أفراد المجتمع عن طريق نشر الكتاب<sup>(١)</sup>، والشريط الإسلامي؛ وغيرهما ضمن الوسائل التي تقوم بتقوية الإيمان والوازع الديني لدى أفراد المجتمع، ومحاربة الأفكار الدخيلة والهدامة للعقيدة، أو للأخلاق الفاضلة، وتصحيح السلوكيات المنحرفة، وذلك وفق ما جاء به الشرع الإسلامي الحنيف.
- وتقوم هذه الإدارة بتوزيع هذه الكتب والمطويات، والأشرطة، على أكبر قدر ممكن من فئات المجتمع المختلفة؛ عن طريق فروع الهيئة في كافة مناطق المملكة.
- ٢- القيام بإعداد برامج توجيه وتوعية لمدة أسبوع فأكثر، وبشكل مكثف في المناطق النائية من المملكة، وحيث يكثر فيها الجهل بأمور الدين الأساسية؛ مثل أركان الإسلام، وتنتشر فيها الخرافات، والشعوذة،

(١) من أمثلة ذلك؛ ١- رسالتان في الحجاب. ٢- وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله. ٣- والدروس المهمة لعامة الأمة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ٤- التحقيق في جرائم الأعراض: د. عبد الله بن محمد المطلق. ٥- قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاية الأمور: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. ٦- الأحكام الملمة على الدروس المهمة: عبد العزيز بن داود الفايز. ٧- أخطار تهدد البيوت: محمد صالح المنجد. ٨- المخدرات مدمرات. ٩- وفلذات الأكبادة: د. عائض القرني. انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥٤ - ٢٥٥.

والبدع، أو توجد بها مخالفات شرعية، وقد قامت هذه الإدارة بتهيئة المكان لإقامة المحاضرات والدروس والندوات، وتكليف عدد من المرشدين والدعاة للقيام بهذه المهمة.

٣- المحافظة على شباب المسلمين من الغزو الفكري الثقافي والإعلامي، وذلك بمتابعة ما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة، كالصحف والمجلات والكتب والأفلام، وغيرها من انحطاط في الأخلاق، أو دعوة إلى الرذيلة، أو ما تبثه التيارات الفكرية الضالة والمنحرفة من شبكات، أو تثيره من شهوات، والسعي الحثيث والجاد لإزالة ذلك، ومحاربة هذه المظاهر التي يتم عن طريقها الغزو، والعمل على إزالة آثارها بتحسين شباب الأمة، ونسائها خاصة، ضد هذه التيارات الفكرية الضالة والمنحرفة، وذلك بعمل الدراسات اللازمة لذلك، ورفعها للجهات المسؤولة، مدعمة بالمرئيات والمقترحات، مع العمل على إزالتها والحد من انتشارها، ونشر الكتب والمطويات، والفتاوى التي تحذر من قراءة المجلات الهابطة والكتب المضللة، ليحذرها الناس قبل الوقوع فيها، وقد تم منع العديد من الكتب المخالفة، وبعض المجلات الهابطة من دخول هذه البلاد، بعد دراستها ورفع عنها للجهات المسؤولة.

٤- العمل على حماية المرأة المسلمة، ومنع المؤثرات الدخيلة أن تصل إليها، وذلك عن طريق منع الأسباب المؤدية إلى ذلك، كالتبرج والسفور،

والاختلاط، والعلاقات المحرمة، ومتابعة الموضوعة في الشكل واللباس، ومنع كل ما يخالف الشرع الإسلامي الحنيف، ويؤدي إلى ابتذال المرأة، مع نشر الكتب والمطويات، والفتاوى التي تبين حكم مثل هذه المنكرات، وتضع النصائح والإرشادات التي تعين على تركها ومجانبتها، مع الرفع عن الموجود منها، لمنعه وقطع أسبابه، من خلال توجيه المراكز الميدانية بتنفيذ التعليمات التي تقضي بمعاينة المسؤولين عنه، والرفع للجهات المختصة بذلك، لمعالجة مثل هذه الأمور.

- ٥- تقوم هذه الإدارة بمتابعة السلع والمنتجات التي تعرض في المحلات التجارية، وعليها بعض المخالفات الشرعية، مثل: الصور الفاضحة، أو العبارات الهابطة، وذلك عن طريق لجان تنظر في تلك العينات ومدى ثبوت المخالفة التي بها، ثم ترفعها للجهات المختصة لإزالتها، ومخاطبة الجهات ذات العلاقة بمنع استيراد مثل ذلك.
- ٦- تقوم هذه الإدارة بجهد بارز وملمس في الدعوة بالسجون، والإصلاحات، والتوعية والتوجيه للنزلاء، لتقوية الوازع الديني؛ والتوبة والاستقامة، وذلك من قبل الدعاة التابعين للهيئة، والمفرغين لهذا العمل، كما تقوم بتوزيع الأشرطة، والكتب والمطويات النافعة على النزلاء، مساهمة منها في إصلاحهم.
- ٧- تقوم الهيئة بعمل لوحات وملصقات إرشادية وقوائم تعلقها عند مفترق

الطرق، والميادين العامة، تتضمن عبارات وأحاديث توجيهية؛ تحث على التحلي بالأخلاق الإسلامية، وفعل الطاعات، وتجنب المعاصي والمنكرات.

٨- ومن ذلك أيضاً ما تقوم به الهيئة من مراقبة الأسواق العامة، لمنع أي سلوك مخالف للشرع، ويؤدي إلى وقوع الفاحشة، أو الانحراف الخلقي، مثل: تبرج النساء وسفورهن، أو مضايقتهن من قبل الرجال، أو كل سلوك مناف للشرع، أو يחדش الحياء، وينصحون النساء اللاتي يبيدين شيئاً من زينتهن أو يتبرجن.

٩- كما تقوم الهيئة بمنع اختلاط الرجال بالنساء في الحدائق العامة، وتنظيم ذلك بوضع ضوابط لها، مع مراقبة هذه الأماكن، وحضور رجال الهيئة إليها لمنع أي اتصال أو اختلاط.

١٠- وتقوم أيضاً بمراقبة مدارس وكليات البنات في أوقات دخول الطالبات وخروجهن، والتأكيد عليهن بارتداء الزي الإسلامي المحتشم، والتستر وعدم إبداء الزينة، وتوحيد الزي مع الجهات المختصة، وحمايتهن من أن يتعرض أحد لهن بسوء، وملاحظة الشباب الذين يترددون على هذه المدارس، أو يلاحقون الحافلات التي تقل الطالبات.

١١- كما تقوم الهيئة بمراقبة شواطئ البحر، وأماكن الترفيه، للتأكد من خلوها من كل منكر، كالاختلاط أو التبرج، أو أي محظور شرعي يؤدي إلى

سلوك شائن، أو خدش للحياء، ومن ذلك أيضاً ملاحظة المستشفيات والفنادق؛ لمنع الاختلاط أو التبرج، أو أي سلوك مناف لمبادئ الإسلام.

١٢- كما تقوم الهيئة بمراقبة المشاغل النسائية، ومحلات تفصيل ملابس النساء، مع عمل ضوابط ومواصفات لهذه المحلات، حتى لا تحصل الخلوة أو اللمس، من قبل العاملين بهذه المشاغل من الرجال وبين النساء المترددات عليها، وذلك حماية للأعراض، ومنعاً من وقوع الفاحشة، وسداً لأي ذريعة تؤدي إليها.

١٣- كما تقوم الهيئة بمراقبة محلات الفيديو والتسجيلات، لمنع أي فيلم أو شريط يمس الأخلاق، أو يدعو للزيلة وارتكاب الفاحشة، ومصادرته مع تطبيق العقوبة المقررة بحق صاحب المحل، وذلك لمنع انتشار الفاحشة.

١٤- وتقوم الهيئة أيضاً بتنظيم الأيام النسائية في المعارض الموسمية والمهرجانات السنوية ومراقبتها، أو المحلات التي تتردد عليها النساء، وذلك خوفاً من وقوع المحظورات التي تؤدي إلى الفاحشة، كالاختلاط، أو الاتصال بالرجال، أو التبرج والسفور، أو مضايقة النساء من قبل الشباب، وغير ذلك، مع التوعية للنساء والتوجيه لهن بالستر والعفاف، ومنع أي تصرف مخالف للشرع، وتزويدهن بالكتيبات، والأشرطة النافعة.

١٥- بما أنه تطبق الشريعة الإسلامية في المملكة؛ فهي تحرم بيع وتعاطي المسكرات والمخدرات بجميع أنواعها، وتمنع تقديمها في الفنادق والمطاعم والمحلات التجارية، أو على متن خطوطها الجوية، بل تعاقب كل من يتعاطاها، أو يصنعها، أو يروجها، وبالتالي تكاد تنفرد المملكة من بين دول العالم الإسلامي وغيره بذلك، ولا شك أن هذا الأمر يدعم دور المحتسب بشكل كبير في القيام بمهامه تجاه هذا المنكر.

١٦- وتكاد تكون جرائم الردة، والقذف، والحرابة، والسرقه، قليلة جداً؛ بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة بكل مجالات الحياة؛ واتباع الدعوة والتربية الإسلامية الصحيحة، سواء في المدرسة، أم الجامعة، أم المسجد، أم الإذاعة، أم التلفاز، وكل الوسائل المقروءة والمكتوبة، وهذا ما نلاحظه فيها بكل وضوح، ولا يستطيع أن ينكر ذلك إلا جاحد.

١٧- ويتعاون جهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع بعض الجهات الحكومية لإكمال رسالته، وذلك كما يلي:

- ويتعاون مع وزارة التعليم العالي بشأن كليات البنات، في التوجيه والإرشاد فيها عبر الدائرة الصوتية المغلقة.
- وكذلك تتعاون الرئاسة العامة للهيئة مع وزارة التربية والتعليم، في إلقاء المحاضرات والكلمات التوجيهية للطلاب في المعاهد والمدارس التابعة للوزارة.

- مع وزارة الشؤون البلدية والقروية، في شأن مراعاة عدم الوقوع في المخالفات الشرعية، فيما يتعلق بالتصاميم والأشكال في المشاغل والمعروضات النسائية، وكذلك تتعاون مع وزارتي التجارة والإعلام<sup>(١)</sup>.
- مع وزارة العدل وهو تعاون وثيق، وذلك فيما يتصل بمرافقة السجينات حال الانتقال والسفر من خلال التنسيق مع المحاكم المعنية.
- مع وزارة الداخلية في مكافحة المخدرات، لأن الإدارة العامة لمكافحة المخدرات<sup>(٢)</sup> تتبع لهذه الوزارة، ولها (٣٤) فرعاً في كل مدن المملكة، حتى إن أعضاء الهيئة كثيراً ما تسلموا درع المكافحة، تقديراً لجهودهم في ضبط ومتابعة المخدرات والمسكرات، وما يروج منها،

(١) انظر للتوسع: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٨٩/٢ - ١٩٣، ٣٢٢/١، ٣٢٤ - ٣٢٥، ٣٢٩ - ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢ - ٣٤٢، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١، ١٤٠٨هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي: ٤٦٠ - ٤٧٧، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥١، ٢٥٣ - ٢٥٧، والتقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧/١٤٢٨هـ): الإدارة العامة للتخطيط: ٤٢ - ٤٣.

(٢) هذه الإدارة جهود ونشاطات متميزة في مكافحة المخدرات. انظر للتوسع: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٠٦/١ - ١٠٧.



وما يستعمل بكافة الأنواع والكميات، ووكيل الرئيس العام للهيئة عضو في اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، وكذلك مع مصلحة الجمارك التي تصدر وتتلّف الخمر، أو المسكرات، أو المخدرات، إذا وجدت مع المسافرين، أو في البضائع المستوردة، ويتم معاقبة مهرّبها أو مستوردها<sup>(١)</sup>.

■ مع إدارات السجون، ومراكز الشرطة، في مجالات متعددة، أهمها: الإشراف على تنفيذ بعض الأحكام التعزيرية فيها<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ أن مهمة المحتسب في القديم كانت أوسع وأشمل نطاقاً، إذ كان يعهد إليه بأعمال عهدتها في العصر الحاضر إلى عدد من الجهات الرسمية لتقوم بها، كوزارة الداخلية، ووزارة الإعلام، ووزارة الصحة، ووزارة التجارة

(١) اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات قد أنشأتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالتعاون مع وزارة الداخلية، ثم أصبحت مستقلة عنها، وتقوم هذه اللجنة بدور كبير في أعمال التوعية والتوجيه بين الشباب، وتعدّد العديد من الندوات والمؤتمرات للتوعية بأضرار المخدرات، وبيان خطورتها، وذلك عن طريق النوادي، واللقاءات، وقوافل التوعية في المدن والقرى في كل أنحاء المملكة. انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٠٥/١ - ١٠٦.

(٢) انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥٠ - ٢٥١، والحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٠٤/١، ٣٢٤ - ٣٢٥.

والصناعة، ووزارة الزراعة، ووزارة العدل، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة الحج، وغيرها، وهذا خاضع لما يراه ولي الأمر<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الجانب العلاجي للحسبة في تطبيق الحدود في المملكة العربية السعودية :

#### ١- الحسبة في حماية النسل والعرض ومنع الوقوع في الزنى

ومقدماته ونحوه، لتطبيق حد الزنى وحد القذف:

#### الأول : تساهم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنتشرة في

جميع المدن والقرى، مساهمة فعالة للحيلولة دون وقوع التعدي على الأعراض بالأفعال أو الأقوال، كما تقوم بإزالة كل منكر ظاهر يؤدي إلى وقوع الفاحشة، وتلقي البلاغات التي تفيد بوجود نوع من ذلك والتحري عنها، ومراقبة الأماكن المشبوهة، وذوي السلوك المنحرف، وضبط المخالفين، وتسليمهم للجهات المختصة من الأجهزة الأمنية، بعد عمل الإجراءات الأولية.

وقد قامت الهيئة بجهود عظيمة في هذا الأمر، وحالت دون ارتكاب كثير من المنكرات والفواحش، وكان لوجود أعضاء الهيئة في الأسواق، والحدائق، ومدارس وكليات البنات، الأثر الكبير في حمايتهن من مضايقات بعض الشباب، والحيلولة دون وقوع كثير من المخالفات الشرعية، أو الاتصال بين

(١) انظر للتوسع: الاحتساب وصفات المحتسبين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع: ٢٩١-

٣٠٢، ونظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد: ٢٠٨-٢١٤.

الجنسين، لما له من العواقب الوخيمة، كما أن الهيئة ساهمت في القضاء على كثير من بيوت الفساد، وتساهم في القبض على المنحرفين في أخلاقهم وسلوكهم من الرجال والنساء، وقد كان لها الأثر الكبير في حماية أعراض المسلمين من المنكرات والفواحش، وكذلك مصادرة كثير من الأفلام الإباحية، لحماية الأخلاق والأعراض، واتخاذ اللازم بشأن أصحابها.

### الثاني: التصنيف النوعي والكمي للوقوعات والأشخاص:

- فقد بلغ عدد المقبوض عليهم في قضايا الأخلاق والأعراض التي تشمل: (اللواط والشذوذ، والزنى، والاعتصاب، ومحاولة الاعتصاب، والاختطاف، ومعاكسة النساء، والتحرش الجنسي، وإدارة بيوت الدعارة، والقوادة، والخلوة المحرمة، والمخثون)، خلال عام (١٤١٤هـ) (٥٥٦١) شخصاً، وأما في عام (١٤١٧هـ) فقد بلغ عددها (١٦٦٢٤) وقوعة، بنسبة (١، ١٥٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٢٢٩٨٦) شخصاً، وأما في عام (١٤٢٧هـ) فقد بلغ عددها (٣٤٨٢٦) وقوعة، بنسبة (٦، ١١٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٤٢١٥٣) شخصاً.
- وأما قضايا وقوعات المطبوعات، وتشمل: (الصور، والأفلام الخليعة،

ومطبوعات الأفكار الهدامة، والصور المجسمة)، فقد بلغ عدد المقبوض عليهم خلال عام (١٤١٤هـ) (٧٢٠) شخصاً، أما خلال عام (١٤١٧هـ) فقد بلغ عددها (١٦٣٢) وقوعة، بنسبة (٥، ١٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (١٧٢٩) شخصاً، أما خلال عام (١٤٢٧هـ) فقد بلغ عددها (١٦٩٣) وقوعة، بنسبة (٦، ٠٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٢٠٦٧) شخصاً.

■ وأما قضايا وقوعات المحلات التجارية، وتشمل: (تفصيل الرجال للنساء مباشرة بأخذ المقاس، ودخول النساء محلات الخياطة التي يعمل بها الرجال، ووضع المختصرات، والاختلاط في المطاعم)، فقد بلغ عدد المقبوض عليهم خلال عام (١٤١٤هـ) (١٩٤) شخصاً، أما خلال عام (١٤١٧هـ) فقد بلغ عددها (٦٨٧٨) وقوعة، بنسبة (٢، ٦٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٦٨٤١) شخصاً، أما خلال عام (١٤٢٧هـ) فقد بلغ عددها (٥٦٣٦) وقوعة، بنسبة (٩، ١٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٥٦٩٥) شخصاً.

- في حين كانت قضايا وقوعات الآداب العامة التي تشمل: ( التبرج والسفور، ورفع المسجل بالأغاني في مكان عام، وإطالة الشعر، أو عمل قصات غريبة، والتدخين قرب المسجد، ولبس الملابس غير اللائقة، والتلفظ بألفاظ غير لائقة...)، فقد بلغ عدد المقبوض عليهم خلال عام (١٤١٤هـ) (٥٦٣) شخصاً، أما خلال عام (١٤١٧هـ) فقد بلغ عددها (٦٠٩٥) وقوعة، بنسبة (٥،٥٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٦٣٥٨) شخصاً، أما خلال عام (١٤٢٧هـ) فقد بلغ عددها (٢٠١٤٤) وقوعة، بنسبة (٧٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٢٠٢٦٧) شخصاً<sup>(١)</sup>.

### الثالث : من الأمثلة العملية لصور احتساب رجال الهيئات في حماية

#### النسل والعرض؛ هو ما يلي:

- ما جاء في خطاب الرئيس العام للهيئات بشأن تنظيم محلات خياطة

(١) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٩٩/٢ - ٢٠٠، ٢٠٢، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٦٣ - ٢٦٤، والتقارير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧/١٤٢٨هـ): الإدارة العامة للتخطيط: ٦٩، ٧١ - ٧٣.

الملابس النسائية، رقم (٦٥٨/١) بتاريخ (٨/٥/١٤١٠هـ)، وذلك بمنع التفصيل المباشر، أو أخذ المقاس للنساء، وعدم الخلوة بهن، أو وضع غرفة خاصة لأخذ المقاسات، أو دخولهن المحلات، بل يكون وقوفهن في مكان بارز حتى لا يثير الشكوك أو الريبة، وكذلك ما جاء في خطابات الهيئة، رقم (٣٤٥٠) بتاريخ (٥/١٢/١٤٠١هـ)، المبني على تعميم نائب أمير الرياض، رقم (١/ض/٦٤٣٥/س) بتاريخ (٢٩/١١/١٤٠١هـ)، المستند إلى خطاب وزير الداخلية، رقم (١/س/٨٦٩) بتاريخ (١/١١/١٤٠١هـ)، بخصوص وضع محلات الأزياء، وأن تكون في أماكن عامة واسعة، كالشوارع الرئيسية، وأن لا يسمح بها في الأماكن الضيقة.

- لاحظت الهيئة وجود العباية النسائية الشفافة تباع في الأسواق التجارية، وترتديها بعض النسوة، مما يبرز مفاتها، فتدخلت الهيئة لمحاربة ذلك، ومنع استيرادها، فصدرت الموافقة بمنع ذلك، بالقرار رقم (٤/س/٨٥٩٢) بتاريخ (١٢/٤/١٣٩٨هـ).
- كما أغلقت الهيئة محلات تصفيف الشعر للنساء التي يعمل فيها رجال؛ لأن فيها اختلاطاً وخلوة.
- مراقبة الأشرطة الصوتية والمرئية، التي تدعو إلى الانحراف الخلقي، أو تثير الغرائز والشهوات، كما جاء بخطابات الهيئة، رقم (٤/٣٦٩٥) بتاريخ

- (١٢/٨/١٤٠٤هـ)، والخطاب رقم (٤/٣٦٩١) بتاريخ (١٢/٨/١٤٠٤هـ)، بشأن ضبط ومصادرة أشرطة مسموعة ومرئية هابطة.
- مراقبة محلات بيع حاجيات النساء كالملابس، والعمود، وأدوات التجميل والزينة، وإلزام أصحاب تلك المحلات بمواصفات معينة، ومراقبة سلوك العاملين فيها، وذلك حسب ما جاء في تعميم الرئيس العام للهيئة، رقم (١٣٢٨) بتاريخ (٦/٤/١٤٠٢هـ)، ومن ذلك أيضاً مراقبة محلات صياغة الذهب والمجوهرات، ووضع تعليمات لأصحاب هذه المحلات؛ تقضي بعدم إلباس النساء الذهب، أو نزعته من أيديهن، أو أعناقهن، وذلك لما يترتب على ذلك من الشر والفتنة، وذلك وفق ما جاء في خطاب الرئيس العام للهيئة، رقم (١٣٢٨) بتاريخ (٦/٤/١٤٠٢هـ).
  - كما ألزمت الهيئة غير المسلمات بأن يحتشمن ويرتدين العباءة؛ منعاً لظهور مفاتنهن، وعدم الخروج على المبادئ الإسلامية، ولا شك أن هذه الجهود والنشاطات من قبل رجال الحسبة لها الأثر الكبير في كبت الرذيلة، وانتشار الفضيلة بين أبناء هذا المجتمع المسلم، والله الحمد والمنة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ١٦٠-١٦١، ١/٦٥-٦٦، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١هـ، ١٤٠٨هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي: ١٧١-١٧٤، ١٧٦.

**الرابع : تعاون جهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وزارة الإعلام بشأن الاحتساب على ما يؤثر على العقيدة والأخلاق في الإنتاج الأدبي، أو الفكري، أو ممارسة الشعوذة، والسحر، والكهانة، والخرافة، ومراقبة المطبوعات والمواد المرئية والمسموعة<sup>(١)</sup>.**

## **٢- الحسبة في حماية العقل ومنع تعاطي المسكرات والمخدرات،**

### **لتطبيق حد الخمر:**

**الأول : تقوم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنتشرة في جميع المدن والقرى، بدور كبير في حماية أفراد المجتمع من أضرار المسكرات والمخدرات، ومحاربة ومكافحة ذلك بكل الوسائل المتاحة لها، والقبض على المتعاطين والمروجين والمهربين، ومداهمة مصانع الخمر، وأوكار المخدرات، وإجراء اللازم نحوهم، وتسليمهم للجهات المعنية ليأخذوا جزاءهم المقرر شرعاً.**

### **الثاني : التصنيف النوعي والكمي للوقوعات والأشخاص:**

- قضايا ووقوعات المسكرات، وتشمل: (استعمال المسكر، أو تصنيعه، أو بيعه...)، فقد بلغ عدد المقبوض عليهم خلال عام (١٤١٤هـ) (٣٢٨٩) شخصاً، أما خلال عام (١٤١٧هـ) فقد بلغ عددها (٢١١٢) وقوعة،

(١) انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٥٠.



بنسبة (٩، ١٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٢٨٠٣) شخصاً، أما خلال عام (١٤٢٧هـ) فقد بلغ عددها (١٧٢٣) وقوعة، بنسبة (٧٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٣٤٠٣) شخصاً.

■ وأما قضايا وقوعات المخدرات، وتشمل: (استعمال المخدر، أو بيعه، أو ترويجه)، فقد بلغ عدد المقبوض عليهم خلال عام (١٤١٤هـ) (٨٧٩) شخصاً، أما خلال عام (١٤١٧هـ) فقد بلغ عددها (١٤٥) وقوعة، بنسبة (١، ٠٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٢٠٩) شخصاً، أما خلال عام (١٤٢٧هـ) فقد بلغ عددها (٣٢٧٧) وقوعة، بنسبة (١٪) من إجمالي الوقوعات التي تم ضبطها من قبل فروع الرئاسة، وبلغ عدد الأشخاص الذين تم ضبطهم في هذه الوقوعات (٥٥٠) شخصاً<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ٢/٢٠٠-٢٠١، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها: إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٦٣، والتقارير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧/١٤٢٨هـ) =

### الثالث : من الأمثلة العملية لصور احتساب رجال الهيئات في حماية

#### العقل؛ هو ما يلي:

- منعت الهيئة الرجال غير المسلمين أن يأتوا بما يتنافى مع تعاليم الإسلام، كشرب الخمر مثلاً.
- أما قضايا المخدرات والخمور وترويجها، فإن الجهود المتواصلة من قبل رجال الحسبة لها الأثر الكبير في محاربة هذه السموم والآفات، وحماية عقول وأجساد المسلمين من شرورها، ومن كثير من مفاسدها<sup>(١)</sup>.

= الإدارة العامة للتخطيط: ٧٠-٧١، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن أحمد المسعود: ٢/٢١١.

(١) انظر: الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله بن سعد العريفي: ٢/١٦٣-١٦٤، ١/٦٦، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١، ١٤٠٨هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي: ١٧٥.

## الخاتمة

بعد الطواف في بحث أثر الحسبة في حفظ العقيدة والعبادات والحدود وتطبيقاتها المعاصرة، والسعي في فهم واستنباط ذلك من مصادره ومراجعته، توصلت إلى النتائج التالية :

**أولاً : بالنسبة لأثر الحسبة في حفظ العقيدة الإسلامية، كانت النتائج التالية:**

- ١- بالنسبة للمسلمين؛ عملت على ترسيخ وحيانة الإيمان في نفوس المسلمين، وإبعادهم عن كل عقيدة فاسدة، أو بدعة ضلالة، أو دعوة منحرفة عما في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وما سار عليه السلف الصالح، أو مزاولة للسحر، والشعوذة، والكهانة، والتنجيم، ونحوها.
- ٢- أما غير المسلمين، الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي، فقد منعتهم من نشر عقيدتهم، والدعوة إليها، أو إبراز شيء من شعائرهم، أو إظهار أعيادهم الدينية، أو بناء كنائس جديدة، أو إنشاء المدارس التنصيرية، وغيرها.
- ٣- قيام المملكة العربية السعودية بواجب الحسبة؛ وقائماً بالتوعية والتوجيه للعقيدة الصحيحة، والتحذير من أخطائها ونواقضها، عن طريق الندوات، والكتب، والنشرات، والأشرطة، وعلاجياً بالقضاء على كل

مظاهر الانحراف العقدي، وبقمع البدع، ومنع السحر، وتتبع من يرتكب ذلك، ومعاقبته.

**ثانياً : أما أثر الحسبة في حفظ العبادات؛ من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، فكانت النتائج التالية:**

- ١- بالنسبة للمسلمين؛ هي صمام الأمان لإقامة الصلوات الخمس جماعة في مواقيتها، والحض على صلاة الجمعة والتبكير إليها، وكذلك صلاة العيدين، وزجر من ينشغل عن ذلك من أهل الأسواق، والاهتمام بأهل الجنائز، والحث على أداء الزكاة بأنصبتها المقررة في السنة المطهرة، وصيام شهر رمضان، وأداء الحج والعمرة على صورتها الصحيحة، ثم إنكار كل منكرات العبادات، أو التهاون فيها، أو تغيير هيئتها.
- ٢- أما غير المسلمين، الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي، فقد منعتهم الحسبة من مزاوله عباداتهم بين ظهراني المسلمين، أو إعلان صلواتهم، وتراتيلهم، وقراءتهم، ودق النواقيس بمكبرات الصوت، أو دعوتهم المسلمين إلى معابدهم وأماكن تجمعاتهم، في مواسم الأعياد، أو دفن موتاهم في مقابر المسلمين، وغيرها.
- ٣- قيام المملكة العربية السعودية بواجب الحسبة؛ وقائياً بالتوعية والتوجيه، لأداء العبادات بشكل سليم، والتحذير من أخطائها، ومنكراتها،

وبدعها، عن طريق الندوات، والكتب، والنشرات، والأشرطة، والتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ووزارة الحج في ذلك، وعلاجياً بحث الناس على إغلاق الدكاكين والمحلات، والتوجه إلى المساجد، والتأكد من صيام الناس لشهر رمضان، ومحاربة كل ما من شأنه أن يؤثر على ذلك، وتتبع من يرتكب ترك الصلاة، أو الصيام، ومعاقبته، أما الزكاة فتجيبها وزارة المالية والاقتصاد الوطني، والحج مسؤولية وزارة الحج.

**ثالثاً : أما أثر الحسبة في تطبيق الحدود؛ كحد الردة، والزنى، والقذف، والسرقه، والحرابة، والخمر والمخدرات، فكانت النتائج التالية:**

- ١- بالنسبة للمسلمين؛ ساهم الأمر بالمعروف والنهي على المنكر في التقليل من ارتكاب جرائم الحدود، فدواعي الردة عن الإسلام تكاد تختفي، وكذلك دواعي الزنى، أو القذف، أو السرقة، أو الحرابة، أو شرب المسكرات والمخدرات، لأن العقوبات التي شرعها الله تعالى، من قتل المرتد، وجلد أو رجم الزاني، وقطع يد السارق، ونحوها، هي رادعة وزاجرة، ومانعة من وقوع هذه المنكرات.
- ٢- أما غير المسلمين، فقد منعتهم الحسبة من ارتكاب الزنى ولو من غير المسلمة، أو الزواج من المسلمات، أو إظهار نكاح المحارم، أو فتح دور الدعارة، أو الترويج للفواحش والفساد كوسائل الإعلام، أو التعري

على شواطئهم، أو التبرج والسفور في طرقهم وأسواقهم، أو التجارة في المحرمات، كالخمور والمخدرات، والصور، والأفلام، والمجلات الفاضحة، والمعازف، أو إظهارها وترويجها، ويعاقب بالتعزير كل من يفعل ذلك.

٣- قيام المملكة العربية السعودية بواجب الحسبة؛ وقائماً بالتوعية والتوجيه، للتحذير من الفساد، والتحلي بالأخلاق، عن طريق الندوات، والكتب، والنشرات، والأشرطة، وعلاجياً بالقضاء على كل مظاهر الانحراف الخلقي، وخاصة دواعي الزنى؛ المتمثلة بسماع الأغاني الخليعة، ومشاهدة الصور، أو الأفلام الخليعة، والاختلاط بين النساء والرجال، والتبرج والسفور بالنسبة للنساء أمام الرجال، والخضوع بالقول، والخلوة بين المرأة والرجل؛ وسفر المرأة بدون محرم، وعدم غض البصر، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وتعقب مروجي الخمور والمسكرات، وشاربيها، ونحو ذلك.

**وصلى الله وبأمره على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .**

## التوصيات

أحببت بعد انتهاء هذا البحث، أن أشير إلى بعض التوصيات المهمة على شكل اقتراحات، لعلها تجد قبولاً من المسؤولين، والعلماء، وطلبة العلم، وهي كالتالي:

**أولاً:** على العلماء في العالم الإسلامي مطالبة حكامهم بتطبيق الشريعة الإسلامية مطالبة جادة بإنشاء هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسماح لها بممارسة دورها، وخاصة الدول التي ليس فيها هيئات، وهي كثيرة جداً، استجابة لأمر الله تعالى، حيث يقول: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ١٠٤).

**ثانياً:** تربية النشء تربية إسلامية، وإعدادهم لتحمل مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعريفهم بالمعروف وتحبيبه إليهم، وتعريفهم بالمنكر وتنفيرهم منه.

**ثالثاً:** إعداد دورات تدريبية وتعليمية لعامة الناس، يتعلمون فيها أصول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كقاعدة المصالح والمفاسد عند تزاحمها أو تعارضها.

**رابعاً:** إنشاء معاهد خاصة للمتسبين، أو من يرغب الانتساب إلى هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون القبول فيها بعد المرحلة الجامعية، أو على الأقل بعد المرحلة الثانوية.

**خامساً:** إيجاد دراسات ميدانية في كل المجالات العلمية التي تخدم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخاصة في بعض المستجدات المعاصرة.

**سادساً:** الإكثار من كتابة النشرات والكتيبات التي توضح الجوانب الأساسية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتكون قليلة الصفحات، وواضحة الخط، وسهلة الأسلوب، لكي تتناسب مع معظم الناس.

**سابعاً:** إبراز دور المملكة العربية السعودية وتميزها في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**ثامناً:** دعم جهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكوادر المادية والبشرية، وإبراز إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في استتباب الأمن.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . .**



## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: عبد الله بن حسن بن محمد آل قعود، ط ١، (١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م)، دار القاسم: الرياض.
- إجراءات جباية فريضة الزكاة الشرعية: مصلحة الزكاة والدخل، ط ٣، (١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م)، مصلحة مطابع الحكومة: الرياض.
- الاحتساب وصفات المحتسبين: عبد الله بن محمد عبد المحسن المطوع، ط ١، (١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م)، دار الوطن: الرياض.
- الاستقامة: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ٢، (١٤١١ هـ، ١٩٩١ م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.
- الإسلام ومواجهة الجريمة والانحراف في المجتمع: د. نبيل السمالوطي، (١٤١١ هـ، ١٩٩١ م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ: د. سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، ط ٢، (١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م)، مطابع دار الشبل: الرياض.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: د. عبد العزيز بن

- أحمد المسعود، ط ٢، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)، دار الوطن: الرياض.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم: صالح بن عبد الله الدرويش، ط ١، (١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م)، دار الوطن: الرياض.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط ١، (١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م)، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت، ط ١، (١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م)، المتدى الإسلامي: الرياض.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)، تحقيق: سمير بن أمير الزهيري، ط ١، (١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م)، دار السلف: الرياض.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ط ١، (١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م)، مطابع الحميضي: الرياض.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من مسائل الإمام المجلد أبي عبد الله أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: د. يحيى مراد، ط ١، (١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م)، دار الكتب العلمية: بيروت.
- بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة: عبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف

- بابن الديع، ط ١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.
- تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن صالح القصير، ط ٢، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، مؤسسة الجريسي: الرياض.
  - التشريعات الإسلامية الوقائية والعلاجية للأمراض الجنسية: د. محمد عبد الرزاق أسود، بحث مقدم إلى ورشة العمل في تثقيف الأقران وطرق الوقاية من مرض نقص المناعة المكتسب "الإيدز"، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، حلب: سورية.
  - التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١هـ، ١٤٠٨هـ): د. طامي بن هديف معيض البقمي، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، الطائف: المملكة العربية السعودية.
  - التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧/١٤٢٨هـ): الإدارة العامة للتخطيط، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، طبع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الرياض.
  - تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس (ت ٨١٤هـ)، تحقيق: عماد الدين عباس سعيد، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية: بيروت.

- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية: القاهرة.
- الجامع الصحيح: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد شكري الأنقروبي، وأحمد رفعت القره حصارى، ومحمد عزت الزعفراني ليوى، دار السلطنة: إستانبول.
- الجامع الكبير: محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، ط ٢، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)، دار الغرب الإسلامي: بيروت.
- حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، إعداد: علي بن حسين أبي لوز، علي بن عبد الله العماري، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، دار الوطن: الرياض.
- الحسبة في الإسلام: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط ١، (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، دار الفكر اللبناني: بيروت.
- الحسبة في الإسلام: د.عبد الرحيم بن محمد المغذوي، مكتبة الرشد: الرياض.
- الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ: د.فضل إلهي ظهير، ط ٣، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، مؤسسة الجريسي: الرياض.

- الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية: د. سعد بن عبد الله ابن سعد العريفي، ط ١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، مكتبة الرشد: الرياض.
- الحسبة: تعريفها ومشروعيتها ووجوبها: د. فضل إلهي ظهير، ط ٦، (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)، مكتبة المعارف: الرياض.
- حقائق وأغلاط حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إبراهيم بن عبدالله السماري، ط ٢، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، دار الصميعي: الرياض.
- حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أركانه ومجالاته: د. حمد بن ناصر ابن عبد الرحمن العمار، ط ٢، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، دار إشبيلية: الرياض.
- حكم الإنكار في مسائل الخلاف: د. فضل إلهي ظهير، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)، مؤسسة الجريسي: الرياض.
- دور الحسبة في حماية المصالح: د. شوكت محمد عليان، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، مطبعة النرجس: الرياض.
- دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي: الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الرياض.
- الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية: محمد المبارك، ط ١، (١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م)، دار الفكر: بيروت.
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تاريخها - أعمالها:

- إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطبعها، ط ١، (١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م)، الرياض.
- سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، ط ٨، (١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م)، دار ابن الجوزي: الدمام.
  - سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة.
  - سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ)، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم: بيروت.
  - سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، وحاشية الإمام السندي (١١٣٨ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة: بيروت.
  - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (٧٢٨ هـ)، ط ١، (١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م)، دار المنهاج: القاهرة.
  - شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (٧٩٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، ط ١، (١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م)، مؤسسة الرسالة: بيروت.
  - شرح العقيدة الواسطية: محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩ هـ)،

- ترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت ١٤٢١هـ)، ط ١، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م).
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة: بيروت.
  - فقه الاحتساب على غير المسلمين: د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، ط ١، (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، دار المسلم: الرياض.
  - القول بين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ط ١، (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، مكتبة دار السلام: الرياض.
  - الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر ابن داود الدمشقي (ت ٨٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى عثمان صميذة، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية: بيروت.
  - لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف: القاهرة.
  - مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات: د. فضل إلهي ظهير، ط ٣، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، مؤسسة الجريسي: الرياض.
  - مسند الإمام أحمد ابن حنبل (ت ٢٤١هـ)، أشرف على التحقيق: شعيب

الأرنؤوط، وآخرون، ط ١، (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، مؤسسة الرسالة: بيروت.

■ معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الإخوة (ت ٧٢٩هـ)، تحقيق: د. محمد محمود شعبان، و صديق أحمد عيسى المطيعي، (١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

■ مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة: خالد بن عبد الرحمن الشايع، ط ١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، دار بلنسية: الرياض.

■ مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فاروق عبد المجيد حمود السامرائي، مكتبة دار الوفاء: جدة.

■ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي، ط ١، (١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م)، المطبعة المصرية: القاهرة.

■ الموطأ: مالك بن أنس (١٧٩هـ)، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي (٢٤٤هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ٢، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

■ نصاب الاحتساب: عمر بن محمد بن عوض السنامي (ت الربع الأول من القرن الثامن الهجري)، تحقيق: د. مريزن سعيد مريزن عسيري، ط ١،



- (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، دار الوطن: الرياض.
- نظام الإجراءات الجزائية: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، ط ١، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م)، مصلحة مطابع الحكومة: الرياض.
  - نظام الحسبة في الإسلام: دراسة مقارنة: عبد العزيز بن محمد بن مرشد، رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، (١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، طبع على نفقة إدارة أوقاف صالح عبد العزيز الراجحي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.
  - نظام القضاء: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، ط ١، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م)، مصلحة مطابع الحكومة: الرياض.
  - نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، مصلحة مطابع الحكومة: الرياض.
  - وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الرياض.
  - ولاية الحسبة في الإسلام: د. عبد الله محمد عبد الله، ط ١، (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، مكتبة الزهراء: القاهرة.



# جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس

إعداد

د. عبد العزيز بن عبد الله بن علي النملة

عضو هيئة التدريس بقسم أصول الفقه - وكيل كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية للشؤون التعليمية - جامعة القصيم

قدم البكتة لندوة

الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات



## المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم والتقى يدعون من ضل عن الهدى، وينهون عن الفساد والردى، ويُحيون بكتاب الله الموتى، وبسنة رسول الله ﷺ أهل الجاهلية والعمى، فكم من قتيلٍ لإبليس أحيوه، وكم من ضالٍ هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وأعمال المفسدين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا أعنة الفتنة<sup>(١)</sup> .. أما بعد .

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم وسائل صلاح المجتمعات. ففيه تستقر الأمور، وتصلح الأحوال، ويعم الخير والفضيلة، وينحسر الشر والرذيلة؛ ولذلك جعل الشارع الحكيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ركائز الإسلام الرئيسة، يقول ابن تيمية: ( وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع، والتعاون، والتناصر، فالتعاون على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم؛ ولهذا يُقال: الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للأمر بتلك المقاصد،

(١) اقتباس من رسالة للإمام أحمد إلى مسدد بن مسرهد كما في مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي

والناهي عن تلك المفاسد<sup>(١)</sup> .

ولقد كان للملكة العربية السعودية جهود كبيرة في إرساء هذه الشعيرة من حين تأسيسها على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى الوقت الحاضر ، وهذه الجهود والتنظيمات التي أحسنت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحرص على نشرها، وإطلاع الآخرين عليها من خلال تنظيم ندوة: ( الحسبة، وعناية المملكة العربية السعودية بها ) .

ورغبة في إبراز جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق مقاصد الشريعة من خلال أنظمتها، وواقعها في المجتمع شاركت بهذا البحث: **جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس** .

### **أهمية موضوع البحث :**

**تبرز أهمية الكتابة في هذا الموضوع من خلال الأمور التالية :**

**أولاً :** وجود بعض الأطروحات حول شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومصادرتها للحقوق العامة للآخرين ، وفي هذا الموضوع رد علمي بإبراز جهود الهيئة، وبنائها على أصول شرعية .

**ثانياً :** إثبات عدم التناقض بين مهام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومبدأ الحريات من خلال إثبات محافظة أنظمة الهيئة على الضرورات

(١) الحسبة ص ٩ .

الخمس التي جاءت الديانات السماوية كلها بالمحافظة عليها.

**ثالثاً :** الربط بين أنظمة الهيئة، وعلم المقاصد الشرعية من خلال تحديد

الجوانب التطبيقية في الأنظمة وتحليلها والاستدلال لها .

**رابعاً :** الجمع بين الدراسة التأصيلية حول الضرورات الخمس، وأنظمة

الهيئة، وجهودها من خلال واقعها في المشاركة لحفظ هذه الضرورات .

**خطة البحث :**

بعد تأمل في موضوع البحث رأيت أن تنظم خطة البحث بعد

المقدمة كما يأتي :

■ التمهيد : وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : التعريف بالمقاصد الشرعية .

المطلب الثاني : التعريف بالضرورات الخمس .

المطلب الثالث : تطور أنظمة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

■ المبحث الأول : جهود الهيئة في حفظ ضرورة الدين ، وفيه ثلاثة

مطالب هي :

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة الدين .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة الدين من

حيث الوجود .

المطلب الثالث : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة الدين من

حيث العدم .

■ **المبحث الثاني : جهود الهيئة في حفظ ضرورة النفس وفيه ثلاثة**

**مطالب هي :**

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة النفس .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة النفس من

حيث الوجود .

المطلب الثالث : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة النفس من

حيث العدم .

■ **المبحث الثالث : جهود الهيئة في حفظ ضرورة العقل وفيه ثلاثة**

**مطالب هي :**

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة العقل .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة العقل من

حيث الوجود .

المطلب الثالث : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة العقل من

حيث العدم .

■ **المبحث الرابع : جهود الهيئة في حفظ ضرورة العرض وفيه**

**ثلاثة مطالب هي :**

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة العرض .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة العرض من

حيث الوجود .



المطلب الثالث : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة العرض من حيث العدم.

■ **المبحث الخامس : جهود الهيئة في حفظ ضرورة المال. وفيه ثلاثة مطالب هي :**

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة المال .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة المال من حيث الوجود .

المطلب الثالث : جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة المال من حيث العدم .

■ **الخاتمة .**

**منهج البحث :**

اعتمدت منهج الاستقراء في جمع المادة العلمية مستفيداً من المنهج الوصفي والتحليلي في صياغة البحث ، وأما منهجي في التوثيق فأقومُ بالإحالة على المصدر في حالة النقل منه بالنص بذكر اسمه ، والجزء ، والصفحة ، وفي حالة النقل بالمعنى أذكر ذلك مسبقاً بكلمة ( يُنظر ) .

كما أقومُ باستعراض بعض جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال التقرير السنوي لعام ٢٧-١٤٢٨ هـ ، والتقرير السنوي لعام ٢٨-١٤٢٩ هـ .

كما أقومُ بذكر المعلومات المتعلقة بالمصادر ، والمراجع ( معلومات النشر )

في قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث ، ولا أذكر شيئاً من ذلك في هامشِ البحث .

ومن الصعوبات التي تجاوزتها - بعون الله تعالى - اتساع الموضوع ، وتشعبه ، مع ضيق الوقت بين اعتماد الموضوع وتسليمه .

وختاماً أحمد الله - سبحانه وتعالى - على نعمه التي لا تُعد ، ولا تُحصى ، ومنها عونه وتوفيقه لإتمام هذا البحث ؛ حيث سهل لي صعبه ، وذلّل أمامي عقباته ، كما أشكر رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتنظيم هذه الندوة وفي إتاحة الفرصة لي للكتابة في هذا الموضوع ، وأخص بالشكر فضيلة رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محافظة البكيرية الشيخ محمد الوابل على تعاونه معي في تزويدي ببعض المعلومات ، والحوار معه حول البحث .

والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا ، وأن يُعلمنا ما ينفعنا ، إنه ولي ذلك ، والقادر عليه ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : التعريف بالمقاصد الشرعية .

المطلب الثاني : التعريف بالضرورات الخمس .

المطلب الثالث : تطور أنظمة هيئة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر .

## المطلب الأول التعريف بالمقاصد الشرعية

### تعريف المقاصد في اللغة .

المقاصد في اللغة جمع مقصد ، وهو مشتق من الفعل ( قصد يقصد قصدًا ) ، وللقصد في اللغة عدة معاني أهمها ما يأتي :

١ - استقامة الطريق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾<sup>(١)</sup> أي تبيين الطريق الصحيح ، يقول ابن جرير الطبري : ( القصد من الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه )<sup>(٢)</sup> .

٢ - الأم والتوجه ، تقول العرب : قصد إلى فلان أي أمته وتوجه إليه<sup>(٣)</sup> . وهذا المعنى أقرب إلى المعنى الاصطلاحي للمقاصد ، وهو المتداول في استعمال الفقهاء وعلماء أصول الفقه كقولهم : ( المقاصد معتبرة في التصرفات ) وقولهم : ( المقاصد تغير أحكام التصرفات ) ، ويعنون به : الإرادة الباطنة للمكلف<sup>(٤)</sup> .

(١) من الآية رقم (٩) من سورة النحل .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٧ / ٢٥ .

(٣) يُنظر : لسان العرب ٣ / ٩٦ ، ومختار الصحاح ٢ / ٥٢٤ ، والمصباح المنير ص ٢٦٠ والمعجم الوسيط ٢ / ٧٣٨ مادة ( قصد ) .

(٤) يُنظر : المدخل إلى علم مقاصد الشريعة ص ١٤ .

### تعريف المقاصد الشرعية اصطلاحاً :

رغم ورود مصطلح ( المقاصد ) في كلام أهل العلم المتقدمين إلا أنه لم يوجد من صرح بتعريفه كمصطلح؛ ولعل ذلك بسبب وضوحه<sup>(١)</sup>، فقد استعمله العلماء بالمعنى اللغوي أو قريباً منه ، وهو الغاية التي يُسار إليها كما في قاعدة : ( الأمور بمقاصدها )<sup>(٢)</sup> ، وممن كان له اهتمام بالمقاصد الشرعية الغزالي الذي يستعمل مصطلح المقاصد بهذا المعنى فيقول : ( ومقصود الشرع من الخلق خمسة ، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، وما لهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة )<sup>(٣)</sup> .

وكذلك الشاطبي الذي يقول : ( تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام : أحدها : أن تكون ضرورية، والثاني : أن تكون حاجية، والثالث : أن تكون تحسينية )<sup>(٤)</sup> . ولقد حاول عدد من المتأخرين وضع تعريف للمقاصد الشرعية كالطاهر ابن عاشور، وعلال الفاسي، والريسوني<sup>(٥)</sup> .

(١) يُنظر : نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ص ٥ .

(٢) يُنظر : أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٨ ، وقواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي ص ٥ .

(٣) المستصفى ١ / ٤١٧ .

(٤) الموافقات ٢ / ١٧ .

(٥) يُنظر : مقاصد الشريعة الإسلامية ص ٢٥١ ، ومقاصد الشريعة ومكارمها ص ٣ ، ونظرية المقاصد

عند الإمام الشاطبي ص ١٩ .

وبعد التأمل في هذه التعريفات وغيرها، وما ورد عليها من اعتراضات يظهر لي أن الأنسب في تعريف المقاصد الشرعية أن يُقال هي: ( المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية التي تحقق العبودية لله، ومصالحة الخلق في الدارين )<sup>(١)</sup>.

### فوائد دراسة المقاصد الشرعية:

لدراسة المقاصد الشرعية والإمام بها أهمية خاصة للمكلف سواء كان مجتهداً ، أو دون ذلك، ومن فوائدها ما يعود للعاملين في الوظائف الشرعية من إدراك الأولويات سواء في مجال المقاصد العليا، أو الكلية، أو الخاصة ، وسواء المقاصد الأصلية، أو التبعية ، وكذلك في معرفة رتب الضروريات، والحاجيات والتحسينيات<sup>(٢)</sup> ، ويمكن إجمال بعض الفوائد بما يأتي<sup>(٣)</sup> :

أولاً : الاستعانة بمقاصد الشريعة في فهم النصوص عند تطبيقها على الوقائع .

ثانياً : الرجوع إلى المقاصد الشرعية عند فقدان النصوص في النوازل والمسائل المستجدة .

ثالثاً : الترجيح بمراعاة المقاصد الشرعية بين الأدلة التي ظاهرها التعارض .

(١) يُنظر : أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٣٣ .

(٢) يُنظر : نحو تفعيل المقاصد ص ٢٣٤ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٣٦

(٣) يُنظر : الموافقات ١ / ٢٠٠ ، والمدخل إلى علم مقاصد الشريعة ص ٢٢ ، ونحو تفعيل المقاصد ص

٢٣٤ ، ومقالات في التفكير المقصدي ص ٢٠ .

رابعاً: القناعة الكبيرة، والالتزام بإحكام الشريعة، وعظمتها مما يؤدي إلى زيادة الإيمان بالله - عز وجل - .

### المقاصد الشرعية في عصر التشريع :

#### أولاً : المقاصد الشرعية في القرآن الكريم .

جاء في القرآن الكريم بيان عدد من المقاصد الشرعية العامة والخاصة ، سواء في مجال العبادات، أو المعاملات ، أو فقه الأسرة، أو الجنايات، ومن ذلك قوله تعالى عن المقصد الشرعي العام لفرض الصيام : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

كما يوضح القرآن أن شرع القصاص هو من أجل المحافظة على النفس، فيقول الله -تعالى-: ﴿ مِن أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

#### ثانياً : المقاصد الشرعية في السنة النبوية :

جاءت السنة النبوية مشتملة على عدد من المقاصد الشرعية مشيرة إلى أهمية الالتفات إليها والعناية بها، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال لرجل أراد أن

(١) الآية رقم (١٨٣) من سورة البقرة .

(٢) من الآية رقم (٣٢) من سورة المائدة .

يتزوج امرأة: (اذهب فأنظر إليها)<sup>(١)</sup>، كما قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل) قال جابر رضي الله عنه: فخطبت جارية فكنت أتجأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها<sup>(٢)</sup>، ويوضح القرطبي ذلك فيقول عن أمر النبي ﷺ بالنظر إلى المخطوبة: ( هذا الأمر على جهة الإرشاد إلى المصلحة، فإنه إذا نظر إليها - أعني المخطوبة - فلعله يرى منها ما يرغبه في نكاحها )<sup>(٣)</sup>.

والدارس لنصوص الكتاب والسنة يقف على مواضع كثيرة تُظهر له جلياً مدى رعايتها لمقاصد أحكام الشرع<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: المقاصد الشرعية في فقه الصحابة:

لقد كان لاجتهادات الصحابة - رضوان الله عليهم - في الأحكام

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب ندب من أراد نكاح امرأة أن ينظر إلى وجهها وكفيها قبل خطبتها ص ٩١٤ برقم (١٤٢٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزوجها ص ١٣٧٦ برقم (٢٠٨٢).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤/ ١٢٥.

(٤) وقد اهتمت الدراسات المعاصرة بإبراز هذه المقاصد في الأبواب الفقهية، أو عند علماء الشريعة مثل:

- ١- مقاصد الشريعة الإسلامية في الشهادات، بركات أحمد بنى ملحم.
- ٢- المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام، د. سيد حسن عبدالله.
- ٣- مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، د. يوسف أحمد البدوي.
- ٤- مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام، د. عمر بن صالح بن عمر.



الشرعية التي لا نص فيها ظهوراً للمقاصد الشرعية ، واعتماداً عليها، فيقومون بمراعاتها عند الاجتهاد أو الترجيح، ومن الوقائع التي توضح ذلك ما حصل من استشهاد عدد من الصحابة من حفاظ القرآن في قتال المرتدين، فرأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن حفظ الدين يتحقق بحفظ مصدره الأساس وهو القرآن، فأمر بجمعه، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إلي أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله عنه : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا -والله- خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو -والله- خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾<sup>(١)</sup> حتى خاتمة براءة<sup>(٢)</sup>.

ولا يخفى أن اهتمام الصحابة - رضوان الله عليهم -، ومراعاتهم للمقاصد الشرعية مما ورثوه عن عصر النبوة، فمن خلال ملازمتهم للنبي ﷺ فهموا المقاصد، والغايات، والمصالح، الراجحة<sup>(٣)</sup>.

**ويمكن إجمال أهم المقاصد الشرعية لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي**

**عن المنكر بما يأتي :**

- ١- حفظ المقاصد الضرورية، وهي خمسة ( حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) فمن خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُحفظ هذه الضرورات ويستقر نظام المجتمع المسلم.
- ٢- تحقيق الصلاح في الأرض، وتقليل الفساد، والقضاء على الرذائل، وتطهير المجتمع من الأمراض الاجتماعية.
- ٣- نشر الآداب الشرعية من خلال التزام القائمين على هذه الشعيرة بها، وتطبيقها، والعمل على نشرها في المجتمع باعتماد أساليب الحكمة، والرفق، والإقناع.

(١) من الآية رقم (١٢٨) من سورة التوبة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن برقم (٤٩٨٦) ص ٤٣٢.

(٣) يُنظر: أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٤١.

٤ - تحقيق مرضاة الله ﷻ بالقيام بهذه الشعيرة التي هي من أسباب خيرية هذه الأمة<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحقق مقاصد الشريعة ، ويحافظ عليها ، فهو نصره للدين ونشر للعدل، يقول العز بن عبد السلام : (الأمر بالمعروف وسيلة إلى تحصيل مصالح ذلك المعروف ، يختلف رتب شرفها باختلاف رتب شرف مصالح ذلك المعروف، فإن كان ذلك المعروف موسع الوقت كان الأمر به موسعاً، وإن كان مضيق الوقت كان الأمر به مضيقاً؛ لثلاث تفتت مصلحته ، والنهي عن المنكر وسيلة إلى دفع مفسدة ذلك المنكر، فإنه لو تأخر لتحققت المفسدة ولم يحصل مقصود الشرع)<sup>(٢)</sup>

(١) يُنظر : المقاصد الشرعية ، تعريفها ، أمثلتها ، حجيتها ص ٦٨-٧١ .

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ١/١١٢ .

## المطلب الثاني التعريف بالضرورات الخمس

### أقسام المقاصد الشرعية :

تنقسم المقاصد الشرعية من حيث ضرورتها، وشدة الحاجة إليها إلى ثلاثة أقسام :

### القسم الأول : المقاصد الضرورية :

وهي المقاصد التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا ؛ وسميت بذلك لأن الخلق مضطرون إليها اضطراراً شديداً ، ولا غنى لهم عنها، وتُعرف هذه المقاصد بالضرورات الخمس<sup>(١)</sup> .

وهذه المقاصد الضرورية لم تخل من رعايتها ملة من الملل، يقول القرافي : (حكى الغزالي وغيره إجماع الملل على اعتبارها ، وأن الله - تعالى - ما أباح النفوس ولا شيئاً من الخمسة المتقدمة في ملة من الملل ، وأن المسكرات حرام في جميع الملل ، وإن وقع الخلاف في اليسير الذي لا يُسكر ، ففي الإسلام هو حرام ، وفي الشرائع المتقدمة حلال ، أما القدر المسكر فحرام إجماعاً من

(١) يُنظر : التقرير والتحبير ٣/ ١٤٣ ، والمقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي ص ١٦٣ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ١٩٧ .

الملل) (١).

### القسم الثاني : المقاصد الحاجية .

وهي التي يفتقر الناس إليها من حيث التوسعة، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة ، وقد عرفها الأمدى بقوله : ( هي تكون من قبيل ما تدعو حاجة الناس إليها ) (٢) ، ومن ذلك أجاز الشارع الإجارة لسد الحاجة اللازمة للسكن ، والانتفاع بملك الآخرين (٣) .

### القسم الثالث : المقاصد التحسينية .

وهي المقاصد التي تكون على سبيل التكميل والتجميل ، وسميت بذلك لأنها تحسّن حال الإنسان ، وهي مكملة للمقاصد الضرورية والحاجية ، ومن ذلك شرع أخذ الزينة عند المساجد ، والترغيب بالتحلي بالأداب الإسلامية ، وتجنب التبذير والإسراف (٤) .

## الضرورات الخمس :

### أولاً : حفظ الدين

ومعناه المحافظة على الدين الإسلامي ، والعمل به ، والحرص على صيانه بالمحافظة على ما يقويه في النفوس ، ومحاربة ما يُجِلُّ به ، ويهدف حفظ

(١) شرح تنقيح الفصول ص ٣٩٢ .

(٢) الإحكام في أصول الأحكام ٣/ ٢٧٣ .

(٣) يُنظر : البرهان في أصول الفقه ٢/ ٩٢٤ .

(٤) يُنظر : المقاصد الشرعية ، تعريفها وأمثلتها وحجيتها ص ٩٤-١٠٢ .

الدين إلى تثبيت أركانه ونشره .

### ثانياً : حفظ النفس

ومعناه المحافظة على حق النفس البشرية في الحياة، والصحة والسلامة والكرامة ؛ يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾<sup>(١)</sup> ، ولتحقيق هذا المقصد شرعت أحكام كثيرة من تحريم القتل ، والاعتداء على الآخرين ، ووجوب إكرام الميت بغسله ودفنه ، ونحو ذلك .

### ثالثاً : حفظ العقل

ومعناه المحافظة على العقل الإنساني ، وصونه عن كل ما يلحق به الأذى والضرر؛ ولأجل هذا المقصد حرم الله ﷻ الخمر وكل مسكر، كما أولى الإسلام العقل عناية فائقة ، وذلك من خلال جعله شرطاً رئيساً للتكليف .

### رابعاً : حفظ العرض .

ومعناه حفظ كل ما يؤثر على العرض، والنسل، وإعمار الأرض بتحقيق التناسل المشروع من خلال الرابطة الشرعية ، وكذلك منع كل ما يُضعف ذلك، والعمل على صيانة الكرامة والعفة والشرف .

### خامساً : حفظ المال

ومعناه المحافظة على المال ، وجمعه بطريق حلال ، والعمل على إنماءه وصونه من التلف والضياع ؛ ولتحقيق ذلك شرعت أحكام كثيرة، كتحریم

(١) من الآية رقم (٧٠) من سورة الإسراء .

السرقه ، والغش ، وتشريع العقوبات الزاجرة عن هذه الأعمال<sup>(١)</sup> .  
وقد جاء في اللائحة التنفيذية لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
مادة رقم ( ٤ ) النص على وجوب إثبات جميع أوجه التحريات ، وجمع  
المعلومات التي أجريت ، وما ينتج عنها في محضر رسمي<sup>(٢)</sup> ، وتعامل الهيئة مع  
البلاغات بهذه الكيفية هو تحقيق لمقاصد الشريعة وأهدافها، وتنفيذ لأوامر  
الشارع وتوجيهاته<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت الأدلة من الكتاب، والسنة، والأثر تؤكد الالتزام بتلك  
الضوابط<sup>(٤)</sup> .

وسياتي عند الحديث عن الضرورات الخمس بيان أهم جوانب حفظها من  
جانبي الوجود، والعدم، مع بيان عدد من جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، سواء من خلال  
أنظمتها، أو أنشطتها الميدانية .

(١) يُنظر : المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي ص ١٦٣ ، ودور الحسبة في حماية المصالح  
ص ١٩٨ ، والمقاصد الشرعية ، تعريفها وأمثلتها وحجيتها ص ٩٠ .

(٢) صحيفة أم القرى عدد (٣٢٠٣) .

(٣) يُنظر : الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية  
ص ٣٤ .

(٤) للتوسع في الأدلة يُنظر : النظام الإجرائي الجنائي ص ٩ .

## المطلب الثالث

### تطور أنظمة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أجمع أهل العلم على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>، وأهميته، ودوره الكبير في صلاح المجتمع المسلم؛ يقول الشيخ عبدالله بن حميد في معرض حديثه عن أهمية هذه الشعيرة: (قد صرح العلماء - رحمة الله عليهم - بأنه يجب على الإمام أن يولي هذا المنصب الجليل، والأمر الهام الذي هو في الحقيقة مقام الرسل محتسباً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويكون ذا رأي، وحكمة، وقوة في الدين، وعلم بالمنكرات الظاهرة، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

وفي العصر الحاضر عنى الملك عبد العزيز - رحمه الله - بهذه الشعيرة فبعد استرداد الرياض قام بتكليف عددٍ من الثقات للقيام بهذا الواجب<sup>(٤)</sup>.

(١) حكى الإجماع الجصاص في أحكام القرآن ٢/٥٩٢، وابن حزم في الملل والنحل ٤/١٧١، والنووي في شرح مسلم ١/٢٢، والشوكاني في السيل الجرار ٤/٥٨٦.

(٢) الآية رقم (١٠٤) من سورة آل عمران.

(٣) الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٢٤.

(٤) يُنظر: التطبيقات العملية للحسبة في المملكة ص ١٠٦، وسلطة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٣١، والاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٢٤.



وبعد توحيد البلاد واستقرار الأمور للملك عبد العزيز - رحمه الله - وبدء التطوير وإنشاء أنظمة الدولة الفتية صدر أول نظام للهيئة عام ١٣٤٧هـ، ثم أُلحق به نظام للمتطوعين، ثم أُجريت عليه تعديلات تبعاً لتطور أنظمة الدولة المختلفة عام ١٣٥٦هـ، وفي عام ١٤٠٠هـ صدر نظام جديد لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد نص في المادة الأولى على أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز مستقل يرتبط مباشرة بمجلس الوزراء، كما حددت المادة التاسعة أهم واجبات الهيئة التي تتمثل في: (إرشاد الناس ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، أو اتباع العادات والتقاليد المسيئة، أو البدع المنكرة، ولها في سبيل ذلك كله اتخاذ الإجراءات وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام)<sup>(١)</sup>.

**وقد اشتملت هذه المادة على جانبي دور الرئاسة، وهما:**

- ١- الأمر بالمعروف بالنصح والتوجيه .
  - ٢- النهي عن المنكر بمنع المحرمات والبدع .
- وقد أسندت المادة التاسعة عشر من هذا النظام إلى الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إصدار اللوائح التنفيذية للنظام بالتنسيق مع

(١) نشر النظام بصحيفة أم القرى عدد رقم (٢٨٥٣) وتاريخ ١٧/٣/١٤٠١هـ.

وزير الداخلية، وبناء عليه صدر قرار الرئيس العام للهيئة رقم ٢٧٤٠ بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ بإقرار اللائحة التنفيذية التي اشتملت على ست وخمسين مادة<sup>(١)</sup>، وقد نصت اللائحة التنفيذية في مادتها الأولى في فقرة ( ثالثاً) على أن من واجبات الهيئة مراقبة الأسواق العامة ، والطرق ، والحدائق ، وغير ذلك من الأماكن العامة ، **والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية التالية :**

- ١- الاختلاط والتبرج المحرمين شرعاً .
- ٢- تشبه أحد الجنسين بالآخر .
- ٣- تعرض الرجال للنساء بالقول أو بالفعل .
- ٤- الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء أو المنافية للآداب .
- ٥- تشغيل المذياع، أو التلفزيون، أو المسجلات ، وما مائل ذلك بالقرب من المساجد ، أو على أي نحو يشوش على المصلين .
- ٦- إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم ، أو شعائر مللهم ، أو إظهار عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه .
- ٧- عرض أو بيع الصور والكتب والتسجيلات المرئية ، أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية ، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية اشتراكاً مع الجهات المعنية .

---

(١) ونشرت اللائحة التنفيذية بصحيفة أم القرى عدد رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ٣٠ / ٧ / ١٤٠٨ هـ، وللتوسع يُنظر : التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، ص ١٤٣ .

- ٨- عرض الصور المجسمة أو الخليعة ، أو شعارات الملل غير الإسلامية كالصليب ، أو نجمة داود، أو صور بوذا ، أو ما مائل ذلك .
  - ٩- صنع المسكرات أو ترويجها ، أو تعاطيها اشتراكاً مع الجهات المعنية.
  - ١٠- منع دواعي ارتكاب الفواحش مثل : الزنا واللواط والقمار ، أو إدارة البيوت ، أو الأماكن لارتكاب المنكرات والفواحش .
  - ١١- البدع الظاهرة ، كتعظيم بعض الأوقات ، أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً ، أو الاحتفال بالأعياد والمناسبات البدعية غير الإسلامية .
  - ١٢- أعمال السحر والشعوذة والدجل ، وأكل أموال الناس بالباطل .
  - ١٣- تطفيف المكايل والموازين .
  - ١٤- مراقبة المسالخ للتحقق من الصفة الشرعية للذبح .
  - ١٥- مراقبة المعارض ومحال حياكة ملابس النساء<sup>(١)</sup> .
- وفي عام ١٤٢٢هـ صدر المرسوم الملكي رقم م/ ٣٩ بالموافقة على نظام الإجراءات الجزائية، وقد قلّص هذا النظام بعض صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كانت تباشرها بموجب نظامها ولائحتها فيما يتعلق بإجراءات التحقيق والمعاقبة الفورية<sup>(٢)</sup> .

(١) صحيفة أم القرى عدد رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ٣٠/٧/١٤٠٨هـ .

(٢) الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٦٢ .

كما أكد النظام في مادة رقم ( ٢٦ ) فقرة ( ٦ ) على الفئة الوظيفية في الهيئة التي لها حق القيام ببعض الإجراءات الجنائية ، وهم رؤساء مراكز الهيئة حيث نص النظام على أنهم من رجال الضبط الجنائي في حدود اختصاصهم<sup>(١)</sup> .

### شبهة والرد عليها :

حول جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُثار شبهة تدور على المطالبة بترك الناس وشأنهم ؛ وأن أمرهم بالمعروف، أو نهيمهم عن المنكر يتعارض مع الحرية الشخصية الثابتة في الإسلام مستدلين بقوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾<sup>(٢)</sup> .

### ويُجاب عن هذا من وجوه هي :

#### الوجه الأول :

عدم التسليم بوجود حرية شخصية على الإطلاق، بل لا بد من وجود ضوابط لذلك حتى في الأنظمة الوضعية .

#### الوجه الثاني :

أن الحرية الحقيقية هي في الخضوع لأوامر الله ﷻ، فهو العالم بما يُصلح الخلق .

(١) وقد عرف نظام الإجراءات الجزائية رجال الضبط الجنائي بأنهم: (الأشخاص الذين يقومون بالبحث عن مرتكبي الجرائم وضبطهم، وجمع المعلومات والأدلة اللازمة للتحقيق وتوجيه الاتهام) مادة رقم (٢٤) من نظام الإجراءات الجزائية .

(٢) من الآية رقم (٢٥٦) من سورة البقرة .

### الوجه الثالث :

أن الاستدلال بهذه الآية على هذا الأمر لا يصح، فليس معنى الآية أن للناس فعل ما يشاءون ، وليس لأحد إلزامهم على فعل الخير الذي تركوه ، أو اجتناب الشر الذي فعلوه، بل المراد بالآية عدم الإكراه على الدخول في الإسلام، كما أن هذا خاص بأهل الكتاب ، ومن شابههم ، وأما عبدة الأوثان والمشركين فلا يُقبل منهم إلا الإسلام، أو القتال<sup>(١)</sup> .

### الوجه الرابع :

أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت بنصوص كثيرة، فكيف يُعارض بظاهر آية محتملة؟! .

### الوجه الخامس :

أن النبي ﷺ قام بنفسه بالاحتساب، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

### الوجه السادس :

أن من شرائع الإسلام الحدود والتعزيرات ، ومن تأمل فيها وأنها عقوبات لمن فعل منكر عرف بطلان هذه الشبهة .

(١) يُنظر تفسير ابن جرير الطبري ٤١٤ / ٥ .

## المبحث الأول

### جهود الهيئة في حفظ ضرورة الدين

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة الدين .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة الدين من حيث الوجود .

المطلب الثالث: جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة الدين من حيث العدم .

## المطلب الأول المحافظة على ضرورة الدين

الدين في اللغة من الفعل ( دان )، فإن تعدى بنفسه أفاد معنى الملك تقول: دانه ديناً ، أي ملكه وتصرف فيه ، ومنه قوله تعالى : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(١)</sup>، وإن تعدى باللام أفادت الطاعة والخضوع، فإذا قيل دان له ، كان المقصود بذلك أنه أطاعه وخضع له ، وإن تعدى بالياء أفاد الاعتقاد، ومنه قولهم: دان بالشيء أي اتخذ ديناً ومذهباً<sup>(٢)</sup>، ويعرفه الجرجاني بأنه: ( وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال )<sup>(٣)</sup> .

والدين -المطلوب المحافظة عليه ضرورة- هو : الدين الصحيح، وهو دين الإسلام، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال أيضاً ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) آية رقم (٤) من سورة الفاتحة .

(٢) يُنظر: لسان العرب ٢٤ / ١٧ ، والقاموس المحيط ٢٢٥ / ٤ ، والمصباح المنير ص ٣١٥ مادة (دان).

(٣) التعريفات ص ١٤١ ، وللتوسع يُنظر: الدين ، لمحمد عبدالله دراز ص ٢٥ .

(٤) من الآية رقم (١٩) من سورة آل عمران .

(٥) آية رقم (٨٥) من سورة آل عمران .

وقد بين الشاطبي المقصود بحفظ الدين فقال : ( حفظ الدين حاصله في ثلاثة معانٍ هي : الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ... ومكمله ثلاثة أشياء ، وهي : الدعاء إليه بالترغيب والترهيب ، وجهاد من عانده ورام إفساده ، وتلافي النقصان الطارئ في أصله )<sup>(١)</sup> ، ويشمل الحفظ أصول الدين وفروعه<sup>(٢)</sup> ، والدين ضروري لهداية العقول من الاضطراب ، والمجتمعات من التفرق ، **وقد ذكر أحد المعاصرين أن الدين يُقصد به أمور ثلاثة هي :**

١- بمعنى الوحي الإلهي المنزل على الرسل .

٢- بمعنى الإيمان بالله عز وجل .

٣- بمعنى الأحكام الشرعية<sup>(٣)</sup> .

وقد تتابع أهل العلم بالتأكيد على أهمية حفظ الدين وأنه مقصد ضروري ، ومن أجله شُرعت كثير من الأحكام ، ومن ذلك قتل المرتد ، يقول ابن تيمية عن قتل من سب النبي ﷺ : ( فهل يستريب من قلب الشريعة ظهرًا لبطن أن محاسنها توجب حفظ هذه الحرمة التي هي أعظم حرمة المخلوقين )<sup>(٤)</sup> .

(١) الموافقات ٤/٤٠٩ .

(٢) يُنظر : تأصيل فقه الأولويات ص ١٠٢ .

(٣) هو د. يوسف العالم في المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص ٢١٧ ، ويُنظر : قواعد الأحكام

١٢٨/٢ ، ومجموع الفتاوى ١١/٣٣٠ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٠١

(٤) الصارم المسلول ٣/٩٠٥ .



### وحفظ الشريعة لضرورة الدين جاء من جانبين هما :

**الأول : من جانب الوجود .**

**الثاني : من جانب العدم .**

ومن جهود الهيئة التي نفذتها خلال عام ٢٧-١٤٢٨ هـ إقامة المراكز التوجيهية وبلغ عددها (٣٣) مركزاً ، وإقامة المحاضرات والندوات ، وبلغت الندوات (١٠٠) ندوة ، والمحاضرات (٣٥٧٧) محاضرة ، كما بلغت الكلمات التوجيهية (٢٩٩٥٧) كلمة .

### كما قامت بطباعة وتوزيع ما يأتي :

١- عدد (١٢٥٢٤١) كتاباً .

٢- عدد (٤١١٦٧٩٦) كتيباً .

٣- عدد (٣٧٤٧٠٧١) مطويةً .

٤- عدد (٨٠٩٥٠٤) مادة مسموعة<sup>(١)</sup> .

وأما خلال عام ٢٨-١٤٢٩ هـ فقد تم إقامة المراكز التوجيهية وبلغ عددها (١٨) مركزاً ، وبلغت الندوات (٢٨) ندوة ، والمحاضرات (٢٣٥٧) محاضرة .

(١) يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٧-١٤٢٨ هـ ص ٤١-٤٢ .

**كما قامت بطباعة وتوزيع ما يأتي :**

- ١- عدد (١٠٥٠٨٦) كتاباً .
- ٢- عدد (٣٤٣١٧٢٨) كتيباً .
- ٣- عدد (٤٢٧٢٢٩٧) مطويةً .
- ٤- عدد (١٣٥٧٥٧٦) مادةً مسموعة<sup>(١)</sup> .

(١) يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٨-١٤٢٩هـ ص ٥٠.

## المطلب الثاني

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة الدين من حيث الوجود

من وجوه حفظ الشريعة لضرورة الدين من جانب الوجود ما يأتي<sup>(١)</sup> :

أولاً : تحكيم دين الإسلام .

أمر الله - عز وجل - بتحكيم الشريعة في الشؤون كلها، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

ثانياً : وجوب الدعوة إلى هذا الدين .

فالدعوة واجبة على القادر عليها، كما قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٣)</sup> .

ثالثاً : الجهاد في سبيل الله .

وقد شرع الجهاد لنصرة الدين بشتى أنواع الجهاد ، والقيام بتبليغ الدعوة ، وقد جاء الأمر بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ

(١) يُنظر: الموافقات ٤/٣٤٧، وشرح العضد على مختصر ابن الحاجب ٢/٣٢١، والآيات  
البيانات ٤/١٣٣ .

(٢) من الآية رقم (٤٤) من سورة المائدة .

(٣) من الآية رقم (١٢٥) من سورة النحل .

رَبَّاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿١١﴾ .

### رابعاً : شرع أصول العبادات .

فقد شرعت أصول العبادات من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج ؛ لتزكية النفس ، وتنمية روح التدين بصفة مستمرة<sup>(١)</sup> .

والطاعة توجه المطيع نحو الخير والإحسان ، وتبعده عن الطغيان والميل إلى الأهواء ، وعلى قدر الطاعة لله – عز وجل – والالتزام بالتكاليف ، وأدائها يكون تحقيق هذا الدين في نفس المكلف<sup>(٢)</sup> ، ولقد كان لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهود واضحة في المحافظة على الدين من جوانب مختلفة أهمها ما يأتي :

### ١- في جانب العقيدة .

حيث تحرص الهيئة على حماية العقيدة ، وصيانة التوحيد من البدع والخرافات ، كمنع أهل البدع من الغلو في الأماكن التي يكثُر زيارتها في مكة

(١) من الآية رقم (٦٠) من سورة الأنفال .

ويُنظر : قواعد الأحكام ٢/ ٢٠٥ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢١٥ ، ومقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام ص ٤٦٨ .

(٢) يُنظر مجموع الفتاوى ٦/ ٥ ، والمقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص ٢٣٤ ، والمقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي ص ١٧٤ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٠٧ .

(٣) يُنظر : مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام ص ٤٧٢ .

والمدينة من غير أصل شرعي لذلك ، أو قيام بعض الجهلة بالتمسح بقبر النبي ﷺ ، أو بسواري أحد المساجد، أو في مقبرة البقيع<sup>(١)</sup> ، كما تقوم الهيئة بجانب إرشادي بتوزيع النشرات، وتكليف أعضاء من الهيئة بإلقاء الكلمات التوجيهية.

### ٢- في جانب العبادات .

حيث تقوم الهيئة بدور واضح بمراقبة أداء الصلاة في المساجد ، كما تتابع من تسول له نفسه الفطر في رمضان من غير أهل الأعذار ، ويتم إحالته إلى القضاء الشرعي ، كما تقوم الهيئة بدور كبير في موسم الحج بالتنسيق مع الجهات الأخرى<sup>(٢)</sup> .

### ٣- في جانب الأخلاق الإسلامية والآداب العامة .

حيث تقوم الهيئة بمتابعة الأسواق، والأماكن العامة ، والتعاون مع المدارس للقضاء على التجاوزات الأخلاقية ، والمخالفات السلوكية كتسجيل وبيع المواد المخلة بالآداب ، كما أن للهيئة دوراً كبيراً في الحد من ظاهرة معاكسة الفتيات أو ابتزازهن<sup>(٣)</sup> .

وقد بلغت الوقوعات في قضايا الأخلاق خلال عام ١٤٢٩/٢٨ هـ عدد

(١) يُنظر : مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية ص ٣٥ .

(٢) يُنظر : مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية ص ٤١ .

(٣) يُنظر : مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية ص ٤٣ .

(١٠٥١٠) قضية قامت الهيئات بمعالجتها ، أما مجمل الوقوعات في الأخلاق وغيرها فبلغت (٢٥١٦٨٢) واقعة، أحيل لجهات الاختصاص منها (٢٥٨١٣) قضية بمعدل ١٠٪ ، وأنهى المتبقي منها في مراكز الهيئات وعددها (٢٥٨٦٩٢) بمعدل ٩٠٪ من خلال التعهد والمناصحة<sup>(١)</sup> .

(١) يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٨-١٤٢٩هـ ص ٥٠ .

## المطلب الثالث

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة الدين من حيث العدم

**من وجوه حفظ الشريعة لضرورة الدين من جانب العدم ما يأتي :**  
**أولاً : التحذير من الوقوع في الشرك .**

فقد حذر الشارع الحكيم من الوقوع في الشرك، أو ما يؤدي إليه ، كما حذر من صرف شيء من العبادات لغير الله عز وجل ، أو أداء العبادة بدون إخلاص ، أو مخالفة للصفة المشروعة فيها ؛ لأن ذلك يؤدي إلى ضعف المحافظة على الدين<sup>(١)</sup> .

**ثانياً : شرع قتل المرتد ، ومحاربة البدع .**

يقول النبي ﷺ : ( من بدل دينه فاقتلوه )<sup>(٢)</sup> ، والردة هي كفر المسلم ، وأما العلة في ذلك فقد ذكر أحد المعاصرين<sup>(٣)</sup> أن الردة أخطر من الكفر الأصلي ؛ لأن المسلم لا يُكره على الدخول في الإسلام فإذا خرج عن الدين ففي ذلك

(١) يُنظر : مجموع الفتاوى ٢١٦/١٠ ، ومقاصد الشريعة عند ابن تيمية ص ٤٥٤ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢١٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب لا يعذب بعذاب الله ص ٢٤٢ برقم (٣٠١٦)

(٣) هو د. يوسف العالم في كتابه : المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص ٢٦١ .

إدخال للشك في قلوب بسطاء الناس وعوامهم مما يزعزع قناعتهم ويُضعف الدين في نفوسهم<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: شرع النهي عن المنكر.

فقد أمر الله - عز وجل - بالنهي عن المنكر ومحاربة الفساد بكل أنواعه حفظاً للدين، وحماية لبيضته؛ ذلك أن انتشار المنكرات يسبب ضعف المحافظة على الدين سواء المنكرات العقديّة، أو في العبادات، أو في الأخلاق والآداب.

### رابعاً: النهي عن البدع والاختلاف.

وقد ذكر أهل العلم أن الشارع قد حث على الاقتداء بالنبي ﷺ وصحابته من بعده، والحرص على اتباعهم، والبعد عن الإحداث والابتداع في الدين الذي يؤدي إلى الاختلاف، ويسبب إضعاف المحافظة على الدين<sup>(٢)</sup>، وقد وصلت الوقوعات التي تم ضبطها من قبل مراكز الهيئة في عام ٢٧-١٤٢٨ هـ إلى (٣٠٠٨٧٩) واقعة تتوزع كما يأتي:

١- عدد (٥٨٥) قضية في العقيدة.

٢- عدد (٢٣٠٧١٠) في العبادات.

(١) يُنظر: أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٢٤، وأمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة ص ٧٩.

(٢) يُنظر: قواعد الأحكام ٢/١.



٣- عدد (٣٤٨٢٦) في الأخلاق<sup>(١)</sup> .

**وأما في عام ٢٨-١٤٢٩هـ فكما يأتي :**

١- عدد (٥٦٠) قضية في العقيدة .

٢- عدد (٢٨٧٦٥) قضية في العبادات .

٣- عدد (١٧٩٧٢) قضية في الأخلاق<sup>(٢)</sup> .

**وقد قامت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السنوات الأخيرة في التواصل مع مؤسسات المجتمع ، وخاصة في الجوانب الإعلامية ، ومن ذلك ما يأتي :**

١- إعداد وتنفيذ برنامج إذاعي أسبوعي باسم (أضواء على الحسبة) عبر إذاعة القرآن .

٢- إصدار صفحة أسبوعية باسم (الرئاسة) في جريدة الجزيرة .

٣- إصدار مجلة شهرية باسم (الحسبة) .

٤- المشاركة في عدد من الملتقيات، والمعارض الداخلية .

٥- التغطية الإعلامية لمناشط الرئاسة .

(١) يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٧-١٤٢٨هـ ص ٦٧-٦٩ .

(٢) يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٨-١٤٢٩هـ ص ٥٥ .

ومن جهود الهيئة في حفظ الدين محاربة الفكر الضال، والإرهاب الذي ظهر في الفترة الأخيرة<sup>(١)</sup>، وكذلك محاربة السحر، ومن ذلك قيام الرئاسة بتخصيص مركز هيئة معين في كل منطقة ليكون هو المسؤول عن قضايا السحر، ومتابعتها، واستقبال البلاغات .

---

(١) للتوسع يُنظر : جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، د.عبدالله بن دجين السهلي .

## المبحث الثاني

### جهود الهيئة في حفظ ضرورة النفس

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة النفس .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة النفس من حيث الوجود .

المطلب الثالث: جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة النفس من حيث العدم.

## المطلب الأول المحافظة على ضرورة النفس

المقصود بالنفس التي قصد الشارع المحافظة عليها هي : النفس المعصومة بالإسلام ، أو الجزية، أو الأمان بخلاف النفس المحاربة .  
ويدخل في ذلك المحافظة على الأرواح من التلف ؛ لأن العالم مركب من أفراد الإنسان ، كما يدخل في ذلك المحافظة على الأجسام من الأمراض، أو ما يضر بها من العادات السيئة في المأكولات ونحوها<sup>(١)</sup> .

**وقد جاءت اللائحة التنفيذية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بانص على بعض الأمور في أعمال الاستدلال حفاظاً على الأنفس، ومنها :**

- ١- تلقي الإخباريات المتعلقة بالمنكرات الشرعية .
- ٢- التحري بجمع المعلومات من مقدم الإخبارية ، وسماع الشهود مع ملاحظة أن هذه الإجراءات لا تتسم بالإكراه ، أو المساس بحرية الأشخاص ؛ لكونها من إجراءات الاستدلال<sup>(٢)</sup> .

(١) يُنظر : قواعد المقاصد عند الشاطبي ص ١٦٩ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢١٢ .

(٢) كما في المادة رقم (٥) من اللائحة التنفيذية .

كما نصت اللائحة على أن يكون القصد من تفتيش المقبوض عليه تجريده من كل ما يحتمل أن يستعمله في المقاومة، أو إيذاء نفسه، أو غيره<sup>(١)</sup>. هذا من خلال أنظمة الهيئة، أما الواقع الميداني لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمحافظة على النفس واضحة من خلال جهود الهيئات في محاربة الجرائم الأخلاقية وردع أصحابها، كما تتضح بالجهود الكبيرة في إلقاء القبض على مصنعي الخمر، ومروجيها بالتنسيق مع الجهات المختصة.

(١) كما في المادة رقم (١١) من اللائحة التنفيذية.

## المطلب الثاني

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة النفس من حيث الوجود

لحفظ النفس من جانب الوجود شرع الله - عز وجل - العبادات والمعاملات ، فأوجب على كل مسلم أن يتناول ما يلزم لحياته من مأكول ومشروب وملبوس ، وعلى ذلك يؤجر المسلم في ذلك إذا نوى امتثال أمر الله - عز وجل - ويأثم إذا هو ترك ما يحفظ حياته ، ويُقيم أوده ؛ لأنه حين يمتنع يكون قد فوّت على الجماعة نفساً ، وأهدر الله - تعالى - حقاً<sup>(١)</sup> .

كما شرع الله - عز وجل - في جانب المعاملات من الأحكام الشرعية ما ينظم به الإنسان علاقته مع غيره ، ويجمع ذلك تنظيم طرق انتقال الأملاك بعوض ، أو بغير عوض<sup>(٢)</sup> ، ومن أهم جوانب المحافظة على النفس ما يأتي :

#### أولاً : شرع أحكام الزواج .

فقد شرعت أحكام الزواج ، والنفقات حيث يستمر ذلك حتى يكون الولد قادراً على الكسب بنفسه؛ لتبقى النفس محفوظة مكرّمة<sup>(٣)</sup> .

(١) يُنظر : المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي ص ١٧٧ ، ونظرية المصلحة ص ٢٥ .

(٢) يُنظر : نظرية المصلحة ص ٢٥ .

(٣) يُنظر : مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام ص ٤٧٧ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٢٨ .

### ثانياً : وجوب أكل المحرمات عند الضرورة .

فقد أوجب الله - عز وجل - أكل المحرمات من الميتة، والخمر، وغيرها عند الاضطرار إليها بقدر ما يدفع الهلاك حفظاً للنفس وإبقاءً لها<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : الترغيب بإحياء النفس .

فقد جاءت النصوص الشرعية مرغبة بإحياء النفس البشرية بإنقاذها عند إشرافها على الهلاك ، وهذا في الحقيقة يساعد في استمرار الحياة كما أن بالعفو عن القصاص استبقاء للنفس<sup>(٢)</sup> .

ولهيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهود في هذا الجانب من خلال متابعة صالات الأفراح ، وتقديم المساعدات التوجيهية المتنوعة من خلال المواد المقروءة، والمسموعة .

كما أن للهيئات جهوداً في محاربة الفساد الأخلاقي من الخلوة غير الشرعية، والإركاب المحرم الذي يؤدي إلى عدم حفظ النفس بتعريضها للمهالك .

(١) يُنظر: قواعد الأحكام ١/ ٨٤، ومجموع الفتاوى ٢٥/ ٢٧٠ .

(٢) يُنظر: مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام ص ٤٧٧ .

## المطلب الثالث

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة النفس من حيث العدم

جاءت الشريعة بحفظ ضرورة النفس من جانب العدم من خلال

الأمور التالية:

**أولاً : تحريم الاعتداء على النفس .**

ومن ذلك تحريم الشريعة القتل بغير حق ؛ ولأهميته جاء النهي الصريح عنه في القرآن في أكثر من موضع ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ <sup>(١)</sup> كما حرم الله - تعالى - جميع أنواع الظلم <sup>(٢)</sup> ، يقول ابن العربي : ( ولم يخل زمان آدم ، ولا زمن من بعده من شرع ، وأهم قواعد الشرائع حماية الدماء من الاعتداء ، وحياطته بالقصاص كفاً وردعاً للجائرين ) <sup>(٣)</sup> .

(١) من الآية رقم (١٥١) من سورة الأنعام ، ومن الآية رقم (٣٣) من سورة الإسراء .  
(٢) السياسة الشرعية ص ٩٣ ، ويُنظر المقاصد الشرعية عند الإمام العز بن عبد السلام ص ٤٨٤ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٣٩ .  
(٣) أحكام القرآن ٢ / ٥٨٨ ، ويُنظر : الحسبة والنيابة العامة ص ٨٢ .



### ثانياً : شرع القصاص .

سواء كان القصاص في الأنفس، أو الأعضاء، أو الجراح على تفصيلات عند الفقهاء<sup>(١)</sup>، يقول العز بن عبد السلام: ( القصاص في الأرواح زاجرٌ عن إزهاق النفوس وقطع الحياة، وهي من أعلى المفاسد)<sup>(٢)</sup>، والواقع يشهد بذلك بإقامة القصاص وإعلانه أعظم زاجر للآخرين، وأكبر رادع للفاعل، كما أن فيه شفاء غل المعتدى عليه، وقرابته، بخلاف المجتمعات التي لا يُقام فيها القصاص في القتل نشأت لديها جرائم الأخذ بالثأر، وتتفاقم تلك المشكلة في المجتمعات العربية؛ لأنها تتكون من القبائل، التي ترى عدم قتل القاتل عاراً عن القبيلة<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً : الإذن في العفو عن القصاص والترغيب فيه .

فقد أذن الشارع الحكيم بالعفو عن القصاص، ورغب فيه حفظاً للنفس، وختم الله - عز وجل - آية القصاص بأن الإذن بالعفو تخفيف من الله - عز وجل - وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر: بدائع الصنائع ٣٩/٨، بداية المجتهد ص ٧١٧، إعلام الموقعين ١١٩/٢، الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي ٢٣٢/٤، المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي ص ١٧٨.

(٢) قواعد الأحكام ١٦٣/١.

(٣) يُنظر: أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة ص ٤٥.

(٤) من الآية رقم (١٧٨) من سورة البقرة.

#### رابعاً : الحث على وقاية النفس من الأمراض .

فقد دعت الشريعة إلى الوقاية من الأمراض والأوبئة ، وقد جاء ذلك جلياً في السنة النبوية ، ومنه ما حصل في طاعون عمواس لما اختلف الصحابة في دخول المسلمين الأرض الموبوءة رجعوا للعمل بقول النبي ﷺ لما بلغهم ، وهو قوله : (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه )<sup>(١)</sup> .

#### خامساً : الدعوة إلى حفظ الصحة .

فقد جاءت التوجيهات الشرعية بالتأكيد على أهمية الحفاظ على الصحة ، وكل ما له مساس ببقاء النفس ، سواء الصحة الجسدية أو النفسية ، فحرم الشارع أكل الخنزير والميتة لما فيهما من أضرار ، ونهى عن الغضب ، والإعراض عن ذكر الله - تعالى - لما يسببان من توتر النفس ، وضيقها<sup>(٢)</sup> .  
وفي ختام هذا المطلب يحسن التأكيد إلى أن اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما زالت سارية بعد صدور نظام الإجراءات الجزائية في الجانب الوقائي ، وهو ما تقوم به الهيئة من مهام في جانب منع وقوع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب ما يُذكر في الطاعون ص ٤٨٩ برقم (٥٧٢٨)

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة ص ١٠٧١ برقم (٢٢١٨) .

(٢) يُنظر : المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي ص ١٧٨ ، والمقاصد الضرورية ، ووسائل

حمايتها ص ٢٧ ، والحسبة والنيابة العامة ، دراسة مقارنة ص ٨٣ .

الجرائم بأنواعها قبل وقوعها ، وخاصة ما يتعلق بحفظ النفس<sup>(١)</sup> .  
ومن جهود الهيئة في المحافظة على النفس -من جانب العدم-  
المساهمة في تحقيق الأمن بمختلف أنواعه مع الجهات الأخرى من  
خلال وسائل منها :

- ١- إقامة الدورات الاحتسابية .
- ٢- إعداد الدراسات ونشرها حول عدد من القضايا منها : ( هروب الفتيات ،  
أسبابه وآثاره وعلاجه ) ، و( ألعاب الأطفال الإلكترونية ) ،  
و( الاختلاط ، مظاهره وآثاره ) ، وغيرها .

---

(١) الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٦٢ .

## المبحث الثالث

### جهود الهيئة في حفظ ضرورة العقل

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة العقل .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة العقل من حيث الوجود .

المطلب الثالث: جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة العقل من حيث العدم .

## المطلب الأول المحافظة على ضرورة العقل

فضل الله - عز وجل - الإنسان بالعقل الذي هو: عبارة عن قوة في النفس يستطيع الإنسان عن طريقها إدراك العلوم وتحصيل المعارف<sup>(١)</sup>. وقد اتفق أهل العلم على أن حفظ العقل من المصالح الضرورية؛ ذلك أن العقل مناط التكليف، ولا تقوم المصالح كلها إلا إذا كانت العقول محفوظة مصانة، والإخلال بالعقل يُقلل ملكة التفكير، أو يعدمها<sup>(٢)</sup>. ويُضاف لذلك أن العقل جزء من النفس فكل ما يعود على النفس بالحفظ يعود على العقل بالحفظ، وصار العقل بهذه المنزلة؛ لأنه محل معرفة الإله، ومناط خطابه وتكليفه، ولذا حثت النصوص الشرعية على حفظه؛ ليؤدي دوره على الوجه المطلوب؛ يقول العز بن عبد السلام: (ونحفظ العقل لفوائده... ولا يجوز تخيله بشيء من المسكرات إلا بإكراه أو ضرورة، ولا يجوز ستره بالمغفلات المحرمات، ويُستحب صونه عن الغفلة، وذلك بنفي أسباب الغفلات من الشواغل الملهيات)<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص ٣٢٦، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٤٨.

(٢) يُنظر: المدخل إلى علم مقاصد الشريعة ص ١٥٣.

(٣) شجرة المعارف ص ٣٨٠.

وقد بلغت الوقوعات التي تتعامل معها في مراكز الهيئة خلال العام ٢٧-١٤٢٨ هـ في قضايا المسكرات عدد (١٧٢٣) واقعة، كما بلغ عدد الأشخاص في هذه الوقائع (٣٤٠٣) شخص، وبلغ عدد قضايا المخدرات (٣٢٧٧) قضية وعدد الأشخاص (٥٥٠) شخصاً<sup>(١)</sup>.

وخلال عام ٢٨-١٤٢٩ هـ بلغ عدد الوقوعات في قضايا المسكرات (١٦١٣) واقعة، وبلغ عدد الأشخاص في هذه الوقائع (٣٥٢١)، وبلغ عدد قضايا المخدرات (٢٠١)، وعدد الأشخاص في هذه القضايا (٣٢٨) شخصاً<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٧-١٤٢٨ هـ ص ٧٠-٧١.

(٢) يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٨-١٤٢٩ هـ ص ٥٥.

## المطلب الثاني

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة العقل من حيث الوجود

مقصد حفظ العقل يقوم على ثلاثة عناصر رئيسية هي: الحفظ، والتنمية والإعمال<sup>(١)</sup>، من وجوه حفظ الشريعة لضرورة العقل من جانب الوجود ما يأتي:

**أولاً: التأكيد على دور العقل .**

فقد ورد في القرآن الكريم - في أربعين موضعاً - التأكيد على أهمية إعمال العقل في فهم النص الشرعي مستقلاً، ومع النصوص الأخرى من الكتاب والسنة، ولا بد لحفظ العقل، وسلامة تفكيره، وحسن تقديره أن يُحاط بالشريعة، ويستمد هدايته ونوره منها<sup>(٢)</sup>، يقول القرطبي موضحاً العلاقة بين الشرع والعقل: (الصحيح أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يُعرف الله، ويُفهم كلامه، ويُوصل إلى نعيمه، وتصديق رسوله؛ إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بُعث الرسل، وأنزلت الكتب فمثال الشرع: الشمس، ومثال العقل: العين فإذا فتحت وكانت سليمة رأت

(١) يُنظر: أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة ص ١٤٤ .

(٢) يُنظر: أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٥٢ وتأصيل فقه الأولويات ص ١١٥ .

الشمس وأدركت تفاصيل الأشياء) (١).

### ثانياً : الحث على طلب العلم النافع .

حث الشارع على طلب العلم النافع ، وأنفع ذلك العلم الشرعي ، ثم سائر العلوم الدنيوية النافعة لعلمارة الأرض ، ولا يخفى أن العقل المستضيء بالعلم بعيد عن الانحرافات في أمور الدين والدنيا (٢) .  
ومن جهود الهيئة في هذا الجانب طباعة الكتب بأنواعها ، وإقامة الدورات ، والكلمات التوجيهية .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٢٩٤ ، ويُنظر : أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٥٢ .

(٢) يُنظر : المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص ٣٦٦ ، والمقاصد الشرعية وأثرها في الفقه

الإسلامي ص ١٨١ .



## المطلب الثالث

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة

#### العقل من حيث العدئ

من وجوه حفظ ضرورة العقل من جانب العدم ما يأتي :

#### أولاً : تحريم مفسدات العقل

حرم الله - عز وجل - كل ما يُفسد العقل ويُضر به ، ومن ذلك المسكرات ، فقد جاء النص في القرآن على تحريم الخمر يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فتحريم الخمر؛ لأنه مفسد للعقل .

#### ثانياً : تحريم المفسدات المعنوية للعقل .

فإذا كان السكر يُزيل العقل ، فإن عدداً من المحرمات كسماع الغناء ، والنظر المحرم يؤدي بصاحبه إلى ترك الواجبات ، وفعل المحرمات ، ولهما تأثير في ضعف العقل والتغطية عليه ، يقول ابن تيمية عن آثار ذلك : ( توجب لذة قوية ينغمر معها العقل من جهة أنها تحرك النفس إلى نحو محبوبها كائناً ما كان ، فتحصل بتلك الحركة والشوق والطلب مع ما قد تخيل المحبوب

(١) الآية رقم (٩٠) من سورة المائدة .

وتصوره لذات عظيمة تقهر العقل أيضاً<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : تحريم الاطلاع على كتب الفرق الضالة .

وأصل ذلك نهي النبي ﷺ عمر بن الخطاب عن النظر في التوراة<sup>(٢)</sup> ؛ لأن النظر في كتبهم يؤثر على العقل فتلتبس عليه بعض الشبه ، وهذا بحق غير العلماء الذين يحسنون الرد على ما فيها من الباطل .

### رابعاً : وجوب الحد على شارب الخمر .

فقد أوجب الشارع الحد على شارب الخمر عامداً عالماً وهو الجلد ، لتأكيد أهمية حفظ العقل ، يقول الشوكاني : ( شرعية الحد على شرب المسكر ، فإن العقل هو قوام كل فعل تتعلق به مصلحة ، فاختلاله يؤدي إلى مفسد عظيمة )<sup>(٣)</sup> .

ولهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهود واضحة في تتبع مروجي الخمر ، حيث تشارك مع الجهات المختصة بالتحري عن مصانع الخمر<sup>(٤)</sup> . ومن يتابع الأخبار المحلية يعرف العدد الكبير للوقوعات المتعلقة بتصنيع الخمر ، أو ترويج المسكر ، ودور رجال الهيئة في ذلك .

(١) الاستقامة ١٤٧/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء ص ٩٣١ برقم (١٤٧٩) وأخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٣٤٩ برقم (٢٢٢) .

(٣) إرشاد الفحول ص ٢١٦ .

(٤) مسؤوليات والي الحسبة ص ٤٧ .

## المبحث الرابع

### جهود الهيئة في حفظ ضرورة العرض

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة العرض .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة العرض من حيث الوجود .

المطلب الثالث : جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة العرض من حيث العدم .

## المطلب الأول المحافظة على ضرورة العرض

تفاوتت عبارات أهل العلم في اسم هذه الضرورة، فأوردوها بعضهم باسم (النسب)، وآخرون باسم (النسل)، وفريق ثالث باسم (العرض)، ولم يصرح المتقدمون بسبب الخلاف في التسمية، ويظهر أن ترابط هذه المصطلحات وتقاربها في اهتمام، وعرف الشرع، وواقع الناس، وتلازم بعضها أدى لتساهل العلماء في إطلاق بعضها على بعض<sup>(١)</sup>.

وقد زاد بعض علماء أصول الفقه العرض على الضرورات الخمس؛ يقول البناني عن العرض: (وهذا زاده المصنف كالطوفي وعطفه بالواو إشارة إلى أنه في رتبة المال، وعطف كلاً من الأربعة قبله بالفاء؛ لإفادة أنه دون ما قبله في الرتبة)<sup>(٢)</sup>.

كما دافع عن ذلك الشوكاني فقال: (حفظ الأعراض، فإن عادة العقلاء بذل نفوسهم، وأمواهم دون أعراضهم، وما فدي بالضرورة فهو بالضرورة أولى، وقد شرع بالجناية عليه بالقذف الحد، وهو أحق بالحفظ من غيره، فإن الإنسان قد يتجاوز عن من جنى على نفسه، أو ماله، ولا يكاد أحد أن يتجاوز

(١) يُنظر: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية ص ٢٥٣.

(٢) حاشية البناني على جمع الجوامع ٢/ ٢٨٠، وكذلك زاده القرافي في شرح تنقيح الفصول ص ٣٩١

عن من جنى على عرضه ، ولهذا يقول قائلهم :

يهون علينا أن تصاب جسوننا وتسلم أعراض لنا وعقول (١)

وقد حددت اللائحة التنفيذية لنظام الهيئات من له حق في التفتيش حيث قصرت هذا الحق على المختصين من أعضاء الهيئة كما جاء المادة رقم (١٣) ، وحفظاً للعرض جاء النص في المادة رقم (١٥) من اللائحة حول التعامل مع غير المتهمين الموجودين بالمسكن خلال عملية تفتيشه بلفظ: (فإن كن نساء ولم يكن الغرض من الدخول ضبطهن ، ولا تفتيشهن فيجب على القائم بالتفتيش تمكينهن من الاحتجاب ، ومن مغادرة المكان بما لا يضر نتيجة التفتيش ومصالحة التحقيق) (٢) ، وقد بلغ عدد المخالفات المتعلقة بالعرض والتي تعامل معها رجال الهيئة من خلال الميدان خلال عام ٢٧-١٤٢٨ هـ عدد (٢٠١٤٤) وعدد الأشخاص (٢٠٢٦٧) شخصاً (٣) .

(١) إرشاد الفحول، ص ٣٦٦ .

(٢) الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٤١ .

(٣) يُنظر التقرير السنوي لعام ٢٧-١٤٢٨ هـ ص ٧١ .

## المطلب الثاني

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة العرض من حيث الوجود

جاءت الشريعة بحفظ ضرورة العرض من جانب الوجود من وجوه

هي :

**أولاً : شرع ما يكفل استمراره .**

فقد شرع الله - عز وجل - من الأحكام ما يكفل المحافظة على العرض واستمرار النسل وبقائه، فشرع النكاح، وأباح التعدد، ولم يُقر النبي ﷺ أصحابه على ترك النكاح، والتفرغ للعبادة<sup>(١)</sup>.

**ثانياً : الحث على الزواج والترغيب فيه .**

فقد جاء الترغيب بالزواج حفظاً للأعراض، فكل من الجنسين متطلع للآخر، والزواج يحقق لكل منهما رغبته، وفي ذلك تُحفظ الأعراض وتُصان، وقد اتفق أهل العلم على وجوب الزواج عند الخوف من الوقوع في الحرام؛ يقول ابن تيمية: ( النكاح صلة بين الزوجين يتضمن عشرة ومودة ورحمة

(١) يُنظر: المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي ص ١٨٣، والمدخل إلى علم مقاصد الشريعة ص ١٥٦، والمقاصد الشرعية عند الإمام العز بن عبد السلام ص ١٥٦.

وسكنًا) <sup>(١)</sup> .

وقد جاءت أنظمة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتنظيم جوانب المحافظة على العرض، ومن ذلك ما أضيف إلى مهام الهيئة في مرحلة استجواب المتهمين خارج الهيئة حيث شرط حضور مندوب من الهيئة مع المحقق في الجرائم التي ليست من اختصاص الهيئة ويكون المتهم فيها امرأة ليس لها محرم وليست سجينه، أو موقوفة؛ وذلك لمنع الخلوة المحرمة ودفع الريبة والشبهة <sup>(٢)</sup> .

واستمراراً للمحافظة على العرض أوصت اللائحة التنفيذية بإصدار أحكام خاصة بالنساء، والفتيات، ومن هو بحاجة إلى رعاية كالأحداث بحيث يتم التعامل معهم عند الاتهام بما يحفظ لهم كرامتهم، وعفتهم، وحياءهم دون التأثير في مجرى العدالة في إدانة المتهم، أو براءته <sup>(٣)</sup> .

### ومن ذلك ما يأتي :

١- في مادة رقم ( ٤٩ ) لا يجوز التحقيق مع النساء إلا بحضور محرم، أو من

(١) مجموع الفتاوى ١٥/٤٢٨، ويُنظر: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص ٤٠٠، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢١٦ .

(٢) يُنظر: الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٤٣ .

(٣) يُنظر: الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٤٨ .

يقوم مقامه .

٢- في مادة ( ٥٠ ) لا يجوز احتجاز النساء في مراكز الهيئة إلا وقت إجراء التحقيق أما ما عدا ذلك فيتم ترحيلهن يومياً إلى دور التوقيف المخصصة لهن .

٣- في مادة ( ٥٠ ) في القضايا الأخلاقية، وقضايا التهم المعاقب عليها بالحبس مدة أقصاها ثلاثة أيام لا يجوز تنفيذ العقوبة إلا في السجون المخصصة للنساء .

وقد حققت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الجانب إنجازات عظيمة ، وخدمات جليلة تستحق الإشادة حتى أصبحت مراكز الهيئات المنتشرة هي الملاذ الآمن للفتيات التي يحصل لهن ابتزاز، واستغلال من المفسدين .

وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل عام لها اهتمام كبير بصيانة الأعراض، وحماية الأخلاق الإسلامية، وحفظ الفضيلة مما يدنسها، وقمع الرذيلة ، وقاية المجتمع من مخاطرها .



## المطلب الثالث

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة العرض من حيث العدم

جاءت الشريعة بحفظ ضرورة العرض من جانب العدم من

وجوه هي :

**أولاً : تحريم الزنا وما يؤدي إليه .**

جاءت الشريعة بتحريم الزنا وما يؤدي إليه من الخلوة المحرمة والنظر المحرم للمحافظة على ضرورة العرض قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾<sup>(١)</sup> ، ومن ذلك تحريم الخلوة بالأجنبية والنظر إليها ؛ يقول ابن القيم : ( اختلاط النساء بالرجال أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة )<sup>(٢)</sup> .

**ثانياً : شرع العقوبات لمرتكب الزنا .**

فقد حدد الشارع الحكيم عقوبة للزاني محصناً، أو غير محصن ، وكذلك

(١) من الآية رقم (٣٢) من سورة الإسراء .

ويُنظر : قواعد الأحكام ١/٤٩ ، وأهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٧٥ .

(٢) الطرق الحكمية ص ٢٨١ ، ويُنظر : أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة ص ١١٨ .

لمن يفعل جريمة اللواط<sup>(١)</sup>، كما حدد عقوبة للقذف وذلك حرصاً على حفظ العرض من كل ما يُجلب به، حفاظاً على سلامة أعراض المسلمين، وطهارة المجتمع من إشاعة الفواحش فيه<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً : تحريم التبرج على النساء .

حرم الشارع تبرج النساء حفظاً لحياء المرأة، وبعداً عن كل ما يؤدي إلى الفتنة، وصيانة للعفاف، وإبعاداً لنفوس الرجال من الوقوع في المنكر<sup>(٣)</sup>. وقد نص نظام الإجراءات الجزائية في المادة رقم (٢٢٠) على مشاركة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن اللجنة المشكلة لتنفيذ الأحكام الصادرة بالقتل، أو الرجم، أو القطع، أو الجلد<sup>(٤)</sup>، ومن أسباب ذلك مراعاة المرأة إذا كانت يُنفذ عليها العقوبة .

(١) يُنظر: المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي ص ١٨٤ .

(٢) يُنظر: أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٧٩، ومنهاج المسلم؛ أبو بكر الجزائري ص ٤٩٥ .

(٣) صيانة العرض ص ١٩ .

(٤) يُنظر: الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية ص ٧١ .

## المبحث الخامس

### جهود الهيئة في حفظ ضرورة المال

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : المحافظة على ضرورة المال .

المطلب الثاني : جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة المال من حيث الوجود .

المطلب الثالث : جهود الهيئة في المحافظة على

ضرورة المال من حيث العدم .

## المطلب الأول المحافظة على ضرورة المال

ضرورة المال للحياة ملحة ؛ ولهذه الأهمية تُشرع من الأحكام ما يحفظ المال من جانب الوجود والعدم .

والمال المحترم من تعدى عليه غرم ، وألزم بقيمته ، أو مثله ، والمال الذي تجب حمايته هو المال الذي حكم الشرع بقيمته الذاتية<sup>(١)</sup> .

وقد اهتم علماء مقاصد الشريعة بالحديث عن حفظ المال ، وتوسع ابن عاشور في الحديث عن نظر الشريعة للمال ، فعقد له باباً كاملاً بعنوان : (مقاصد التصرفات المالية ) وفيه يقول : ( إذا استقرينا أدلة الشريعة من القرآن الكريم والسنة الدالة على العناية بمال الأمة وثروتها والمشيرة إلى أن به قوام أعمالها وقضاء نوائبها نجد من ذلك أدلة كثيرة تفيدنا كثرتها يقيناً بأن للمال في نظر الشريعة حظاً لا يُستهان به )<sup>(٢)</sup> .

وقد تتابع العلماء على التأكيد على الأهمية الكبرى للجانب المالي تداولاً واستثماراً وحقوقاً على المجتمع المسلم لما له من دور خطير في قوام أعمال الأمة

(١) يُنظر : أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية ص ٢٨٥ .

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية ص ١٦٧ .

وقضاء حوائجها ، والحفاظ على نظامها ، وتقوية شوكتها<sup>(١)</sup> .  
كما يحسن التنبيه بأنه ليس المراد بحفظ المال حراسته عن الضياع ، أو  
السرقه فقط ، فهذا معنى قاصر ، وإنما المراد حفظه بتشغيله في عمارة الأرض ،  
ومعاونة المحتاج ، وأداء حقوق الآخرين<sup>(٢)</sup> .

---

(١) يُنظر : المقاصد الشرعية عند الإمام العز بن عبد السلام ص ٤٩٧ .

(٢) يُنظر : أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة ص ١٩١ .

## المطلب الثاني

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة المال من حيث الوجود

يتجلى حفظ الشريعة لضرورة المال من جانب الوجود بعدة أمور

لعل من أهمها :

**أولاً : بيان طرق الكسب الشرعية .**

فقد بين الله - عز وجل - في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ طرق الكسب الحلال، وجاء الحث عليها، يقول الله تعالى مرغباً في الابتغاء من فضله طلباً للكسب : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>

**ثانياً : بيان وجوه الإنفاق الشرعية .**

فقد بينت الشريعة ما يجب على المسلم في ماله من الحقوق للآخرين ممن هم تحت يده، سواء كانت نفقة واجبة، أو مستحبة<sup>(٢)</sup>.

كما بينت الشريعة الأمور التي يجوز الإنفاق فيها مما يحصل فيها عمارة الأرض بالخير.

(١) من الآية رقم (١٠) من سورة الجمعة .

(٢) يُنظر: المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامية ص ١٨٧ .

### ثالثاً : بيان أحكام الزكاة .

مما يدل على عظمة أحكام الشرع ما جاء في أحكام الزكاة سواء الأموال التي يجب فيها الزكاة ، أو مستحقيها ، والذي يؤدي إلى حفظ المال ووقوع البركة فيه ، واستقرار المجتمع .

**وقد صدرت اللائحة التنفيذية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبيّنة كيفية التعامل مع المضبوطات المالية حفظاً للمال من خلال الضوابط التالية :**

- ١- في مادة رقم (٣٠) المضبوطات التي يتضح أن لا علاقة لها بالمنكر موضوع القضية تُسلم فوراً لمن وجدت لديه ، أو لمن له الحق في حيازتها ما لم تكن ممنوعة .
- ٢- مادة رقم (٣١) إذا كانت المضبوطات من النقود أو الجواهر، أو الأشياء الثمينة فيجب إيداعها على ذمة الفصل في القضية .
- ٣- مادة رقم (٣٢) توضع المضبوطات من غير النقود في أحرار تتناسب مع حجمها، وطبيعتها، ويُثبت على الحرز من الخارج البيانات المحددة لما بداخله.
- ٤- مادة رقم (٣٤) إذا تبين أن المضبوطات معرضة للتلف، أو أن نفقات صيانتها باهظة ، ولا تتناسب مع قيمتها تُباع بعد موافقة مالكيها ، ويُودع ثمنها لدى الجهة التي تولت التحقيق على ذمة الفصل في القضية .

## المطلب الثالث

### جهود الهيئة في المحافظة على ضرورة المال من حيث العدم

جاءت الشريعة بحفظ ضرورة المال من جانب العدم من وجوه هي :

**أولاً : تحريم وجوه الكسب التي فيها ضرر .**

فقد جاءت الشريعة بتحريم كل ما غلب ضرره ، فحرمت من المعاملات ما فيه تعدي على حقوق الآخرين ، أو أكل لأموالهم بالباطل ، ومن ذلك تحريم الربا ، يقول الله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾<sup>(١)</sup> .

**ثانياً : شرع العقوبة على الجناية على المال**

فقد جاءت الشريعة بتحديد العقوبات الزاجرة لمن يعتدي على أموال الآخرين ، ومن ذلك قطع يد السارق ، يقول الله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومن ذلك عقوبة قطاع الطريق ، وغيرهم .

**ثالثاً : تحريم إتلاف المال .**

فقد نهى الشارع الحكيم عن إتلاف المال وتضييعه .

(١) من الآية رقم (٢٧٥) من سورة البقرة .

(٢) من الآية رقم (٣٨) من سورة المائدة .



#### **رابعاً : تحريم الإسراف والتبذير في إنفاق المال .**

فقد جاء تحريم الإسراف في صرف المال في غير موضعه ، أو زيادة على الحاجة محافظة على المال .

#### **خامساً : تحريم الاعتداء على الأموال العامة (١) .**

والمراد الأماكن التي يشترك الناس في الاستفادة منها كالشوارع والحدائق ونحوها .

---

(١) يُنظر : الحسبة والنيابة العامة ص ٨٤ .

## الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد .

فقد يسر الله - تعالى - الكتابة حول (جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس)، وقد اشتمل البحث على التعريف بمقاصد الشريعة، والضرورات الخمس، وكذلك أنظمة الهيئة وتطورها .

ثم تطرقت للحديث عن حفظ الشريعة لكل من الضرورات الخمس سواء من جانب الوجود، أو جانب العدم، والضرورات الخمس هي (الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال) .

كما حرصت على الاستشهاد بمواد من أنظمة الهيئة، والأنظمة ذات العلاقة التي تبين التميز في حفظ هذه الضرورات، كما أردفت ذلك في بعض المواضع ببعض إحصائيات الهيئة من خلال التقرير السنوي للرئاسة لعام ٢٧-١٤٢٨هـ .

**وأجمل في خاتمة البحث أهم نتائجه كما يأتي :**

**أولاً :** أن لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهوداً كبيرة ظاهرة في نظامها، ولائحتها التنفيذية، وملموسة في الواقع، وتظهر جلية في

حفظ الضرورات الخمس التي أجمعت الشرائع السماوية، والعقلاء في كل زمان ومكان على وجوب حفظها وحمايتها من كل اعتداء، والحفاظ على هذه المصالح هو جماع العناية بحقوق الإنسان والاهتمام بها، وقد شهد بذلك كبار المسؤولين وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية في عدة مناسبات .

**ثانياً :** أن الجهود المبذولة من رجال الهيئة، ومشاركتهم الإيجابية لإصلاح المجتمع، وتحقيق الأمن من خلال حفظ الضرورات الخمس لا ينبغي أن تؤثر فيها الأخطاء الفردية التي قد تقع في بعض الظروف من بعض منسوبي الهيئة أو المتطوعين .

**ثالثاً :** إثبات تميز نظام الهيئة والعاملين فيها من خلال توزيع مناشطها في المحافظة على الضرورات الخمس، ووقوفها سداً منيعاً في وجه كل من تسول له نفسه انتهاك حرمت المجتمع، والتعدي على أخلاقه، والإخلال بأمنه واستقراره .

### **كما يوصي الباحث بما يأتي :**

١ - التأكيد على أهمية علم المقاصد الشرعية للعاملين في المجالات الشرعية عموماً، ولرجال الهيئة خصوصاً، والحاجة لوضع دورات قصيرة لتعريفهم بأهم قضايا هذا العلم، وأبرز قواعده من خلال فهم مقاصد

- الشارع وعدم تجاوز ما قرره الشرع والنظام .
- ٢- التأكيد على أهمية عناية الهيئة بمنسوبيها من حيث الاختيار ، ورفع التأهيل ، وتنمية القدرات في التعامل .
- ٣- أهمية إنشاء مكتبة متخصصة لمنسوبي الهيئات تحوي كتب الحسبة، والعلوم الشرعية، والأنظمة ذات العلاقة، وتكون على مستوى الفروع في المناطق.
- ٤- التأكيد على أهمية اختيار الأسلوب المناسب عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأهمية التحلي بالحكمة والبعد عن العجلة والعنف ، والحرص على الحوار والإقناع .
- وختاماً أسجل إعجابي بالخطوات التطويرية للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السنوات الأخيرة من خلال العمل لوضع خطة استراتيجية ، والاهتمام بالتدريب ، ووضع خطة لتقنية المعلومات ، وكذلك إنشاء مركز البحوث والدراسات وتفعيل دوره .
- والله أسأل أن يبارك في هذا العمل ، وأن يعم بنفعه ، وأن يجعله في موازين حسناتي ووالدي ، وأن يصلح الأقوال ، والأعمال ، ويُخلص النية ، كما أسأله - سبحانه وتعالى - أن يُعلمنا ما ينفعنا ، وينفعنا بما علمنا ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

### الباحث

**عبد العزيز بن عبد الله النملة**

## فهرس المصادر والمراجع

### (أ)

- آداب الحسبة والمحاسب، أحمد بن عبدالله القرطبي (ت ٢٤٢هـ) تحقيق فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم - بيروت، ط ١ ١٤٢٥هـ.
- أثر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة بمدينة الرياض، عبدالله بن رشيد الحوشاني، رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود (غير منشورة).
- الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية، العميد د. سعد بن محمد بن علي آل ظفير، بحث منشور في مجلة البحوث الأمنية (تصدر عن مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية) المجلد (١٦) العدد (٣٦) ربيع الآخر ١٤٢٨هـ من ص ١٥ إلى ص ٧٦.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، د. عبدالعزيز بن أحمد المسعود (رسالة دكتوراه) دار الحرمين، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة، أحمد محمد عبدالعظيم الجمل، دار السلام - القاهرة، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية، وآثارها في فهم النص واستنباط

الحكم، سميح عبد الوهاب الجندي، دار الإيمان، ط ١، ١٤٢٤هـ.

### (ت)

- تأصيل فقه الأولويات، دراسة مقاصدية تحليلية، د. محمد همام عبدالرحيم ملحم، دار العلوم - عمان، ط ١، ٢٠٠٧م.
- التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٤٠٨ - ١٤٠٨هـ، د. طامي بن هديف البقمي، ط ١، ١٤١٥هـ.
- التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي ١٤٢٧-١٤٢٨هـ، صدر في عام ١٤٢٩هـ.
- التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي ١٤٢٨-١٤٢٩هـ، صدر في عام ١٤٣٠هـ.

### (ج)

- الحسبة، تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، د. فضل إلهي، مطبعة سفير، ط ٦، ١٤١٧هـ.
- الحسبة في الإسلام بين النظرية والتطبيق، د. صبحي عبدالمنعم محمد، دار رياض الصالحين، ط ١، ١٤١٣هـ.
- الحسبة والسياسة الجنائية، د. سعد بن عبدالله العريفي، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- الحسبة والنيابة العامة - دراسة مقارنة، سعد بن عبدالله العريفي، دار

الرشد - الرياض ، ط ١ ١٤٠٧ هـ .

- حقائق وأغلاط حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إبراهيم بن عبدالله السماري ، قدم له الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ، نشر الهيئة العربية للكتاب ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، د. عبدالرحمن بن عبدالله آل حسين ، دار الصميعي ١٤٢٩ هـ .

#### ( د )

- دعاة الاختلاط في المجتمع من منظور الفكر الإسلامي المعاصر ، د. سليمان بن محمد العيدي (رسالة دكتوراه) دار المؤيد - الرياض ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ .
- الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عبدالله بن محمد بن حميد ، ط ١ ، ٨ ، ضمن مجموع ، الشؤون الدينية في القوات السعودية المسلحة .
- دور الحسبة في حماية المصالح ، د. شوكت محمد عليان ، مطبعة النرجس ط ١ ، ١٤٢١ هـ .

#### ( ر )

- الرتبة في طلب الحسبة ، علي بن محمد الماوردي ( ت ٤٥٠ هـ ) ، تحقيق د. أحمد جابر بدران ، إشراف د. علي جمعة ، دار الرسالة - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .

(س)

- سلطة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (دراسة مقارنة) عبدالله بن عبدالرحمن السعوي ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في المعهد العالي للقضاء عام ١٤٢٤هـ (غير منشور).

(ش)

- شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د.فضل إلهي، مطبعة سفير ط ٣ ، ١٤١٤هـ.

(ص)

- صيانة العرض ، د.محمد تقي الدين الهلالي ، مكتبة الرضوان ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ.

(ف)

- الفقه الغائب (فقه الاختلاف - فقه الموازنات - فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ياسر بن محمد العدل ، ط ١ ، ١٤١٤هـ (د.د).
- فقه الموازنات بين النظرية والتطبيق ، ناجي إبراهيم السويد (رسالة ماجستير) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ.

(ل)

- اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة ، منشور في الأنظمة السعودية لعام ١٤٠٨هـ، مركز النشر العلمي - جامعة الملك عبدالعزيز ١٤٠٩هـ.



(م)

- المدخل إلى علم مقاصد الشريعة ، د.عبدالقادر حرز الله ، مكتبة الرشد ناشرون - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .
- مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية ، د.عبد الله بن عبد الرحمن آل حسين مطبعة دار طيبة - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ .
- مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة ، خالد بن عبد الرحمن الشايع ، دار بلنسية - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
- المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام ، د.سيد حسن عبدالله ، دار ابن حزم - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .
- المقاصد الشرعية ، تعريفها وأمثلتها وحجيتها ، د.نور الدين مختار الخادمي ، دار إشبيليا - الرياض ط ١ ، ١٤٢٤هـ .
- المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي ، محمد عبدالعاطي محمد علي ، دار الحديث - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ .
- مقاصد الشريعة الإسلامية ، د.زياد محمد احمدان ، مؤسسة الرسالة ناشرون - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .
- مقاصد الشريعة الإسلامية في الشهادات ، بركات أحمد بني ملح ( رسالة ماجستير ) دار النفائس - الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .

- مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام ، د.عمر بن صالح بن عمر (رسالة دكتوراه) دار النفائس – الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .
- مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، د.يوسف أحمد محمد البدوي (رسالة دكتوراه) دار النفائس – الأردن ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .

### ( ن )

- نحو تفعيل مقاصد الشريعة ، د.جمال الدين عطية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، دار الفكر – دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .
- نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية الصادر عام ١٤٠٠ هـ ، مطابع الحكومة ، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ .
- نظام الإجراءات الجزائية الصادر بتاريخ ٢٢ / ٧ / ١٤٢٢ هـ .
- النظام الإجرائي الجنائي في الشريعة الإسلامية وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية، د.سعد بن محمد بن علي آل ظفير، مطابع سمحة، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ .

## ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين وبعد :

فرغبة في إبراز جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق  
مقاصد الشريعة من خلال أنظمتها وواقعها في المجتمع شاركت بهذا البحث ،  
وقد قمت بالتعريف - باختصار بمقاصد الشريعة ، وبالضرورات الخمس  
وأنظمة الهيئة في التمهيد ، ثم قمت ببيان جوانب المحافظة على الضرورات  
الخمس من خلال كلام أهل العلم ، وأنظمة الهيئة وواقعها في خمسة مباحث  
هي :

- . المبحث الأول : جهود الهيئة في حفظ ضرورة الدين .
  - . المبحث الثاني : جهود الهيئة في حفظ ضرورة النفس .
  - . المبحث الثالث : جهود الهيئة في حفظ ضرورة العقل .
  - . المبحث الرابع : جهود الهيئة في حفظ ضرورة العرض .
  - . المبحث الخامس : جهود الهيئة في حفظ ضرورة المال .
- وفي خاتمة البحث أجملت أهم نتائجه كما يأتي :

أولاً : أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهود كبيرة ظاهرة في نظامها ، ولائحتها التنفيذية ، وملموسة في الواقع ، وقد شهد بذلك كبار المسؤولين وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية في عدة مناسبات .

ثانياً : أن الجهود المبذولة من رجال الهيئة ، ومشاركتهم الإيجابية لإصلاح المجتمع ، وتحقيق الأمن من خلال حفظ الضرورات الخمس لا ينبغي أن تؤثر فيها الأخطاء الفردية التي قد تقع في بعض الظروف من بعض منسوبي الهيئة أو المتطوعين .

ثالثاً : إثبات تميز نظام الهيئة والعاملين فيها من خلال توزع مناشطها في المحافظة على الضرورات الخمس ، ووقوفها سداً منيعاً في وجه كل من تسول له نفسه انتهاك حرمت المجتمع ، والتعدي على أخلاقه ، والإخلال بأمنه واستقراره .

كما أوصيت بما يأتي :

١ - التأكيد على أهمية علم المقاصد الشرعية للعاملين في المجالات الشرعية عموماً ، ولرجال الهيئة خصوصاً ، والحاجة لوضع دورات قصيرة لتعريفهم بأهم قضايا هذا العلم ، وأبرز قواعده من خلال فهم مقاصد الشارع وعدم تجاوزه ما قرره الشرع والنظام .

٢- التأكيد على أهمية عناية الهيئة بمنسوبيها من حيث الاختيار ، ورفع التأهيل ، وتنمية القدرات في التعامل .

٣- أهمية إنشاء مكتبة متخصصة لمنسوبي الهيئات تحوي كتب الحسبة والعلوم الشرعية والأنظمة ذات العلاقة ، وتكون على مستوى الفروع في المناطق .

٤- التأكيد على أهمية اختيار الأسلوب المناسب عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأهمية التحلي بالحكمة والبعد عن العجلة والعنف ، والحرص على الحوار والإقناع .

والله أسأل أن يبارك في هذا العمل ، وأن يعم بنفعه ، وأن يجعله في موازين حسناتي ووالدي ، وأن يصلح الأقوال والأعمال ويُخلص النية ، كما أسأله - سبحانه وتعالى - أن يُعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



## محتويات المجلد الخامس

الصفحة	الباحث	اسم البحث
٥	صاحب السمو الملكي الأمير : عبدالعزیز بن فهد بن عبدالعزیز	دور الحسبة في تحقيق سلامة المعتقد، وحفظ ثوابت الأمة
١٥٥	أ.د. ناصر بن عبدالكريم العقل	أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن
٢١٧	أ.د. عبد الله بن محمد الطيار	أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ كيان الأمة
٢٩٣	أ.د. محمد بن يحيى النجيمي	أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ ثوابت الأمة
٣٣٩	د. محمد عبد الرزاق أسود	أثر الحسبة في حفظ العقيدة والعبادات والحدود وتطبيقاتها المعاصرة
٤٧٩	د. عبد العزيز بن عبد الله النملة	جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس